أهل البيت عليهم السلام وبيت المال

قصص المال والتجارة وفلسفة الحقوق الشرعية
برواية أهل البيت عليهم السلام

السيد محسن النوري الموسوي



دار المتقين

منشورات
حسين التميمي



أهل البيت وبيت المال

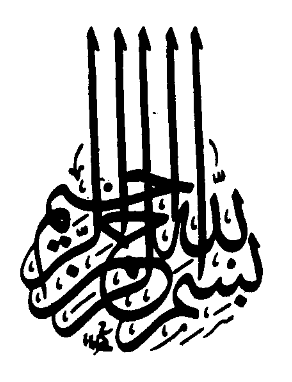
قصص المال والتجارة وفلسفة الحقوق الشرعية برواية أهل البيت عليهم السلام

السيد محسن النوري الموسوي


دار المتقين
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر



أهل البيت وبيت المال



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم محمد وآله الطاهرين.

كان وما زال عالم المال بصورة عامة وما يجري مجراه من الناحية الإقتصادية، عصب الحياة وأساسها في البقاء المادي، ومن هنا ترى أن كل شيء في عالم المادة قائم على المال.

والنظرة إلى المال تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن فرد إلى آخر، فبعضهم يراه أنه الوسيلة، والبعض الآخر يراه على أنه الغاية، وهذا الأختلاف ناشئ بطبيعة الحال من الاختلاف والتباين العقائدي والديني بين الشعوب والأفراد.

والحقيقة هو أن المال وسيلة ليس أكثر لتمشية الحال في هذه الدنيا، وتوفير مسلتزماتها الضرورية وغيرها، وهو أيضاً وسيلة لنيل الآخرة الهنية فبه تكتسب الجنان فيما إذا انفقه الفرد في سبيل الله تعالى.

وهذا الكتاب عزيزي القارئ يحتوي على بيان للمال والحقوق الشرعية من منظور إسلامي، وذلك في فصله الأول، أما فضله الثاني وهو

الأساس في الكتاب فإنه يحتوي على قصص أخلاقية المال عند أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، وعند علمائنا الأبرار. أما الفصل الثالث في الكتاب الذي بين يديك فهو عبارة عن الأحاديث والروايات الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام في المال والتجارة والحقوق الشرعية.

وأيضاً في الكتاب تتمة تحوي على بعض الأعمال المهمة في زيادة الرزق وتحصيل المال الحلال.

كتاب فيه الموعظة والحكمة ويحدد المسار الصحيح لصرف المال، كما يبين الخلق الرفع لأهل البيت عليهم السلام في الجود والكرم والسخاء الذي ليس له مثيل في تاريخ الدنيا كلها.

فهم الأغنياء الذين يعيشون معيشة الفقراء كل الفقراء، وينفقون أموالهم على مستحقيها ومن لجأ إليهم يرجو منهم المساعدة وقضاء الحوائج.

نسأل الله تعالى أن يغنينا بحلاله عن حرامه وبطاعته عن معصيته، وبفضله عمن سواه.

محسن النوري الموسوي

الفصل الاول

المال والحقوق الشرعية

من مظور إسلامي

المال والحقوق في ظل الشريعة

يدخل المال كما غيره في هذه الحياة تحت نطاق الأحكام والتعاليم الدينية، حيث ما من شيء وما من واقعة أو حدث كبر أم صغر جاء أم يجئ إلا وله حكمه الشرعي على نحو الوجوب أو الحرمة او الاستحباب أو الكراهة أو الإباحة.

هذا و(يمكن تقسيم التعاليم الدينية الى قسمين:

الاول: انقسامها الى عبادات وغيرها، ويراد بالعبادات ما يؤثر قصد القربة في كمالها لزوماً او استحباباً.

الثاني: انقسامها الى ما يكون خاصاً بين العبد وربه. والى ما يكون شاملاً للآخرين من افراد المجتمع. ويمكن ان نسمي الاول بالواجبات الفردية، والثاني بالواجبات الاجتماعية. وبضرب التقسيمين ببعضهما ينتج أربعة اقسام:

الاول: الواجبات الفردية العبادية، اما لزوماً كالصلاة والصوم، واما استحباباً كالاعتكاف.

الثاني: الواجبات الفردية غير العبادية كالتطهير بالماء.

الثالث: الواجبات الاجتماعية غير العبادية كصلة الرحم.

الرابع: الواجبات الاجتماعية العبادية اما لزوماً كالزكاة الواجبة والفطرة والخمس واضرابها، واما استحباباً كالصدقات الاخرى، وقضاء حاجات المحتاجين)(١).

---

(١) فقه الأخلاق: ج٢. كتاب الزكاة.

ومن هنا نرى أن المال والحقوق تندرج ضمن القسم الرابع ـ الواجبات الاجتماعية العبادية ـ وهناك ما يتعلق بمال ما لم يدخل في هذا القسم لعدم صدقها كالهدية وما إلى ذلك مما لا يخفى على القارئ اللبيب.

والجدير بالذكر ان الهدية من الأفعال أو الأعمال الحسنة وهي أيضاً من العبادات بالمعنى الأعم وهي التي لا تجب فيها النية. فمن لم يقصد القربة لله في صدقته على المحتاج، تتحول صدقته إلى هدية، ومعنى ذلك أنها تتحول من العبادة بالمعنى الخاص إلى المعنى العام.. وإليك عزيزي القارئ بعض الروايات في خصوص الهدية:

قال الصَّادق عليه السلام: تَهادَوْا تَحابُّوا.

وقال عليه السلام: الْهَدِيَّةُ تَسُلُّ السَّخَائِمَ..

وقال عليه السلام: نِعْمَ الشَّيْءُ الْهَدِيَّةُ أَمَامَ الْحَاجَةِ.

وقال عليه السلام: عَجِّلُوا رَدَّ ظُرُوفِ الْهَدَايَا فَإِنَّهُ أَسْرَعُ لِتَوَاتُرِهَا.

وقال عليه السلام: عُدْ مَنْ لَا يَعُودُكَ وأَهْدِ إِلَى مَنْ لَا يُهْدِي إِلَيْكَ..

وقال عليه السلام: الْهَدِيَّةُ ثَلَاثٌ.. هَدِيَّةُ مُكَافَأَةٍ وَهَدِيَّةُ مُصَانَعَةٍ وهَدِيَّةٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ...

ورِوِي عنْ إِسْحاق بْنِ عَمَّارٍ قال قُلْتُ لَهُ: الرَّجُلُ الْفَقِير يُهْدِي إِلَيَّ الْهَدِيَّةَ يَتَعَرَّضُ لِمَا عِنْدِي فَآخُذُهَا وَلَا أُعْطِيهِ شَيْئاً أَيَحِلُّ لِي.

قال: نَعَمْ هِيَ لَكَ حَلَالٌ ولكِنْ لَا تَدَعْ أَنْ تُعْطِيَهُ.

الواجبات والمستحبات الاجتماعية المالية

كثيرة تلك الواجبات الإجتماعية المالية والمستحبة منها، سنشير إليها بشيء من التفصيل لزيادة الفائدة وعمومها، ومنها الخمس وهو على رأسها ومن أهم الواجبات المالية في الإسلام، والزكاة وهي أيضاً من الواجبات الإجتماعية والمالية المهمة، والكفارات والصدقات والنذورات والفديات وما إلى ذلك على نحو الوجوب والإستحباب.

وهذه الأموال التي تدفع من قبل المكلف لا تذهب سدى بل هي للفقراء والمساكين وأبن السبيل والعاملين عليها وأفراد أخرى لنتعرف عليها في سطورٍ لاحقة.

وهذا التشريع الإسلامي الكبير يدل على سعة التصور الإسلامي وعدالته ورعايته للإنسان بكل ما للكلمة من معنى، وهو بذلك يحافظ على كرامة الفقراء والمساكين. حيث يعطيهم من بيت المال وليس من اموال أحد.

وفي علل الشرائع، وعيون أخبار الرضا عليه السلام عن الرضا عليه السلام في علة الزكاة قال:

علة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصيل أموال الأغنياء لأن الله تبارك وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى كما قال عز وجل ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ** بإخراج الزكاة **وفي أَنْفُسِكُم**﴾ بتوطين الأنفس مع الصبر مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل والطمع

في الزيادة مع ما فيه من الرحمة والرأفة لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنة والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين وهم عظة لأهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله عز وجل لما خولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

الزكاة المالية والزكاة المعنوية

كما أن هناك الزكاة المالية كما أشرنا، فهناك الزكاة المعنوية، والمالية في زكاة المال وزكاة الفطرة المعنوية في زكاة النفس وزكاة الاعمال.

وبخصوص الزكاة المعنوية قال الصادق عليه السلام: على كل جزء من أجزائك زكاة واجبة لله عز وجل بل على كل شعرة بل على كل لحظة فزكاة العين النظر بالعبرة والغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكاة الأذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين من الحكمة والموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالإعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة وأشباههما وزكاة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكاة اليد البذل والعطاء والسخاء بما أنعم الله عليك به وتحريكها بكتابة العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن الشرور وزكاة الرجل السعي في حقوق الله تعالى من زيارة الصالحين ومجالس الذكر وإصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك هذا مما

يحتمل القلوب فهمه والنفوس استعماله وما لا يشرف عليه إلا عباده المقربون المخلصون أكثر من أن يحصى وهم أربابه وهو شعارهم دون غيرهم(١).

شُرعت الزكاة من أجل التكامل المعنوي

ونحن بعد ان نعرف ان كل التشريعات الاسلامية انما سنت وطلبت من الناس، باعتبار ان الله سبحانه يريد لهم التكامل المعنوي والصعود الى درجات المغفرة والثواب. فان التشريع لا يرتبط بالله في نفع ولا ضرر، لانه لا تضره ذنوب عباده ولا تنفعه طاعتهم. وانما أمرنا ونهانا لمصالحنا، ولانه يريد لنا الافضل﴿وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾(٢). اي لعباده، كما في نص القرآن الكريم.

اذن نعرف ان زكاة المال، بصفتها احدى التشريعات المهمة في الدين، انما شرعت لاجل حصول زكاة النفس وتكاملها. وكذلك كل اشكال الاداء المالي في سبيل الله سبحانه بصفته محتوياً للتضحية والصبر في سبيل الله، وفي سبيل تنفيذ ارادته وتشريعاته.

وكذلك الحال في زكاة الاعمال سواء على المستوي الواجب او المستحب، فأنه ايضاً لاجل زكاة النفس وتكاملها وطهارتها المعنوية.

فأن زكاة الاعمال قد تكون سبباً لزكاة النفس، بأن يحاول الفرد أن يزكي عمله ويطيع ربه من أجل تكامل نفسه. كما قد تكون مسبباً

---

(١) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

(٢) الأنفال/٦٧.

عن زكاة النفس، فان من كانت نفسه طاهرة وصالحة كانت أعماله بارة وزكية بطبيعة الحال. فهناك نحو تفاعل مستمر بين زكاة الاعمال وزكاة النفس وكلما دخل الفرد في درجة من الكمال استحق الدرجة التي تليها.

فاذا علمنا ان من جملة زكاة الاعمال، هو اداء المال اقتصادياً، عرفنا مدى ارتباط زكاة المال بزكاة النفس. الى حد يمكن القول ان من وجد اثارها في نفسه، فمعناه ان زكاته مقبولة ومبرورة. واما اذا لم يجد اثارها في نفسه فهي مجزية، ولكنها غير مقبولة.

تماماً كالصلاة التي ورد انها تنهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر(١). قال تعالى:﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ...﴾.

فنقول: أن من كانت صلاته لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر فلا تكون مقبولة، وإن كانت مجزية من الناحية الفقهية فيما إذا أتى بها الفرد على وجهها الفقهي الصحيح، والعكس هو الصحيح، فمن وجد اثار صلاته في نفسه وقد نهته عن الفحشاء والمنكر وردعته عن الدخول في أبواب الفساد وسدت عليه طرق الشر والرذيلة، فهي تلك الصلاة المجزية والمقبولة. والجدير بالذكر أن لصلاة الإنسان قبول بقدر ما أقبل هو على الله تعالى فيها، وطبق آدابها المعنوية والأخلاقية. ومن هنا يكون حال الزكاة حال الصلاة. فكلما كان الإخلاص اكبر وأسرع في العطاء والإخراج كان القبول أكبر.

---

(١) فقه الأخلاق:ج٢. كتاب الزكاة.

ثواب من اعطى الزكاة والخمس والصدقة

أما في القرآن المجيد:

١ـ قال تعالى:﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(١).

٢ـ وقال عز من قائل:﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ﴾.

٣ـ وقال عز أسمه: ﴿هُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾.

وفي الأحاديث الشريفة:

١ـ في خبر المناهي قال النبي صلى الله عليه وآله:(ألا ومن تصدق بصدقة فله بوزن كل درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنة).

٢ـ في تفسير القمي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:(طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه).

٣ـ روي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(إن المعروف يمنع مصارع السوء وإن الصدقة تطفئ غضب الرب).

٤ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:(الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله عز وجل أنفقهم لعياله).

---

(١) الحديد/١٨.

٥ـ روي عن علي بن الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال:(إن الله ليربي لأحدكم الصدقة كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاه يوم القيامة وهو مثل أحد).

٦ـ تفسير الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أدى الزكاة إلى مستحقها وأقام الصلاة على حدودها ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كل من في تلك العرصات حتى يرفعه نسيم الجنة إلى أعلى غرفها وعاليها بحضرة من كان يواليه من محمد وآله الطيبين ومن بخل بزكاته وأدى صلاته كانت محبوسة دوين السماء إلى أن يجيء خبر زكاته فإن أداها جعلت كأحسن الأفراس مطية لصلاته فحملتها إلى ساق العرش فيقول الله عز وجل سر إلى الجنان فاركض فيه إلى يوم القيامة فما انتهى إليه ركضك فهو كله بسائر ما تمسه لباعثك فيركض فيها على أن الركضة مسير سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة حتى ينتهي به إلى يوم القيامة إلى حيث ما شاء الله تعالى فيكون ذلك كله له ومثله عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه وفوقه وتحته فإن بخل بزكاته ولم يؤدها أمر بالصلاة فردت إليه ولفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه ويقال له يا عبد الله ما تصنع بهذا دون هذا(١).

٧ـ تفسير الإمام عليه السلام: قوله عز وجل﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي من المال والجاه وقوة البدن فمن المال مواساة إخوانك المؤمنين ومن الجاه

---

(١) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المقررة في صدورهم وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جملة في صحراء أو طريق وهو يستغيث فلا يغاث يعينه حتى يحمل عليه متاعه وتركبه وتنهضه حتى يلحق القافلة وأنت في ذلك كله معتقد لموالاة محمد وآله الطيبين وإن الله يزكي أعمالك ويضاعفها بموالاتك لهم وبراءتك من أعدائهم(١).

٨ـ تفسير الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله آتوا الزكاة من أموالكم المستحقين لها من الفقراء والضعفاء لا تبخسوهم ولا توكسوهم ولا تيمموا الخبيث أن تعطوهم فإن من أعطى زكاته طيبة بها نفسه أعطاه الله بكل حبة منها قصرا في الجنة من ذهب وقصرا من فضة وقصرا من لؤلؤ وقصرا من زبرجد وقصرا من زمرد وقصرا من جوهر وقصرا من نور رب العالمين وإن قصر في الزكاة قال الله تعالى يا عبدي أتبخلني أم تتهمني أم تظن أني عاجز غير قادر على إثابتك سوف يرد عليك يوم تكون أحوج المحتاجين أن أديتها كما أمرت وسوف يرد عليك إن بخلت يوم تكون فيه أخسرالخاسرين قال فسمع ذلك المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

٩ـ تفسير العياشي: عن سماعة قال إن الله فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يحمدون بأدائها وهي الزكاة بها حقنوا دماءهم وبها

---

(١) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

(٢) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب١.

سموا مسلمين ولكن الله فرض في الأموال حقوقا غير الزكاة ومما فرض في المال غير الزكاة قوله﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ ومن أدى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وأدى شكر ما أنعم الله عليه من ماله إذا هو حمده على ما أنعم عليه بما فضله به من السعة على غيره ولما وفقه لأداء ما افترض الله عليه(١).

١٠ـ المناقب لابن شهر آشوب: سئل الحسن بن علي عن بدو الزكاة فقال: إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن زك عن نفسك يا آدم.

قال: يا رب وما الزكاة.

قال: صل لي عشر ركعات فصلى.

ثم قال: رب هذه الزكاة علي وعلى الخلق.

قال الله هذه الزكاة عليك في الصلاة وعلى ولدك في المال من جمع من ولدك مالا(٢).

١١ـ قرب الإسناد: ابن طريف عن ابن علوان عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء وحصنوا أموالكم بالزكاة فإنه ما يصاد ما تصيد من الطير إلا بتضييعهم التسبيح(٣).

---

(١) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

(٢) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

(٣) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

١٢ـ في عيون أخبار الرضا عليه السلام: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزال أمتي بخير ما تحابوا وتهادوا وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام وقروا الضيف وأَقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين(١).

١٣ـ عن الإمام الصادق عليه السلام(ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة).

١٤ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام(إن الشحيح من منع حق الله وأنفق في غير حق الله).

١٥ـ قال الصادق عليه السلام(استنزلوا الرزق بالصدقة).

١٦ـ وقال عليه السلام:(الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء).

١٧ـ عن رسول الله عليه السلام:(إن الله ليربي لأحدكم الصدقة كما يربّي أحدكم ولده حتى يلقاه يوم القيامة وهو مثل أحد).

إلى غير ذلك من الاخبار والروايات الشريفة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين.

والآن نعلق ولو قليلاً على بعض الأحاديث المتقدمة:

١ـ قوله عليه السلام:(استنزلوا الرزق بالصدقة).

وهنا توجيهان أو فهمان في الحديث:

---

(١) المصدر السابق: عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

الأول: أن الرزق مقسوم للجميع من دون استثناء، وهو مكتوب ومقسوم عند الله تعالى، ولعل في بعض الأحيان الرزق أو الفضل من الرزق محبوس على بعض الأفراد أو أنه متأخر لمصلحة يعلمها الله تعالى أو أن الفضل متعلق بامرٍ ما كالعبادة بين الطلوعين، أو الصدقة، ولهذا قال استزلوا الرزق بالصدقة.

الثاني: وهو ما ذكره أحد الكتاب ما معناه: قال عليه السلام:(استنزلوا الرزق بالصدقة) لأن انتشار الفقر يؤدي إلى ضعف القدرة الشرائية وتوقف عجلة الإقتصاد فبدفع الحقوق الشرعية تتولد قدرة شرائية عند الناس فتتحرك عجلة الإقتصاد وتنمو الثروة

٢ـ قال عليه السلام:(حصنوا أموالكم بالزكاة) وهنا توجيهان أو فهمان في الحديث:

الأول: هو أن الله تعالى يتفضل على صاحب الأموال التي أخرجت منها الحقوق الشرعية المتعلقة بها، فيحفظ أمواله، من التلف والضياع والخسارة، ولهذا من لم يخرج زكاة وخمس امواله تكون هذه الأموال لعرضة الضياع والتلف والخسارة الا ما رحم ربي.

الثاني: كما قال أحدهم: لأن الحاجة تدفع إلى السرقة وارتكاب الجرائم وابتزاز الأموال فإذا قضينا على الفقر بدفع الحقوق الشرعية فسنسد باباً عظيماً للجريمة.

٣ـ قال عليه السلام: (داووا مرضاكم بالصدقة): وهنا توجيهان أو فهمان في الحديث:

الأول: الله سبحانه وتعالى حينما يريد أن يمن على عباده بالثواب ويدفع عنهم البلاء يفتح امامهم فرص للخير والثواب من جهات أخرى ومن هنا جاء هذا الحديث حيث قال عليه السلام (داووا مرضاكم بالصدقة). وكما جاء في الحديث: ان الصدقة تدفع البلاء المبرم. وما الى ذلك.

الثاني: كما قال أحدهم: لأن الأمراض والعقد النفسية والإضطراب ومنشأها الرذائل النفسية كالطمع والحسد والإستئثار وحب الدنيا والحقد والجشع والكبر فإذا طهر نفسه منها فإنه سيعيش في صحة وسلامة وسيكسب الإطمئنان النفسي الذي هو علاج مهم للأمراض.

عقوبات من ترك الزكاة والخمس

١ـعن ابن سنان عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من ذي زكاة مال إبل ولا بقر ولا غنم يمنع زكاة ماله إلا أقيم يوم القيامة بقاع قفر ينطحه كل ذات قرن بقرنها وينهشه كل ذات ناب بأنيابها ويطؤه كل ذات ظلف بظلفها حتى يفرغ الله من حساب خلقه وما من ذي زكاة مال نخل ولا زرع ولا كرم يمنع زكاة ماله إلا قلدت أرضه في سبعة أرضين يطوق بها إلى يوم القيامة(١).

---

(١) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

٢ـ عن يوسف الطاطري أنه سمع أبا جعفر يقول: وذكر الزكاة فقال: الذي يمنع الزكاة يحول الله ماله يوم القيامة شجاعا من نار له ريمتان فيطوقه إياه ثم يقال له ألزمه كما لزمك في الدنيا وهو قول الله ﴿سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ﴾ الآية(١).

٣ـ عن أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله أيما رجل له مال لم يعط حق الله منه إلا جعله الله على صاحبه يوم القيامة شجاعا له زبيبتان ينهشه حتى يقضي بين الناس فيقول ما لي وما لك فيقول أنا كنزك الذي جمعت لهذا اليوم قال فيضع يده في فيه فيقضمها.

٤ـ وروى أبو ذر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في ظل الكعبة وهو يقول هم الأخسرون ورب الكعبة.

فقلت: من هم يا رسول الله.

فقال ما من صاحب إبل أو غنم لا يؤدي زكاته إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه بأخفافها كلما نفد عليه آخرها عاد إليه أولها حتى يقضى بين الناس(٢).

٥ـ في معاني الأخبار: عن علي عن أبيه عن محمد البرقي عن خلف بن حماد عن حريز قال: قال أبو عبد الله: ما من ذي مال ذهب أو فضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله عز وجل يوم القيامة بقاع قرقر وسلط عليه

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

شجاعا أقرع يريده وهو يحيد عنه فإذا رأى أنه لا يتخلص منه أمكنه من يده فيقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قوله عز وجل سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وما من ذي مال إبل أو بقر أو غنم يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله عز وجل يوم القيامة بقاع قرقر تطؤه كل ذات ظلف بظلفها وتنهشه كل ذات ناب بنابها وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلا طوقه الله ربعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة(١).

٦ـ عن أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام قال: إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة ناسا من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيد أنملة معهم ملائكة يعيرونهم تعييرا شديدا يقولون هؤلاء الذين منعوا خيرا قليلا من خير كثير هؤلاء الذين أعطاهم الله عز وجل فمنعوا حق الله عز وجل في أموالهم. المصدر السابق: عن ثواب الأعمال.

من خلال هذه الاحاديث الشريفة يجب علينا ان نقلع عن امتناعنا عن دفع الحقوق الشرعية لكي لا نأتي بالعقوبات لأنفسنا.

وقد يبرر البعض عدم دفع الحقوق الشرعية بعدة تبريرات هي بالحقيقة من تسويلات الشيطان والأمارة بالسوء.

منها: هو أن أمواله جمعها بتعب وعناء وليس من المعقول ان يعطيها لمن لم يجد فيها كداً ولا تعباً.

---

(١) المصدر السابق: عن معاني الأخبار.

ومنها: ان العلماء والعاملين عليها يأخذون هذه الأموال ويصرفوها على أغراضهم الخاصة دون العامة إلا ما ندر.

ومنها: هو أن الخمس غير واجب إلا في زمن وجود الإمام المعصوم.

ومنها: أن وجوب الخمس على التجار وأصحاب رؤوس الاموال الكبيرة دون غيرهم، ومن هنا لا يجب على سائر الناس الخمس وهم الأعم الأغلب.

ومنها: أنه لا يجب الخمس إلا على الكبير ومن يريد أن يذهب للحج.

إلى غير ذلك من التبريرات التي هي كما قلنا ناتجة من الجهل وتوجيهات النفس الامارة بالسوء وشياطين الجن والأنس.

من الجدير بالذكر عدة نقاط للرد على هذه التبريرات:

١ـ أن الأموال التي يجمعها الإنسان من تعب أو غير تعب هي من رزق الله تعالى ومن فضل الله تعالى، ولو أراد الله أن يقطع على الإنسان رزقه لو دار الأرض والسموات على أن يحصل على قرش لا يقدر ولو كان الجن والأنس أعواناً له.

إذن الأموال أموال الله ولله فيها حصة جعلها عندك للفقراء والمساكين وأبن السبيل وغيرهم من موارد صرف الحقوق.

٢ـ ليس من الواجب أن تعطي اموالك أو حقوقك الشرعية لمن لا

يصرفها في محلها، بل لا يجوز لك أن تعطيها لمثل هكذا أشخاص وإن كانوا علماء، بل يجب أن تعطيها للمؤتمن الذي يصلها إلى موقعها الطبيعي والشرعي. وليس هم بالأقلية بل كثر في مختلف العصور والأمصار.

ولو تنزلنا وقلنا أنه لا يوجد من هو مؤتمن وهذا غير معقول فيمكن على بعض الفتاوى للعلماء أن يصرف المكلف حقوقه على مستحقيه هو بنفسه، من دون واسطة.

ولهذا يسقط التحجج بأن الأموال يصرفها هذا وذاك على نفسه وأموره الخاصة.

٣ـ إن الأحكام الشرعية واجبة كانت أم مستحبة لا يمكن أن تتعطل مع عدم وجود الإمام عليه السلام ومنها الحقوق الشرعية، وخصوصاً مع وجود نائب الإمام العام، نعم أن صلاة الجمعة على بعض الفتاوى أو صلاة العيد تكون مستحبة وغير واجبة في عصر الغيبة الكبرى، إلا أن الأموال الشرعية أو الحقوق الشرعية لا دليل على أنها مؤجلة إلى ظهور الإمام عليه السلام.

في الحقيقة أن هذا من تسويلات الشيطان والنفس الأمارة بالسوء. والتهرب من تطبيق الواجبات الشرعية المالية، لأنهم يحبون المال حباً جماً.

٤ـ إن الحقوق الشرعية واجبة على الفقير والغني، بمعنى أنهم جميعاً يجب عليهم جعل لهم سنة خمسية، فمن عنده يدفع الحقوق، ومن لا يملك شيئاً لا يجب عليه شيئ. على تفصيل موجود ومسطور في كتب الفقه والرسائل العملية لمراجعنا العظام.

ومن هنا يسقط التبرير بأن الخمس لا يجب إلا على التجار وأصحاب رؤوس الأموال.

٥ـ الخمس واجب عند أول التكليف على كل مكلف، وليس هو مؤجل إلى الذهاب للحج أو الزيارة أو ما إلى ذلك، كما يضنه العضو ونحن نجد بعض ممن يدعي الإيمان يؤجل حجه أو يلغي الحج من حياته، لمجرد أن لا بد له من تخميس أمواله، فهو لا يقدر على أخراج الخمس من ماله وعشيقه الذي لم يترك التفكير فيه ليلاً ونهاراً.

علاج عدم دفع الناس الخمس

لكل خلل علاج، وعلاج عدم إخراج الحقوق الشرعية من الأموال، ودفع الناس الخمس، يمكن أن نتصوره في عدة نقاط(١):

١ـ تصدي الحوزة الشريفة لبيان الأدلة الكافية على وجوب هذه الفريضة العظيمة وشمولها لكل ما يستفيده المرء من مكسب فيجعل له يوماً في السنة يحاسب فيه نفسه فيستثني مؤونته الشخصية من مسكن وملبس ومأكل وأثاث لائق بشأنه وواسطة نقل ثم يخمس الزائد إن وجد وتوجد تفاصيله في الرسائل العملية للفقهاء.

٢ـ الرد على الشبهات والشكوك التي يلقيها المضلون في أذهان البسطاء والسذج وألفات الناس إلى المقصود الأساسي لهؤلاء والذي يموهون عليه بهذه الشبهات.

---

(١) من كتاب حبس الحقوق الشرعية من الكبائر: بتصرف يسير.

٣ـأن ينتصر المسلم على نفسه الأمارة بالسوء فإن اتباع الهوى والإنسياق وراء النفس من المرديات فإنها أعدى أعدائك بميلها لاتباع الشهوات وتمردها على الطاعة فالمؤمن الشجاع من ملك زمام نفسه ليقودها إلى ما فيه النجاة ويستعين على قهر نفسه بما ذكرناه آنفاً من المحفزات.

٤ـالإلتفات إلى موارد صرف الخمس التي ذكرناها قبل قليل وتسليمه إلى الثقاة الذين يضعون الحقوق في مواضعها وإطلاع المكلف بنفسه أو مباشرته الصرف على المحتاجين بإذن الحوزة الشريفة وسيرى نفسه مسروراً بمساهمته في هذه المصارف الجليلة التي وعد الله تعالى من ينفق ماله فيها الأجر الجزيل والله يضاعف لمن يشاء.

٥ـ أن يعلم المكلف أن كل ما عنده هو مما رزقه الله تبارك وتعالى والله غني عن العالمين وإنما يريد بفرض هذه الواجبات المالية ليبتلي المؤمنين منه بلاء حسناً فيثيب المحسن ويعاقب المسيء وليطهرهم ويزكيهم ويحررهم من أسر الشهوات والأهواء حتى يخلصوا الإنقياد والطاعة له تبارك وتعالى قال عز من قائل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١). قال الإمام الصادق عليه السلام(إني لآخذ من أحدكم الدرهم وإني لمن أكثر أهل المدينة مالاً، ما أريد بذلك إلا أن تطهروا).

وقال عليه السلام(إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء ولو أن

---

(١) التوبة: ١٠٣.

الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ولاستغنى بما فرض الله له).

٦ـ أن تتحلى الحوزة الشريفة والوكلاء والوسطاء بالورع والتقوى والثقة والأمانة وحسن مواساة الناس في الملبس والمأكل ومستوى المعيشة خصوصاً في زمان العوز والفاقة كالذي نعيش فيه ويتأسوا بأمير المؤمنين عليه السلام الذي رقع مدرعته حتى استحيا من راقعها فقيل له في ذلك وهو رئيس دولة مترامية الأطراف قال عليه السلام(لكي لا يتبيغ بالفقير فقره) أي تضغط عليه الحاجة ولا يجد من يواسيه فيتمرد ويخرج عن طاعة الله تبارك وتعالى.

٧ـ أن يحسن العبد الظن بالله تبارك وتعالى فقد وعده أن يخلف عليه قال رسول الله عليه السلام:(من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:(من أيقن بالخلف جاد بالعطية).

وقال الله عز وجل:﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(١):

وقال الصادق عليه السلام:(من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة: أنفق ولا تخف فقراً، وأنصف الناس من نفسك، وأفش السلام في العالم، واترك المراء وإن كنت محقاً).

---

(١) سبأ:٣٩.

في الصدقة إدخال السرور على قلب المؤمن

ادخال السرور على قلب المسلم والمؤمن من العبادة بالمعنى العام. وإدخال السرور له مصاديق كثيرة ومنها إعطاء المؤمن الفقير الصدقة التي يسد بها حاجته.

وما احلى ثواب ذلك عند الله سبحانه وتعالى وأمامه وفي عرصة حسابه فقد روي عن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله عليه السلام:(من سر امرأ مؤمنا سره الله يوم القيامة وقيل له تمن على ربك ما أحببت فقد كنت تحب أن تسر أولياءه في دار الدنيا فيعطى ما تمنى ويزيده الله من عنده ما لم يخطر على قلبه من نعيم الجنة).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:(ما من عبد يدخل على أهل بيت مؤمن سرورا إلا خلق الله له من ذلك السرور خلقا يجيئه يوم القيامة كلما مرت عليه شديدة يقول يا ولي الله لا تخف فيقول له من أنت يرحمك الله فلو أن الدنيا كانت لي ما رأيتها لك شيئا فيقول أنا السرور الذي أدخلت على آل فلان).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:(إذا بعث المؤمن من قبره خرج معه مثال من قبره يقدمه أمامه وكلما رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تحزن ولا تفزع وأبشر بالسرور والكرامة من الله فلا يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله حتى يقف بين يدي الله جل جلاله فيحاسبه حسابا يسيرا ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له

المؤمن رحمك الله نعم الخارج كنت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك فمن أنت قال فيقول أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن خلقني الله منه لأبشرك).

فلسفة لم يجعل الله نسبة عالية من الصدقات

الله سبحانه وتعالى لم يوجب نسبة عالية من الصدقات. مع إمكان ذلك في التشريع. إلاّ انه لم يفعل ذلك، بل جعل النسب العالية من العطاء على نطاق الاستحباب. ولكن حث عليه جداً.

والسر الذي ندركه هو اخذ كل من الغني والفقير، او قل: المعطي والاخذ بنظر الاعتبار.

اما الفقير الآخذ، فلانه سبحانه يعلم بكفاية ما يصله من الزكاة لسد حاجته وسعادة عائلته، ولا حاجة بعد ذلك للزيادة على ذلك. بحيث يصبح الفقير تاجراً غنياً. وانما المهم فقط ازجاء الحاجات الضرورية وضمانها، وهذا ما يحصل اكيدا لكل الفقراء، اذا دفعت كل الزكوات.

وليس من المصلحة ان يصبح الفقراء اغنياء حقيقية، فانه لهم مظنة الفساد في الدين والدنيا معاً. وقد كان اختيار الفقر له في القضاء الالهي صحيحاً، فلا حاجة الى التجاوز عليه وجعله مصاف الاثرياء.

هذا، وانما يحصل بقاء الفقر والفقراء، واستمرار الضرورات لكثير من الناس نتيجة عدم اطاعة الاحكام الشرعية، وترك تطبيق الواجبات

الدينية، بدفع حقوق الفقراء. ولذا ورد عن امير المؤمنين:(ما جاع فقير الا بما متع به غني).

هذا من جانب الفقير.

واما من جانب الغني: فأنه اوجبت عليه الضرائب الشرعية بنسب قليلة لمصالح ندركها:

منها: عدم اطاعة الاغنياء من الناحية النفسية لدفع الزائد. فاننا نجد ان المال قد يصبح للفرد اعز عليه من نفسه وولده، بدليل انه مستعد ان يقتل في سبيله، وان يضحي بنفسه من اجل الحصول عليه او المحافظة عليه، اذاً فدفعه لنسبة عالية منه، بعد ان حصل عليه بتعبه وكد يمينه وعرق جبينه امر بمنزلة المستحيل.

ومنها: ان حال الغنى عليهم موجودة في القضاء الالهي، ولم يكن ذلك جرفاً، بل عن علم وحكمة من العليم الحكيم. كما ورد في الحديث القدسي ما مضمونه:(رب فقير لو اخترت له الغنى لافسده ورب غني لو اخترت له الفقر لافسده).. ومن المعلوم ان دفع المال كله او نسبة عالية منه موجبة لفقره وصعوبة معيشته. وهذا ما لم يكن في المصلحة بحسب القدر او النظام الالهي. ومعه فلا ينبغي ان يكلف الغني بذلك، بل ينبغي الاقتصار على وجوب دفع القليل.

ولكن هذا القليل يكفي الفقراء كلهم. وذلك لو التفتنا الى امرين:

الامر الاول: تعدد الاغنياء وكثرتهم. فلو دفع كل الأغنياء زكوات

اموالهم لتجمع من ذلك عدد ضخم من الميزانية.

الامر الثاني: ان هذه النسبة المدفوعة من اي فرد من الاغنياء وان قلنا انها قليلة وهي قليلة فعلاً، بصفتها نسبة او منسوبة الى المال كله. الا ان المقدار المدفوع يزداد كلما ازداد المال. ومن هنا سوف تكون المقادير المدفوعة من اصحاب الملايين تعد بالملايين(١).

الزكاة الواجبة على أهم الاشياء في المجتمع

وقد جعل الله الزكاة على اهم الاشياء واعمها في المجتمع واكثرها ضرورة للفقراء واهمه الطعام بشكل رئيسي من حيوان ونبات. ثم المال الذي يمكن به للفقير ان يشتري به حاجاته الاخرى. اعني النقدين: الذهب والفضة.

واذا كفي الفرد الفقير مشكلة طعامه ولباسه، لم تبق مشكلة حقيقية في الجوانب الاخرى، حتى لو فرضناه عاطلاً عن العمل. مع العلم انه ليس المفروض فيه ذلك لا شرعاً ولا اجتماعياً ولا قانونياً ولا عقلانياً. وليس البطالة هي الحال الغالبة في اي مجتمع: فيكون ما يحصل عليه من الزكاة الى جنب عمله.. كافياً جداً لسير حياته.

هذا مضافاً الى موارد استحباب الزكاة فانها موارد كثيرة في الدواب وفي الحبوب وفي انواع التجارات. والمستحب وان لم يكن ملتزماً به التزاماً كاملاً، من قبل المتشرعة، الا انه يعتبر تعليماً شرعياً متكاملاً

---

(١) من كتاب فقه الأخلاق:ج٢.

وصحيحاً، وامراً شرعياً محترماً. والمفروض بالتشريع تطبيقه وامتثاله. فاذا فرضنا ان المتمولين كلهم اصبحوا متشرعة ومتورعة كم هو المفروض في المجتمع المؤمن، اذن سوف تكثر موارد الزكاة كثرة كبرى. ولعلها تفيض عن حاجة الفقراء كثيراً.

الا ان الذي يهون الخطب ان الشريعة فتحت ابواباً اخرى غير سهم الفقراء لصرف الزكاة، كما سنقول. واهمها واعمها في سبيل الله، فانه باب لكل قربة ولن تستطيع اية كمية من المال مهما كثرت ان توفي حقه بالكامل(١).

نسبة الزكاة غير مجحفة بالمالك

ونسبة الزكاة ضئيلة ولا يمكن ان يخطر في البال كونها مجحفة بالمالك او انها صعبة عليه ولو قليلاً.

فهي في الغالب لا تتعدى جزء من اربعين جزء من المال(النصاب) بل قد تصل الى نسبة واحد بالمئة.

وقد لا يكون في المال زكاة بالرغم من انه لا يختلف عن المال الآخر الزكوي بمقدار معتد به او ملفت للنظر، الا لمجرد انه غير حاصل على شرائط وجوبها، كالغنم المعلوفة او الجمال العاملة لمصلحة مالكها. كما لو كان يستعملها في الحمل او السفر، فلا يكون فيها زكاة اطلاقاً.

ولو اردنا ان ننظر الى النسب التقريبية الضئيلة للزكاة امكننا استعراض

---

(١) المصدر السابق.

مواردها كما يلي. وانما قلنا تقريبية لعدم انضباط القيمة السوقية في النصاب والطريقة المدفوعة الى المستحق. فقد تختلف قليلاً او كثيراً وباختلافها تختلف النسب. ولكنها على أي حال لا تعدو ان تكون نسباً ضئيلة.

اما نصاب الانعام الثلاثة فكما يلي:

خمسة نصب: في كل خمس من الابل شاة واحدة. ولعلها لا تعدو جزء من مئة جزء من قيمتها او أقل.

ثم خمس وثلاثون وفيها بنت لبون ثم خمس واربعون وفيها حقة ثم ستون وفيها جذعة، وهذا معناه ان المدفوع من هذه الاعداد من الابل واحداً منها فقط وله عمر صغير. والصغير هنا كما هو اسهل على المالك افضل، في نفس الوقت للمستحق باعتبار كونه ارق لحماً من ناحية واكثر فرصة للاستفادة التجارية منه من ناحية اخرى.

ثم خمس وسبعون من الابل وفيها بنتا لبون، ثم تسعون وفيها حقتان. وهذا معناه اننا دفعنا عن هاتين الكميتين اثنين من الابل فقط. وهي نسبة لا تختلف كثيراً عن النسب السابقة. وان كانت اكثر منها بجزء ضئيل كما هو معلوم لمن يفكر.

والنصاب الاخير من الابل هو مائة واحدى وعشرون، فاذا ملك الفرد ذلك، وجب عليه ان يدفع لكل اربعين بنت لبون ولكل خمسين حقة.

وبهذا نعرف ان الواجب في الابل من الزكاة هو نسبة واحد من

اربعين فأقل، او قل: واحد بالاربعين الى واحد بالمئة. وهذا بالتقريب مع اخذ اختلاف القيمة في الاسواق بنظر الاعتبار.

واما البقر ففيه نصابان:

ففي كل ثلاثين تبيع او تبيعة. وفي كل اربعين منها: مسنة.

وواضح ان معناه اننا دفعنا واحداً من البقر الصغير فقط عن ثلاثين منها وعن الاربعين. فالنسبة هي جزء من ثلاثين وجزء من اربعين.

وهنا ينبغي ان نلتفت الى ان(العفو) من الانصبة، وهو ما بين النصابين، يغير النسبة الى الاقل. فاننا ـ مثلاً ـ كما ندفع تبيعاً من البقر من ثلاثين كذلك ندفعه عن ثمانية وثلاثين، ولا يتبدل النصاب مالم يبلغ اربعين. وكما تدفع شاة واحدة عن خمسة من الابل كذلك ندفعها عن تسعة، ولا تبديل النصاب مالم تبلغ عشرة. وهكذا. هذا مضافاً الى الحيوانات التي لم تبلغ حد النصاب الاول، فلا تكون عليها زكاة اطلاقاً. وهذا ايضاً ينطبق على نصب الغنم التي نقولها الان:

ففي الغنم خمسة نصب: اربعون وفيها شاة. وهي واضحة في نسبة الواحد من الاربعين.

ثم مئة واحدى وعشرون، ففيها شاتان، وهي نسبة من ستين تقريباً.

ثم مائتان وواحدة، وفيها ثلاث شياه. وهي نسبة تقرب من واحد من سبعين. اذ لو كان النصاب مئتان وعشرة لكانت هذه النسبة تامة عندئذ.

ثم اذا بلغت ثلثمائة وواحدة، وقيل ا ذا بلغت أربعمائة وواحدة، ففي كل مائة شاة والنسبة هنا واضحة انها واحد بالمئة. كما انه واضح في الغنم انه كلما زاد العدد قلت النسبة. ولم يكن هذا الامر واضحاً في الابل والبقر.

فهذه نسب زكوات الحيوان او الانعام الثلاثة.

اما النبات، وهو الحنطة والشعير والتمر والعنب. فاذا بلغ النصاب. كان المدفوع منه هو جزء من عشرة اذا كان السقي بدون تعب واجور كنزول المطر وفيضان النهر وجزء من عشرين اذا كان السقي بالآلات او الاجور.

ومن هنا نعرف ان النسبة في النبات اعلى منها في الحيوان. بل هي اعلى من زكاة الذهب والفضة ايضاً، كما سنقول. فبعد ان نعلم ان الزكاة لا تجب في غير هذا المجموع، نعلم ان النسبة الزكوية في النبات هي اعلى النسب على الاطلاق.

وليس كل ذهب وفضة مما تجب دفع الزكاة عنه او فيه. بل خصوص الذهب المسكوك بسكة المعاملة، يعني القابل للتداول سوقياً. ومن المعلوم ان هذا غير موجود في عصورنا الحاضرة، فيكون هذا النوع من الزكاة غير موجود بطبيعة الحال وانما يكون متوقعاً على وجود موضوعه، وهو تداول النقود الذهبية والفضية في الاسواق. وانما يذكره الفقهاء لاجل حفظ مضمون الشريعة ككل. فانه جزء منها بطبيعة الحال.

والنصاب في الذهب عشرون ديناراً. وفية عشرة قراريط. وهو جزء من اربعين جزء من النصاب. على اعتبار ان الدينار الواحد عشرون قيراطاً، فما يجب دفعه انما هو نصف دينار من عشرين ديناراً.

ونفس النسبة محفوظة في النصاب الذي بعده وهو اربعة دنانير، وفيها قيراطان. فانها ثمانون قيراطاً. فيكون القيراطان جزءاً من اربعين جزء منها.

ونفس النسبة تجري في زكاة الفضة، فأن النصاب الاول مئتي درهم وفيها خمسة دراهم، وكلما زادت اربعين كان فيها درهم وهو واضح بقليل من التأمل(١).

مصالح دفع الزكاة للحاكم الشرعي

ينبغي الاشارة هنا الى ما قاله الفقهاء من ان المالك يجوز ان يوزع الزكاة بنفسه مالم يطلبها الحاكم الشرعي، فان طلبها وجب دفعها اليه.

ولكنهم قالوا: ان الافضل دفعها اليه ولو لم يطلبها، لانه ابصر بمواقعها واخبر بمواضعها.

اقول: اما مع طلبه فمن الواضح انه يجب طاعته على المسلمين عامة، وعلى مالكي الزكاة خاصة، فلا يجوز لهم ان يتخلوا مع الطلب. ويكون دفعها اليه مجزياً ومبرءاً لذممهم. باعتبار كونه ولياً لجهة المستحقين بالولاية العامة او ما دونها.

---

(١) المصدر السابق.

ويكون غرضه في هذا الطلب بطبيعة الحال تكوين الميزانية اللازمة لانجاز المهام الاجتماعية العامة والخاصة. او بتعبير آخر: صرفها في مواردها في الآية الكريمة... ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(١).

واما إذا لم يطلبها الحاكم الشرعي. فالمكلف له ان يتصدى لدفعها الى المستحقين وهنا ينبغي ان نلتفت الى نقطتين:

الاولى: ان ايكال التوزيع شرعاً الى كل من الحاكم الشرعي والمالكين، ويجعل في التوزيع سعة وشمولاً على كل الموارد المحتملة، بحيث لا يبقى مورد محتاج اطلاقاً. باعتبار ان ما يجعله الحاكم الشرعي او لايمكنه الاتصال به فأن المالكين يعرفونه وما يجعله المالكون او لايمكنهم الاتصال به يعرفه الحاكم الشرعي.

الثانية: ان بعض العناوين المذكورة في الآية الكريمة تختص بالحاكم الشرعي، ولا يحتمل تصدي المالكين لها، فقول الفقهاء بأن للمالك دفعها، لا يريدون العموم بكلامهم هذا، بل ارادوا ان المالكين يدفعونها الى الفقراء والمساكين وبعض موارد سبيل الله وابن السبيل.

في حين ان عدداً من الموارد مختص بالحاكم الشرعي، وليست

---

(١) التوبة آية: ٦٠.

من عمل المالكين اطلاقاً كالعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم واكثر موارد سبيل الله سبحانه.

بل ظاهر الفقهاء: ان الرقاب والغارمين كذلك بل حتى ابن السبيل. ولذا يقولون انه يعطي من سهم الغارمين او من سهم ابن السبيل. ومعناه: ان هناك اموالاً زكوية معزولة لكل صنف على حده. وهذا لا يكون عند المالكين قطعاً، وانما يكون لدى الحاكم الشرعي ان قلنا بحجته مثل هذا العزل وتعيينه للصنف قبل الدفع، كما علية ظاهر المشهور(١).

---

(١) المصدر السابق. بتصرف يسير.

الفصل الثاني

القصص المالية

عند أهل البيت عليهم السلام والعلماء



كرم الرسول وصدقته العجيبة

أرسل رسول الله ﷺ أحد الناس ليشتري له قميصاً، فذهب واشترى له قمصياً غالي الثمن نسبياً، حيث اشتراه باثني عشرة درهماً ثم عاد، فنظر إليه الرسول وقال: أستطيع أن أقنع بقميص أقل من هذا، فذهب النبي وبعض أصحابه معه ثانية إلى السوق وفي الطريق رأوا جارية تبكي، فسألوها: لماذا تبكين؟

أجابت الجارية: لقد أعطاني صاحبي نقوداً وأضعتها.

فأعطاها ﷺ أربعة دراهم، ثم تابع طريقه واشترى قميصين بثمانية دراهم، فأعطى واحداً لعريان، وأثناء عودتهم شاهدوا الجارية نفسها تبكي، سألها ﷺ: لماذا تبكي؟

قالت: لقد تأخرت كثيراً وأخاف إذا رجعت إلى صاحبي أن يضربني.

قال ﷺ: تعالي نذهب سوية حتى أشفع لك.

أخذوا الجارية معهم وذهبوا إلى أن وصلوا إلى البيت فأشارت الجارية إلى باب البيت، فقال رسول الله ﷺ من وراء الباب مناديا: السلام عليكم يا أهل البيت.

وكانت عادته أنه كان إذا أراد الدخول إلى بيت أن يسلم(وهذا أمر

قرآني: لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا، وهو ما نقوم به نحن مثل قول(يا الله) وهو ذكر جيد وكم هو جميل أن نخبر أصحاب المنزل بـ يا الله).

عندما سمع أهل البيت صوته اضطربت قلوبهم وكانوا يعلمون أن رسول الله ﷺ لن يعود حتى يسلم ثلاث مرات. ثم سلم أيضاً الثانية فلم يجيبوا، ثم سلم الثالثة، فنادى أهل البيت: السلام عليك يا رسول الله! ادخل ادخل.

قال ﷺ: ألم تسمعوا صوتي في البداية؟

قالوا: بلى ولكن كنا نريد أن نستزيد أكثر لأن سلامك بركة لعائلتنا فلو أجبنا سلامك الأول، كنا سنحرم من سلامك الثاني والثالث ولأننا نعلم أنك لن تعود حتى تسلم ثلاث مرات عمدنا إلى ذلك.

دخل ﷺ وقال: لقد جئت شافعاً لهذه الجارية إذا كانت قد تأخرت.

قالوا: يا رسول الله! إنها حرة لقدومك إلينا.

قال ﷺ: الشكر لله تعالى باثني عشر درهما كسوت اثنين وحررت جارية.

هذا هو الزهد، وهذه هي فلسفة الزهد الواقعي في الإسلام وهذه هي الإنسانية والشعور بالآخرين.

*الفقير والاستغناء عن الآخرين

أحد أصحاب الرسول الأكرمﷺ أصبح فقيراً جداً لدرجة انه كان يحتاج إلى قوت يومه.

فقالت له زوجته إحدى المرات: اذهب إلى النبيﷺ لعله يساعدك.

يقول الفقير: ذهبت إلى النبيﷺ وجلست في مجلسه وانتظرت حتى خلا المجلس وحانت الفرصة لأطلب حاجتي ولكن قبل أن اطلبها.

قالﷺ: من سألنا أعطيناه ومن استغنى عنا أغناه الله. وعندما سمع الفقير هذه الجملة رجع إلى المنزل دون أن يطلب حاجته.

وبقيت حالته على ما هي عليه إلى أن قالت له زوجته مرة أخرى أن يذهب مرة أخرى إلى النبيﷺ فذهب إليه وكرر النبيﷺ خلال حديثه نفس الجملة السابقة.

يقول الفقير: كررت هذا ثلاث مرات وفي المرة الثالثة عندما سمعت هذه الجملة أدركت أن النبيﷺ يريد أن يقول لي لا تأتي من هذا الطريق فأدركت أن للحياة طريق آخر وهذا الطريق صحيح.

فكر الفقير قليلاً بأن يبدأ من نقطة معينة ليرى نتيجة عمله، وقال لنفسه: الآن ليس لدي أي شيء، ألا أستطيع أن أجمع الحطب، فجمع الحطب يحتاج إلى حيوان وحبل وأداة لقطع الحطب. والخلاصة أنه استعار هذه الأدوات من جيرانه، ثم جمع الحطب وباعه وأخذ نقوده وصرفها على بيته وكان لأول مرة يشعر بلذة تعبه ويرى نتيجة سعيه وجهده، ثم كرر

هذا في اليوم الثاني وادخر قليلاً من المال، ثم كرر ما فعله لعدة أيام حتى اشترى تلك الأدوات من ماله، وشيئاً فشيئاً استطاع أن يؤمن حياته.

وفي أحد الأيام ذهب إلى النبيﷺ فقال لهﷺ: ألم أقل: من سألنا أعطيناه ومن استغنى عنا أغناه الله فلو طلبت مني في ذلك اليوم لأعطيتك، ولكن كنت ستبقى تطلب إلى آخر عمرك، ولكن بتوكلك على الله وسعيك وراء العمل، أغناك الله.

الغني والرجل الفقير

بينما كان أحد الرجال الأغنياء جالساً في محضر رسول اللهﷺ، دخل رجل فقير يلبس لباساً رثا وأراد أن يجلس فلم يجد مكاناً خالياً إلا بجانب ذلك الرجل الغني فذهب وجلس بجانبه، وحسب عادته حاول الغني أن يبتعد عنه قليلاً ويلملم ثيابه.

انتبه الرسول الأكرمﷺ لذلك وقال للغني: هل خشيت أن يأتيك شيء من فقره؟

قال: لا يا رسول الله.

قال الرسولﷺ: هل خشيت أن ينتقل شيء من ثروتك إليه؟

قال: لا يا رسول الله.

قال الرسولﷺ: هل خشيت أن تتسخ ثيابك؟

قال: لا يا رسول الله.

قال الرسولﷺ: إذاً لماذا فعلت ذلك.

لم يكن عند الغني جواب سوى انه قال: إنها عادة خاطئة يا رسول الله! وأنا مستعد أن أعطي أخي المسلم نصف ثروتي تكفيراً عن فعلتي.

فقال الرجل الفقير: أنا لا أقبل.

قيل له: لماذا؟

قال الفقير: أخاف إذا قبلت أن أصبح مثله يوماً ما فيأتي رجل فقير فأتنحى عنه جانباً.

هذا العمل هو الوجدان ذاته فمن جهة أنه بذلك الوجدان الذي تحرك في نفسه أراد أن يتبرع بنصف ثروته للفقير، ومن جهة أخرى أن الفقير يعتز بنفسه وبوجدانه إلى درجة أنه لم يقبل بذلك لئلا يفعل كما فعل الغني معه.

اقوى أركان الايمان

طرح الرسول الأكرمﷺ سؤالاً أمام أصحابه كمسابقة، وكان هدفه أن يمتحن ادراكهم وفهمهم الديني ليرى ماذا أدركوا من روح ومعنى الدين وليعلمهم أيضاً هذا المعنى.

والسؤال هو: ما أقوى أركان الإيمان؟أي ما يحقق السعادة من وسائل النجاة التي أقرها الإسلام أيها أكثر اطمئناناً؟

قال أحد الأصحاب: الصلاة أقواها.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا

قال آخر: الزكاة.

قال صلى الله عليه وآله: لا.

قال آخر: الصيام.

قال صلى الله عليه وآله: لا.

قال آخر: الحج والعمرة.

قال صلى الله عليه وآله لا.

قال آخر: الجهاد في سبيل الله.

قال صلى الله عليه وآله: لا.

حتى قال كل واحد منهم كل ما كان يعتقد به ولكن كل الأجوبة غير صحيحة.

ثم قال صلى الله عليه وآله: كل ما ذكرتم من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة وجهاد وأعمال عظيمة ولها فضيلة ولكن ليس هذا ما أردته من سؤالي.

ثم قال صلى الله عليه وآله: أقوى أركان الإيمان الحب في الله والعداء في الله من الممكن أن الإنسان وبشكل عادة أن يصلي ويصوم ويزكي ويحج ويجاهد تحت تأثير غريزة طبيعية ويقدم التضحيات والمآثر ولكن إذا لم يصبح أصل وجوده نقياً وإذا لم تنمو أفكاره وأحاسيسه وتتعالى في ذات الله لن يكون من الممكن أن يحب في الله ويعادي ويبغض في الله،

لأن المحبة في الله ولرضا الله لا يمكن أن تصبح عادة.

إنما يأخذ منكم ما يأخذ ليطهركم

في بحار الأنوار يورد العلامة رواية عن معجزات الإمام الصادق عليه السلام:

جاء أحد الشيعة إلى الإمام الصادق عليه السلام بمال كثير بعنوان الخمس، وكان هذا الشخص معجب بنفسه، ومستكثر على الإمام ما جاء به من مال، وما أن رأى الإمام عليه السلام ذلك حتى أمر غلامه بأن يأتي بطشت كان في زاوية البيت، ثم دعى الإمام ببعض الكلمات فانقلب الطشت وبدأت تسقط منه الدنانير في ساحة المنزل حتى حالت بين الغلام وذلك الرجل، ثم ألتفت الإمام إلى ذلك وقال:

إذا كان الله سبحانه قد أعطاني بقدرته كل هذا المال، فهل تراني محتاج إلى مالك؟!

ثم قال عليه السلام: إنما يأخذ منكم ما يأخذ ليطهركم.

مساعدة المحتاجين

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقسم مقداراً من التمر بين الفقراء من ماله الشخصي، فأرسل إلى احدهم مقدار أكبر من البقية رغم أنه لم يطلب منه، ولم يظهر حاجته، لأن أخلاق هذا الشخص لم تكن تسمح له بأن يطلب شيئاً من أحد.

فاعترض أحدهم على أمير المؤمنين عليه السلام أنه: لم يطلب منك وفضلا عن ذلك فإن خمس هذا التمر يكفيه، لماذا تعطه رغم أنه لم يطلب منك، وتعطيه هذه الزيادة؟

فقال عليه السلام: لا كثّر الله في المسلمين أضرابك، أعطي أنا وتبخل أنت.

إذاً ما سميته عطاءاً، ليس عطاءا بل معاوضة ومعاملة، لقد أعطيته مقابل مذلته وإراقة ماء وجهه.

ثم قال: إن من يعتقد أو يفكر بأن ينتظر حتى يطرق المحتاجون باب بيته أو يعترضونه في الطريق أو في السوق حتى يمدوا له يدهم لكي يساعدهم. هذا عندما يدعو في دعائه(اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات) فهو كاذب، لأن الشخص الذي يبخل بأقل متاع الدنيا للآخرين، كيف سيكون ممكناً أن يتمنى بسهولة الجنة والسعادة الأبدية للآخرين.

لا تغفل احوال اليتامى والفقراء

شاهد علي عليه السلام في وسط الطريق امرأة تحمل على كتفها قربة ماء، وهل يستطيع علي عليه السلام أن يرى هذا المشهد ولا يهتم؟ فهذه المرأة التي تحمل الماء، حتماً ليس لها أحد وإذا كان لها أحد فإنه لا يساعدها، تقدم علي عليه السلام إليها وقال لها بكل لطف: أيتها المرأة أتسمحين لي بمساعدتك؟

وبعد أن ساعدها، تعرف إلى بيتها، ثم سأل هذه المرأة: هل من الممكن أن توضحي لي لماذا تنضحين الماء بنفسك؟

قالت: أجل لقد قتل زوجي مع علي أبن أبي طالب عليه السلام ولا معيل لي.

وما أن سمع هذا الكلام حتى اضطرب كثيراً وشعر بالتقصير تجاهها، وعندما ذهب إلى بيته لم ينم تلك الليلة، وعند الصباح أخذ معه اللحم والخبز والتمر إلى بيت تلك المرأة ثم صنع الطعام بيديه المباركتين وأطعم اليتامى بنفسه. ووضع الأيتام في حضنه الشريف بكل محبة وقال لهم بهدوء: سامحوا علياً على تقصيره حيث غفل عنكم.

وفيما بعد أوقد علي عليه السلام التنور واقترب من ناره لكي يحس بحرارة النار ثم قال لنفسه: المس حرارة نار هذه الدنيا ولا تنس نار جهنم حتى لا تغفل عن أحوال اليتامى والفقراء.

فليقرر له شيء من بيت المال

رأى أمير المؤمنين عليه السلام شخصاً من أهل الذمة وكان كفيفا يستجدي، فقال: لماذا يتسول هذا الشخص؟

فقال الناس: إنه يهودي، عمل ما دام مستطيعاً إلى أن عجز عن العمل، فأصبح متسولاً.

قال عليه السلام: عجباً! عمل ما دام مستطيعاً، ويتسول في عجزه.

ثم قال عليه السلام: فليقرر له شيء من بيت المال.

وتُطلع منه الحقوق مطالعها

إن الشعور بالآخرين هي وظيفة الجميع، ولكنها أكبر وأكثر دقة عند قادة الأمة فهذه القضية التي أريد ذكرها: معروفة جداً وهي موجودة في نهج البلاغة:

دخل علي عليه السلام إلى البصرة بعد حرب الجمل التي انتصر فيها، فأتى منزل العلاء بن زياد وكان عنده منزل أنيق ومجلل جداً، فلما رأى سعة داره قال:

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج؟ وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين! أشكو إليك أخي عاصم بن زياد.

قال: وما له؟

قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا.

قال: عليّ به فلما جاء.

قال: يا عديّ نفسه! لقد استهام بك الخبيث! أما رحمت أهلك وولدك! أترى الله أحل لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها! أنت أهون على الله من ذلك!

المساواة بتوزيع اموال بيت المال

هناك قصص عديدة حول أصل المساواة وعدم التمييز في توزيع بيت المال.

نعم، فعقيل وهو الأخ الأكبر لأمير المؤمنين عليه السلام لم يستطع أن يأخذ سهماً أكبر من بيت المال.

دخل عقيل ليلة على أمير المؤمنين عليه السلام ضيفاً في الكوفة، فأكرمه الإمام واحترمه، ثم أعطاه الإمام الحسن عليه السلام قميصاً ورداءاً من مال أبيه بناءاً على إشارة منه.

جلسا على سطح دار الإمارة في الكوفة، وكان عقيل ينتظر طعاماً شهياً ومتنوعاً وعلى خلاف ما كان يتوقع، فقد كان الطعام بسيطاً، ثم ذكر عقيل حاجته وقال: يجب أن أعود بسرعة إلى البيت، لأنني مدين فقد أتيت اريد مالاً أسد به هذه الديون.

قال عليه السلام: وكم هو دينك؟

قال عقيل: مائة الف درهم.

قال عليه السلام: كم هو كثيرا؟

ولكن للأسف لا يمكنني أن أعطيك ما يسد هذه الديون، ولكن عندما يحين تقسيم الحقوق والأسهم، سأعطيك من سهمي الخاص ما أستطيع.

قال عقيل: إن سهمك قليل، فكم ستأخذ لنفسك وكم ستعطيني منه؟

أعطني من بيت المال.

قال عليه السلام: بيت المال ليس ملكي الشخصي، فأنا أمين على مال الناس، ولا أستطيع أن أعطيك منه.

وبعد إصرار عقيل الشديد، حيث كان السطح يشرف على سوق المدينة وكانت صناديق التجار ترى، فأشار عليه السلام إليها وقال: أقترح عليك اقتراحاً لو فعلته لسددت كل ديونك وهو أنه بعد أن يذهب هؤلاء الناس إلى بيوتهم، سوف يخلو المكان وهذه صناديقهم مليئة بالدرهم والدينار، تستطيع عندها أن تذهب وتأخذ من الصناديق ما يسد قروضك.

قال عقيل: أخي! ماذا تقول؟ تقترح عليّ أن أسرق؟! فهل أنا سارق حتى أذهب وأسرق مال الناس المساكين الذين سيذهبون إلى بيوتهم وينامون؟

قال عليه السلام: وما هو الفرق بين أن تأخذ من بيت المال من دون حق وأن تأخذ ما في هذا الصناديق وتسرقها؟ كلاهما سرقة.

ثم قال عليه السلام: عندي اقتراح آخر فبالقرب من الكوفة توجد مدينة الحيرة القديمة وهي مركز للتجار والأغنياء، نذهب سوية في الليل فنسطو على أحدهم.

فقال عقيل: اخي! أنا أريد المساعدة من بيت المال وأنت تقول لي هذا.

قال عليه السلام: حقاً! فلو سرقت مال شخص واحد أفضل من أن تسرق

مال مئات الآلاف من الناس، فكيف من الممكن أن نسمي أخذ مال شخص واحد سرقة وأخذ الأموال العامة ليس سرقة(طبعا لو كان سند هذه القصة خاليا عن أي مشاكل فالمراد منها إفهام عقيل أن أخذ المال من بيت المال سرقة ولا تختلف عن سرقة أموال الناس لا أن المراد فعلا هو اقتراح السرقة من أموال التجار).

كتب علي‌عليه السلام لأحد عماله:

وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ... وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة.

وصية الإمام علي‌عليه السلام

الله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم

لم يغير الموت ومعانيه في أفكار ونوايا علي‌عليه السلام بل جعلها أكثر إحكاماً، فلم تكن أفكاره ونواياه مبنية على الآمال والطموحات الشخصية، بحيث أن تلك الضربة تستطيع أن تفسدها.

ونراه وهو على فراش الموت يتابع تلك الأفكار العظيمة والنيرة، وله وصايا ما بين الضربة والوفاة كان آخرها هذه:

يشهد علي ابن أبي طالب أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

المشركون، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.

ولدي الحسن: أوصيك وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام.

الله الله في الأيتام، فلا تغبّوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم،

والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم..

والله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم...

الله الله في الصلاة، فإنها عمود دينكم...

الله الله في بيت ربكم، لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا...

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله...

وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع...

لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم...

ثم قال لا إله إلا الله عدة مرات وسمت روحه إلى بارئها جل وعلا.

صدقة في ليلة الزفاف

عندما توفي النبيﷺ لم يبق من أولاده إلا الزهراءعليها السلام، ومن عادة كل شخص كما هي عاطفة البشر أن يهيء لابنه بعض أساسيات حياته، لكن النبيﷺ لم يفعل هذا أبداً. وعلى العكس دخل أحد الأيام بيت فاطمةعليها السلام فوجد في يدها سواراً من الفضة وستاراً معلقاً، مع كل تعلقه ومحبته الكبيرة لفاطمة، رجع بدون أن ينطق بأي كلمة، أحست الزهراءعليها السلام بأن هذا لا يرضي والدها، وبما أن الزهراءعليها السلام كانت دائماً من أهل الإيثار، فقد كانت تعطي كل ما عندها من مال الدنيا للآخرين، فأرسلت فوراً السوار والستار للرسول الأكرمﷺ كي يصرفها في طريق الخير،فسرّ النبي الأكرمﷺ بذلك، وقال ما مضمونه: فداك أبوك.

في ليلة الزفاف كانت قد اشترت ثوباً جديداً للزفاف، وفي تلك الليلة مرت فقيرة من قرب منزلها وهي تقول: أنا عريانة ألا يوجد من يكسوني؟ لم يلتفت إليها أحد.

ومع أن الزهراءعليها السلام كانت عروساً فانتبهت إلى أنه لم يجبها أحد، فذهبت إلى مكان آخر فخلعت ثوبها الجديد ولبست آخر وجاءت فأعطتها ثوب زفافها.

وعندما سئلت: عن ثوب الزفاف؟ قالتعليها السلام: لقد بذلته في سبيل الله.

فهذه الممتلكات وما شابه لا أهمية لها عند الزهراءعليها السلام، ومطالبتها

بفدك كانت من باب أن الإسلام يعتبر أن إحقاق الحق واجب، وإلا فما قيمة فدك؟ فإذا لم تطالب بفدك فقد رضيت بالظلم، وإلا فإن أهلها قد بذلوا أضعافاً مضاعفة من قيمة فدك.

ولأنه لا يجوز للمسلم أن يرضى بالظلم طالبت الزهراءعليها السلام بحقها،وكانت قيمة فدك من حيث إحقاق الحق وليس من حيث الجانب المادي، فقيمته أيضاً لو كان في متناول أيديهم لاستطاعوا أن يساعدوا الآخرين أكثر.

نعم هكذا كانت ليلة زفاف فاطمةعليها السلام ولكن في أيام وفاتها ارتدت ثياباً نظيفة حتى تكون بهذا الشكل أثناء احتضارها.

تقول أسماء بنت عميس: مرضت السيدة الزهراءعليها السلام بعد وفاة النبي الأكرمصلى الله عليه وآله بخمسة وتسعين أو بخمسة وسبعين يوماً، وتحسنت حال الزهراءعليها السلام يوماً فقامت من مكانها واغتسلت وقالت: يا أسماء! أحضري لي تلك الثياب النظيفة.

قالت أسماء: لقد سررت كثيراً وحمدت الله لأن حالها تبدو قد تحسنت، ولكنها قالت بعد ذلك جملة ذهبت فيها كل آمالي في مهب الريح.

قالتعليها السلام: يا أسماء! سأنام الآن باتجاه القبلة، فلا تكلميني ولا تقولي شيئاً، وبعد مدة نادي عليّ، فإذا لم أجب، فاعلمي بأنها لحظة موتي، لم تطل هذه المدة، حتى صرخت أسماء وذهبت فأخبرت عليعليه السلام بشهادة فاطمةعليها السلام.

العمل عبادة والسؤال ذلة

في القرن الثاني من التاريخ الإسلامي وجد بعض الناس ممن حملوا أفكاراً منحرفة، وإحدى هذه الأفكار المنحرفة: أنهم كانوا يعتبرون أن العمل منافي للتقوى والدين. هذه المجموعة من الناس عندما كانت ترى الأئمة الأطهار عليهم السلام يعملون بكل جد ويجتهدون ويزرعون ويتاجرون، يحفرون القنوات ويزرعون الأشجار، كانوا يعتبرون هذا العمل عيباً عليهم.

وفي إحدى أيام الصيف الحارة، والشمس تسطع على المدينة وما حولها من مزارع وبساتين، وبالصدفة خرج أحد هؤلاء الأشخاص إلى خارج المدينة فشاهد رجلاً يتجه نحو البساتين فأدرك بأنه خرج من أجل العمل في مزارعه، وكان يسير برفقة بعض خواصه لمساعدته في العمل، قال الرجل الزاهد في نفسه: من هذا الرجل الذي خرج في مثل هذا الوقت الحار من أجل الدنيا؟ اقترب أكثر فإذا هو محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، فتصور أنه يمكنه أن يوجه بعض اللوم إلى الإمام الباقر عليه السلام فاقترب وسلم ثم قال: أمن اللائق ان يخرج رجل مثلك وراء الدنيا، فإذا جاء أجلك في هذه اللحظة ماذا ستجيب الله تعالى؟

اتكأ الإمام عليه السلام على الجدار وقال: إذا جاء أجلي الآن، فإنني سأكون في غاية السرور لأنني في حالة عبادة، أنا إنسان ولي عيال وتحتاج الحياة إلى مصروف فإذا لم أتعب وأعمل فيجب أن أمد يدي إليك ولغيرك.

عندما سمع الزاهد هذا الكلام المنطقي قال: هذا صحيح رحمك الله لقد اردت أن أنصحك فنصحتني.

رأي الإسلام في العمل

في أحد الأيام ارتدى الإمام الصادقعليه السلام لباس العمل وأخذ معولاً واتجه نحو بستانه، وبدأ بالعمل حتى تصبب جسمه من رأسه حتى قدميه بالعرق، وفي هذه الأثناء دخل رجل وهو أبو عمرو الشيباني إلى البستان، فرآه بهذا الشكل فقال في نفسه: لعله يعمل بنفسه لأنه لم يكن هناك أحد غيره لإنجاز هذا العمل وهو مضطر لذلك، فأتى إليه وقال: أعطني المعول حتى أنجز هذا العمل لك؟

فرفض الإمامعليه السلام وقال له: لا،

ولأجل أن يفهمه بأنه يعمل لا لأنه مضطر قالعليه السلام: أحب كثيراً أن يتعب الرجل من أجل لقمة العيش، فالعمل من وجهة نظر الإسلام محترم ومكرم.

لأن احترام وتكريم شيء هو تابع لنتيجة ذلك الشيء، فعندما نلتفت لنتيجة العمل نرى أن هذه النتيجة ليس فقط تخلصنا من الفقر والجوع لا بل لها توابع أخرى، ومنها أن العمل يزيد في عزة الشخص وكرامته.

مواساة الفقراء

في إحدى السنوات ألّم قحط بالمدينة وكانت الأوضاع العامة صعبة جداً – وذلك في زمان الإمام الصادقعليه السلام – وعندما كان يحدث مثل هذا الأمر يبدأ الناس بشراء المؤونة وادخار المواد ويحتاطون بادخار الضعف من المواد.

سأل الإمام الصادقعليه السلام أحد خدمه: هل عندنا مواد مدخرة في المنزل أم لا؟

قال: نعم، عندنا لمدة سنة واحدة فظن الخادم بأن الإمام سيأمره بتهيئة مقدار آخر ليدخره كونها سنة صعبة. ولكن خلافاً لما ظن فقد أمرهعليه السلام: بأن يذهب ويبيع كل ما لديهم من القمح في السوق.

قال: ألا تعلم يا مولاي أنه لو بعنا القمح، لن نستطيع أن نشتري ثانية؟

فقالعليه السلام: وعامة الناس ماذا تفعل؟

قال: يومياً يصنعون خبزهم من القمح والشعير بعد أن يشتروه من السوق أو من الشعير فقط.

قالعليه السلام: تبيع القمح اعتباراً من الغد وتشتري لنا الخبز من السوق، لأننا الآن في وضع لا يسمح لنا إلا أن نكون بسوية الناس ونستطيع أن نعمل عملاً ليأكل الناس مثلنا خبز القمح، لأنهم لا يستطيعون ذلك، وهو ميسر لنا، فلا بد أن نجعل مستوى معيشتنا مساوياً لمستوى معيشتهم، وعلى الأقل أن نشعر بهم ونساوي أنفسنا بهم، ويقول الجيران بأننا أكلنا نحن

خبز الشعير فها هو الإمام الصادق يأكل خبز الشعير علماً بأنه يستطيع أن يأكل خبز القمح، فنحن نختار هذا النوع من الحياة لأجل المساواة.

أحب علياً لانه كان يحب الفقراء

لقد اقترن اسم علي عليه السلام بالعدالة، قال عمر بن عبد العزيز: لقد أنسى علي عليه السلام السابقين وأوقع اللاحقين في المتاعب.

فقد كان يعتبر الناس سيره وسلوكه وسيلة للملامة والطعن بالخلفاء، فعندما ذهب معاوية في إحدى السنوات، سأل عن امرأة كانت تحب علياً وتعادي معاوية، فقالوا له: إنها على قيد الحياة، فقال عليّ بها.

سألها: أتعلمين لماذا أحضرتك إلى هنا؟ أحضرتك لأسألك لماذا كنت تحبين علياً وتعادينني؟

قالت: من الأفضل أن لا أتكلم في هذا.

قال معاوية: لا، بل لا بد أن تتكلمي.

قالت: لأنه كان عادلاً ويحب المساواة، وأنت حاربته بدون سبب، أحب علياً لأنه كان يحب الفقراء، وأعاديك لأنك أرقت الدماء بدون حق، وأوجدت الفرقة بين المسلمين، وأنت تظلم في قضائك وتعمل وفقاً لرغباتك وميولك.

غضب معاوية ودار بينهما جدال وكلام سيء، ولكنه سرعان ما امتص غضبه كعادته،

ثم سألها: هل رايت علياً؟

قالت: والله رأيته لم يغره الملك ولا السلطان كما غرك،

قال: هل سمعت دعاءه ومناجاته؟

قالت: نعم، إنه يجلي القلوب ويزيل الكدر منها كما يزيل زيت الزيتون الصدأ

قال معاوية: ألك حاجة؟

قالت: أتعطيني كما أطلب؟

قال: نعم.

قالت: أعطني مائة من حمر النعم.

قال: لو أعطيتك سأكون عندك كعلي..

قالت: لا والله أبداً.

فأمر معاوية بإعطائها مائة جمل كما أرادت، ثم قال لها: والله لو كان علي حياً لم يعطيك منها واحداً!.

قالت: والله لم يكن ليعطيني منها ولو شعرة، لأن ذلك من أموال المسلمين.

قضاء حاجة برفع الضريبة وتوزيع امواله

روى واحد من أهل الأهواز: فرض الوالي علي مبالغ مالية كبيرة بحيث لو أردت دفع هذه الضريبة سأصبح في ضائقة حياتية كبيرة، واتفق أن عزل والي الأهواز، وجاء وال آخر، فقلقت كثيراً لو عمل بحسب ما في السجلات وطالبني بالضريبة، ولكن أخبرني أحد الأصدقاء: إن الوالي من الموالين لأمير المؤمنين، وأنت كذلك.

لم تكن عندي الجرأة أن أذهب إليه وأقول له: أنا شيعي، لأنني لم أصدق ذلك، قلت في نفسي: من الأفضل أن أذهب إلى الإمام موسى بن جعفرعليه السلام في المدينة(لم يكن الإمام عندها في السجن). فإذا أكد الإمام بأنه شيعي، آخذ منه كتاباً يوصيه بي خيرا. ذهبت إلى الإمام، فكتب لي رسالة لم تكن أكثر من أربع جمل، فيها بـ قضاء حاجة المؤمن ورفع مشاكل.. أخفيت الرسالة وأحضرتها إلى الأهواز وفهمت بأن هذه الرسالة يجب أن تصل إليه بشكل خفي.

في إحدى الليالي ذهبت إلى بيته، وقلت للحارس: قل له إن شخصاً من قبل الإمام موسى بن جعفرعليه السلام يريدك ومعه رسالة لك، فأتى الوالي بنفسه وسلم وقال: ما وراءك؟

قلت: لقد أتيت من طرف الإمام موسى بن جعفرعليه السلام ومعي رسالة لك. أخذ الرسالة مني، فعرفها فقبّل الرسالة ثم قبّل وجهي وعيني وأخذني فوراً إلى منزله وجلس أمامي كالطفل، وقال: هل كنت عند الإمام؟

قلت: نعم.

قال هل زرت الإمام بنفسك؟

قلت: نعم.

قال: ما هي مشكلتك؟

قلت: لقد فرض علي ضريبة كبيرة لا قدرة لي عليها. فأمر أن يحضروا السجلات ثم أصلحها.

ولأن الإمام كتب: بأن كل من يدخل السرور على المؤمن كذا وكذا، فقال: اسمح لي أن أخدمك خدمة أخرى؟

قلت: نعم.

قال: اريد أن أقسم كل ما هو عندي من الممتلكات الليلة وكل ما عندي من النقود وأيضاً كل ما عندي من مواد مناصفة بيني وبينك.

بعد مدة سافرت إلى المدينة مرة أخرى وذكرت للإمامعليه السلام ما جرى، فتبسم الإمام وسر لذلك.

بعدما اصبح غنياً ترك الصلاة والزكاة

ثعلبة رجل زاهد وتقي ومن أهل التهجد ومن مقيمي صلاة الليل. شارك في كل صلوات النبيصلى الله عليه وآله. ولم يترك أي ركعة من صلاة الجماعة أو أي نافلة. كان يأتي بشكل مستمر إلى النبيصلى الله عليه وآله ويقول: يا رسول الله! ادعو لي ربك أن يجعلني رجلاً غنياً وثرياً.

قال النبيﷺ: اترك الأمر على مجراه ربما لن يكون لك مصلحة في ذلك.

فقال: لا يا رسول الله! أريد أن أعلم هؤلاء الأغنياء كيف ينفقون المال في سبيل الله؟

فدعا له النبيﷺ، واستجاب الله دعاءه وذهب ثعلبة واشترى أغناماً ثم تزايدت شيئاً فشيئاً واصبح يفكر في أن يخرج خارج المدينة حتى يتمكن من متابعة عمله وهيأ لها مكاناً يستطيع أن يأخذها إلى المراعي وأصبح أحياناً لا يصل إلى صلاة الجماعة وأحياناً كان يأتي متأخراً فيقف في الصفوف الخلفية ويصلي ويذهب. ثم توسع عمله شيئاً فشيئاً.

فقال: يجب أن نذهب إلى المكان الفلاني فذهب إلى هناك حتى وصل الأمر ونزلت آية الزكاة، ثم أرسل النبيﷺ شخصاً لجباية الزكاة. ذهب إليه في البداية وقال له: إن الله أمر بالزكاة ويجب أن تدفع مقداراً ليصرف في سبيل الله.

قال: هل يخصني ذلك أنا فقط.

قال الجابي: لا بل يشمل الآخرين أيضاً.

فقال: إذاً اذهب إلى الآخرين وبعدها ارجع إلي، فذهب وراء الآخرين وأنهى عمله ثم عاد، فنظر ثعلبة مدة من الزمن وهو يحرك رأسه إلى الأسفل وينظر إليه فقال له: بماذا يختلف هذا عن القهر؟ وأما الفقراء فليعملوا وما علاقتي بهم حتى أدفع الزكاة؟! هذا هو الشخص الذي كان

يقول:(لئن آتينا من فضله لنصّدّقنّ ولنكونن من الصالحين).

أهل الكرم والجود

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضر محمد بن أسامة الموت دخلت عليه بنو هاشم فقال لهم:

قد عرفتم قرابتي ومنزلتي منكم وعليّ دين فأحب أن تضمنوه عني.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: أما والله ثلث دينك عليّ ثم سكت فسكتوا. فقال علي بن الحسين عليه السلام عليّ دينك كله ثم قال علي بن الحسين: أما إنه لم يمنعني أن أضمنه أولاً إلا كراهية أن يقولوا: سبقنا

تضرع الأعرابي

رأى النبي صلى الله عليه وآله أعرابياً يدعو في صلاته ويتضرع إلى الله تعالى بعبارات عميقة ومضامين عالية. فأثرت كلماته المتينة وعباراته المشيرة إلى وعي صاحبها والكاشفة عن درجة الإيمان والكمال التي هو عليها في النبي صلى الله عليه وآله فعين شخصاً لانتظار الأعرابي حتى يفرغ من صلاته فيأتي به إليه وما أن فرغ الأعرابي حتى مثل بين يديه فأهداه النبي صلى الله عليه وآله قطعة من الذهب ثم سأله من أين أنت؟

من بني عامر بن صعصعة.

هل عرفت لماذا أعطيتك الذهب؟! إن للرحم حقاً ولكن وهبته لك لحسن شأنك على الله عز وجل.

يبعث استحسان النبي وتشجيعه الرغبة في عمل الخير في نفس الأعرابي أكثر من السابق هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤدي إلى أن يقتدي الآخرون به.

البئر صدقة

خرج سعد يرافقه عدد من الأشخاص يوماً من المدينة مع الرسول ﷺ في طريقهم إلى الحرب، وكانت أم سعد مريضة حيث فارقت الحياة أثناء غياب ابنها، وكان سعد مقاتلاً في جيش الإسلام ويحب والدته كثيراً، وعندما سمع بوفاتها لدى عودته تأثر كثيراً، فجاء إلى الرسول ﷺ وقال له: اردت قبل سفري أن أعطي صدقة عن والدتي ولكني لم أستطع والآن حيث فارقت والدتي الدنيا هل ينفعها إذا قدمت صدقة عنها؟

فقال الرسول ﷺ: نعم.

فقال سعد: ما هي أفضل صدقة أقدمها لها؟

فقال ﷺ: لقد رأيت أن الجنود يعانون أثناء الطريق من شحة الماء فبإمكانك أن تحفر بئراً في الطريق لكي تستفيد منه القوافل التي تمر من هناك وتكون صدقة جارية لوالدتك.

فقام سعد واستجابة لأمر الرسول ﷺ بحفر بئر على نية والدته وأسماه بئر أم سعد وجعلها وقفاً للجميع.

اليد التي تنفق على العيال بالكد لا تمسها النار

روى أنس بن مالك أن رسول الله عليه السلام لما أقبل من غزوة تبوك استقبله سعد الأنصاري، فصافحه النبي عليه السلام، ثم قال له: ما هذا الذي بين يديك؟

قال: يا رسول الله! اضرب بالمر والمسحاة فانفق على عيالي.

فقبل رسول صلى الله عليه وآله يده وقال هذه يد لا تمسها النار.

المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى

قال أبو عبد الله عليه السلام: يا عمار! أنت رب مال كثير؟

قال: نعم، جعلت فداك.

قال: فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكاة؟

قال: نعم

قال فتخرج المعلوم من مالك؟

قال: نعم

قال: فتصل قرابتك؟

قال: نعم

قال: فتصل إخوانك؟

قال: نعم

فقال: يا عمار إن المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والديان حيٌ لا يموت، يا عمار! إنه ما قدمت فلن يسبقك وما أخرت فلن يلحقك.

حاجة المؤمن رحمة من الله لمن طلبت منه

عن اسماعيل بن عمار الصيرفي قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن؟

قال: نعم.

قلت: كيف ذاك؟

قال: أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رد عن نفسه رحمة الله جل وعز ساقها إليه، وسببها له وذخر الله عز وجل تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها: إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره.

يا اسماعيل! فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فإلى من ترى يصرفها؟

قلت: أظن أنه لا يصرفها عن نفسه.

قال: لا تظن ولكن استيقن فإنه لن يردها عن نفسه.

خذها فإني إليك معتذر

قال الحسين عليه السلام: يا قنبر! هل بقي من مال الحجاز شيء؟

قال: نعم، أربعة آلاف دينار.

فقال: هاتها: جاءها من هو أحق بها منا.

ثم نزع بردته ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي وأنشأ:

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة

لا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة..

جاء رجل من الأنصار يسأل أبا عبد الله حاجة فقال عليه السلام:

يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة فإني آت فيها ما سارك إن شاء الله.

فكتب: يا أبا عبد الله إن لفلان علي خمسمائة دينار وقد ألح علي، فكلمه ينظرني إلى ميسرة، فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة، دخل إلى منزله، فأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له:

أما خمسمائة فاقض بها ذمتك، وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك: لا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دين أو مروءة أو حسب.

إذا وجدنا بذلنا وإذا فقدنا شكرنا

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه مرّ يوماً على قوم فرآهم أصحاء جالسين في زاوية المسجد، فقال عليه السلام من أنتم؟

قالوا: نحن المتوكلون.

قال عليه السلام: لا بل أنتم المتأكلة، فإن كنتم متوكلين، فما بلغ توكلكم؟

قالوا: إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا.

قال عليه السلام: هكذا تفعل الكلاب عندنا.

قالوا: فما نفعل؟

قال: كما نفعل.

قالوا: كيف تفعل؟

قال عليه السلام: إذا وجدنا بذلنا وإذا فقدنا شكرنا.

...وعزتي وجلالي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري

عن محمد بن عجلان قال: أصابتني فاقة شديدة وضائقة ولا صديق لمضيق ولزمني دين ثقيل وغريم يلح بقضائه، فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه، وشعر بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين وكانت بيني وبينه قديم معرفة، فلقيني في الطريق، فأخذ بيدي، وقال لي: قد بلغني ما أنت بسبيله ولا تسعف بطلبتك، فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين،

فالتمس ما تؤمله من قبله، فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد عليهما السلام يحدث عن أبيه عن جده عن ابيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالبعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله قال: أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه: وعزتي وجلالي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري بالاياس ولأكسونه ثوب المذلة ولأبعدنه من فرجي وفضلي أيؤمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي أو يرجو سواي وأنا الغني الجواد.

فقلت له: يا ابن رسول الله أعد علي هذا الحديث فأعاده ثلاثاً فقلت: لا والله لا سألت بعد هذا حاجة، فما لبثت أن جاءني الله برزق وفضل من عنده.

قضاء حاجة المؤمن كعبادة الله تسعة آلاف سنة..

عن ابن عباس قال:

كنت مع الحسن بن علي في المسجد الحرام وهو معتكف يطوف بالكعبة.

فعرض له رجل من شيعته فقال: يا ابن رسول الله! إن علي ديناً لفلان فإن رأيت أن تقضي عني؟

فقال: ورب هذه البنية ما أصبح عندي شيء.

فقال: إن رأيت أن تستمهله عني فقد تهددني بالحبس.

قال ابن عباس: فقطع الحسن بن علي الطواف وسعى معه.

فقلت: يا ابن رسول الله أنسيت أنك معتكف؟

فقال: لا ولكن سمعت أبي عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره وقائماً ليله.

ادفعوا حجة الله بقضاء حوائج إخوانكم

عن داود بن سرحان قال:

كنا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه سدير الصيرفي فسلم وجلس فقال له: يا سدير، ما كثر مال رجل قط إلا عظمت الحجة لله تعالى عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها عن أنفسكم فافعلوا.

فقال له: يا بن رسول الله بماذا؟

قال: بقضاء حوائج إخوانكم في أموالكم.

من أراد أن يظلّه الله من فوح جهنّم فلينظر معسراً

رأى النبي صلى الله عليه وآله رجلان يتنازعان، فاقترب منهما وسألهما علة نزاعهما.

فقال أحدهما: أقرضته فلم يعطني ديني.

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الآخر ماذا يقول؟

فقال الآخر: يا نبي الله! له عليّ حق وأنا معسر ولا والله ما عندي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يظلّه الله من فوح جهنم يوم لا ظلّ إلا ظلّه فلينظر معسراً أو ليدع له.

فقال الرجل عند ذلك: قد وهبت لك ثلثاً وأخرتك بثلث إلى سنة وتعطيني ثلثاً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أحسن هذا.

احمل على رأسك واستغن عن الناس

زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام:

ان رجلاً أتاه فقال: إنني لا أحسن أن أعمل عملاً بيدي ولا أحسن أن أتّجر وأنا محتاج.

فقال عليه السلام: اعمل واحمل على رأسك واستغن عن الناس.

وجاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال إنه لا يملك يداً سالمة ولا مالاً ليتاجر به، فأبى عليه أن يضيع عزّته وشرفه بذل السؤال فقال له:

اعمل واحمل على رأسك واستغن عن الناس.

ليس هذا طلب الدّنيا، هذا طلب الآخرة!!

قال رجل لأبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام:

والله إنّا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها.

فقال عليه السلام: تحبّ أن تصنع بها ماذا؟

قال: أعود بها على نفسي وعيالي وأصل بها وأتصدّق بها وأحجّ وأعتمر، فقال عليه السلام: ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة.

تارك الطلب لا يستجاب له دعوات

روى علي بن عبد العزيز عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

قال لي: ما فعل عمر بن مسلم؟

قلت: جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة.

فقال: ويحه، أما علم أنّ تارك الطلب لا يستجاب له دعوات.

أحسن الناس معاشاً

قال علي بن شعيب دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: يا علي من أحسن الناس معاشاً؟

قلت: أنت يا سيدي أعلم به مني.

فقال عليه السلام: يا علي من حسن معاش غيره في معاشه.

ما أطاق عمله منا أحد

عن محمد بن مسلم: قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم، وهو يأكل متكئا، وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره، فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال: يا محمد لعلك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأته عين

وهو يأكل متكئا، منذ بعثه الله إلى أن قبضه؟

ثم رد على نفسه، فقال: لا والله ما رأته عين وهو يأكل متكئا، منذ بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال: يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية منذ أن بعثه الله إلى أن قبضه؟

ثم أنه رد على نفسه، ثم قال: لا والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية إلى أن قبضه الله، أما أني لا أقول: إنه لم يجد، ولقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل، ولو أراد أن يأكل لاكل، ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات، فخيره من غير أن ينقصه مما أعد له يوم القيامة شيئا، فيختار التواضع لربه، وما سئل شيئا فقال: لا، إن كان أعطى، وإن لم يكن قال: يكون إنشاء الله، وما أعطى على الله شيئا قط إلا سلم الله له ذلك، حتى أنه كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك.

ثم تناولني بيده، فقال: وإن كان صاحبكم عليه السلام ليجلس جلسة العبد، ويأكل أكل العبد، ويطعم الناس الخبز واللحم، ويرجع إلى رحله فيأكل الخل والزيت، وإنه ليشتري القميصين السنبلانيين ثم يخير غلامه خيرهما، ثم يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإن جاز كعبيه حذفه، وما ورد عليه أمران قط كلاهما لله رضا إلا أخذ أشدهما على بدنه، ولقد ولي الناس خمس سنين، ما وضع آجرة علي آجرة ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعة، ولا أورث بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم، فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها لأهله خادما، وما أطاق عمله منا أحد، وأنه

كان علي بن الحسين عليهما السلام لينظر في كتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول: من يطيق هذا؟

لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه سائل، فقام إلى مكتل فيه تمر، فملا يده فناوله، ثم جاء آخر فسأله، فقام فأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فسأله، فقام فأخذ بيده فناوله ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذه بيده فناوله ثم جاء آخر، فقال عليه السلام: الله رازقنا وإياك.

ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئا إلا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة ابنا لها فقالت: انطلق إليه فاسأله، فإن قال: ليس عندنا شئ، فقل أعطني قميصك، قال فأخذ قميصه فرماه إليه.

فأدبه الله تبارك وتعالى على القصد، فقال:(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا).

يبكون من الجوع

روي أنه عليه السلام اجتاز ليلة على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من الجوع وهي تشاغلهم وتلهيهم حتى يناموا وكانت قد أشعلت نارا تحت قدر فيها ماء لا غير وأوهمتهم أن فيها طعاما تطبخه لهم.

فعرف أمير المؤمنين عليه السلام حالها فمشى ومعه قنبر إلى منزله فأخرج قوصرة تمر وجراب دقيق وشيئا من الشحم والأرز والخبز وحمله على

كتفه الشريف. فطلب قنبر حمله فلم يفعل. فلما وصل إلى باب المرأة استأذن عليها فأذنت له في الدخول. فرمى شيئا من الأرز [في القدر] ومعه شئ من الشحم فلما فرغ من نضجه غرف للصغار وأمرهم بأكله. فلما شبعوا أخذ يطوف في البيت ويبعبع لهم فأخذوا في الضحك.

فلما خرج عليه السلام قال له قنبر: يا مولاي رأيت الليلة شيئا عجيبا قد علمت سبب بعضه وهو حملك الزاد طلبا للثواب أما طوافك في البيت على يديك ورجليك والبعبعة فما أدري سبب ذلك.

فقال عليه السلام: يا قنبر إني دخلت على هؤلاء الأطفال وهم يبكون من شدة الجوع فأحببت أن أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع فلم أجد سببا سوى ما فعلت.

المعروف ما كان ابتداءاً

أتى رجل الى الامام الحسن عليه السلام في حاجةٍ، فقال عليه السلام له: إذهب فاكتب حاجتك في رقعةٍ، وارفعها إلينا نقضها لك. فرفع إليه حاجته فأضعفها له.

فقال بعض جلسائه: ما أعظم بركة الرّقعة عليه يا ابن رسول الله؟

فقال عليه السلام: بركتها علينا أعظم، حين جعلنا للمعروف أهلاً، أما علمت أنّ المعروف ما كان ابتداءاً من غير مسألةٍ، فامّا ما أعطيته بعد مسألةٍ فإنّما أعطيته بما بذل لك من ماء وجهه، وعسى أن يكون بات ليله متململاً أرقاً يميل بين اليأس والرجاء، لا يعلم لما يتوجّه من حاجته، أبكآبة الردّ أم

بسرور النّجح؟ فيأتيك وفرائصه ترتعد، وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجةً فبما بذل لك من ماء وجهه، فإنّ ذلك أعظم ممّا نال من معروفك.

يفزع في منامه من امرأة تأتيه

في ثواب الأعمال: أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن داود عن أخيه عبد الله قال بعثني إنسان إلى أبي عبد الله عليه السلام زعم أنه يفزع في منامه من امرأة تأتيه قال فصحت حتى سمع الجيران.

فقال أبو عبد الله عليه السلام اذهب فقل له إنك لا تؤدي الزكاة.

فقال: بلى والله إني لأؤديها.

قال: فقل له إن كنت تؤديها فإنك لا تؤديها إلى أهلها.

هذه القصة واضحة المعنى، حيث أن مانع الزكاة أو المنفقها في غير محلها يجد عقوبة ذلك في الدنيا قبل الآخرة، وما وجده من في الرواية هو أقل القليل من العقوبات النفسية التي يتعرض لها مانعي الحقوق الشرعية من اموالهم.

وإنفاق الأموال الشرعية في محلها من أهم الأمور وأدقها حيث أنه يجب أخذ الحيطة والحذر في توزيعها ولا يجوز أن تصل هذه الأموال إلى أيادي غير مستحقه يشترون بها دنياهم بدل آخرتهم ويحرمون من هو بحاجة إليها فعلاً.

ومما نجده اليوم من توزيع غير عادل وغير صحيح من بعض الجهات

للحقوق الشرعية يحز في النفس، ويشجع الآخرين على عدم إخراج ما عليهم من حقوق شرعية، والأكبر من هو حبس الحقوق الشرعية عن مستحقيها، وهذا من الطامات الكبرى التي يتعرض لها المجتمع حيث أن البنوك الغربية تتمتع بهذه الأموال وفوائدها الكبيرة وفقراء المسلمين بحاجة ماسة إليها.

نعم هناك جهات ومرجعيات مؤتمنة وتخاف الله وتنظر إلى المصالح العامة وتوزع الأموال على مستحقيها بصورة ممتازة، ومن هنا كان من الواجب على المكلف أن يجد هذه الأيادي النظيفة لكي يضع فيها حقوقه ويطمئن أنها ذهبت إلى مكانها الصحيح.

قوماً لا يَسئلونَ الناس إلْحافاً

عن محمد بن علي(الباقر) أنه لما غسل أباه علياعليه السلام نظروا إلى مواضع المساجد من ركبتيه وظاهر قدميه كأنها مبارك البعير ونظروا إلى عاتقه وفيه مثل ذلك.

فقالوا لمحمد: يا ابن رسول اللهصلى الله عليه وآله قد عرفنا أن هذا من إدمان السجود فما هذا الذي ترى على عاتقه.

قال: أما لو لا أنه مات ما حدثتكم عنه كان لا يمر به يوم إلا أشبع فيه مسكينا فصاعدا ما أمكنه وإذا كان الليل نظر إلى ما فضل عن قوت عياله فجعله في جراب فإذا هدأ الناس وضعه على عاتقه وتخلل المدينة وقصد قوما لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وفرغه فيهم من حيث لا يعلمون من هو ولا

يعلم بذلك أحد من أهله غيري فإني كنت اطلعت على ذلك منه يرجو بذلك فضل إعطاء الصدقة بيده ودفعها سرا وكان يقول إن صدقة السر تطفئ غضب الرب كما يطفئ الماء النار فإذا تصدق أحدكم فأعطى بيمينه فليخفها عن شماله.

وفي صدد ذلك روي عن علي عليه السلام أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنها لحى سبعين شيطانا وصدقة السر تطفئ غضب الرب كما يطفئ الماء النار فإذا تصدق أحدكم فأعطى بيمينه فليخفها عن شماله.

ابنك هذا ليلة يدخل بهذه المرأة يموت

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال كان في بني إسرائيل رجل له نعمة ولم يرزق من الولد غير واحد وكان له محبا وعليه شفيقا فلما بلغ مبلغ الرجال زوجه ابنة عم له فأتاه آت في منامه فقال إن ابنك هذا ليلة يدخل بهذه المرأة يموت فاغتم لذلك غما شديدا وكتمه وجعل يسوف بالدخول حتى ألحت امرأته عليه وولده وأهل بيت المرأة فلما لم يجد حيلة استخار الله وقال لعل ذلك كان من الشيطان فأدخل أهله عليه وبات ليلة دخوله قائما وينتظر ما يكون من ابنه حتى إذا أصبح غدا عليه فأصابه على أحسن حال فحمد الله وأثنى عليه فلما كان الليل نام فأتاه ذلك الذي كان أتاه في منامه فقال إن الله عز وجل دفع عن ابنك وأنسأ أجله بما صنع بالسائل.

فلما أصبح غدا على ابنه فقال: يا بني هل كان لك صنيع صنعته بسائل في ليلة ابتنائك بامرأتك؟

قال: وما أردت من ذلك.

قال: تخبرني به.

فاحتشم منه.

فقال: لا بد من أن تخبرني بالخبر.

قال نعم لما فرغنا مما كنا فيه من إطعام الناس بقيت لنا فضول كثيرة من الطعام وأدخلت إلي المرأة فلما خلوت بها ودنوت منها وقف سائل بالباب فقال يا أهل الدار واسونا مما رزقكم الله فقمت إليه فأخذت بيده وأدخلته وقربته إلى الطعام وقلت له كل فأكل حتى صدر وقلت ألك عيال قال نعم قلت فاحمل إليهم ما أردت فحمل ما قدر عليه وانصرف وانصرفت أنا إلى أهلي فحمد الله أبوه وأخبره بالخبر.

أتدرون ما سبب كون هذا الحمام في الحرم

وعن علي بن الحسين عليه السلام أنه نظر إلى حمام مكة فقال أتدرون ما سبب كون هذا الحمام في الحرم؟

قالوا: ما هو يا ابن رسول الله؟

قال: كان في أول الزمان رجل له دار فيها نخلة قد أوى إلى خرق في جذعها حمام فإذا أفرخ صعد الرجل فأخذ فراخه فذبحها فأقام بذلك

دهرا طويلا لا يبقى له نسل فشكا ذلك الحمام إلى الله ما ناله من الرجل.

فقيل له: إنه إن رقي إليك بعد هذا فأخذ لك فرخا صرع عن النخلة فمات فلما كبرت فراخ الحمام رقي إليها الرجل ووقف الحمام لينظر إلى ما يصنع به فلما توسط الجذع وقف سائل بالباب فنزل فأعطاه شيئا ثم ارتقى فأخذ الفراخ ونزل بها فذبحها ولم يصبه شيء قال الحمام ما هذا يا رب.

فقيل له: إن الرجل تلافى نفسه بالصدقة فدفع عنه وأنت فسوف يكثر الله نسلك ويجعلك وإياهم بموضع لا يهاج منهم شيء إلى أن تقوم الساعة وأتي به إلى الحرم فجعل فيه.

خفنا أن نمنع من يستحق

وعن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه أنه قال لجارية عنده لا تردوا سائلا.

فقال له بعض من حضره: يا ابن رسول الله إنه قد يسأل من لا يستحق.

فقال: إن رددنا من نرى أنه لا يستحق خفنا أن نمنع من يستحق فيحل بنا ما حل بيعقوب النبي عليه السلام.

قيل له: وما حل به يا ابن رسول الله.

قال: اعتر ببابه نبي من الأنبياء كان كتم أمر نفسه ولا يسعى في

شيء من أمر الدنيا إلا لله إذا أجهده الجوع وقف إلى أبواب الأنبياء والصالحين فسألهم فإذا أصاب ما يمسك رمقه كف عن المسألة فوقف ليلة بباب يعقوب فأطال الوقوف يسأل فغفلوا عنه فلا هم أعطوه ولا هم صرفوه حتى أدركه الجهد والضعف فخر إلى الأرض وغشي عليه فرآه بعض من مر به فأحياه بشيء وانصرف فأتي يعقوب تلك الليلة في منامه فقيل له يا يعقوب يعتر ببابك نبي كريم على الله فتعرض أنت وأهلك عنه وعندكم من فضل ربكم كبير لينزلن الله عز وجل بك عقوبة تكون من أجلها حديثا في الآخرين فأصبح يعقوب مذعورا وجاءه بنوه يومئذ يسألونه ما سألوه من أمر يوسف وكان من أحبهم إليه فوقع في نفسه أن الذي تواعده الله به يكون فيه فقال لإخوته ما قال وذكر عليه السلام قصة يوسف إلى آخرها.

وفي تفسير العياشي عن أبي حمزة الثمالي قال: صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة في يوم الجمعة فدعا مولاة له يقال لها وشيكة فقال لا يقفن على بابي اليوم سائل إلا أعطيتموه فإن اليوم الجمعة.

فقلت: ليس كل من يسأل محقا جعلت فداك.

فقال يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقا فلا نطعمه ونرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله أطعموهم أطعموهم.

كلكم في الأجر سواء

وعن علي صلوات الله عليه أنه قال أتى إلى رسول الله ثلاثة نفر فقال أحدهم يا رسول الله صلى الله عليه وآله لي مائة أوقية من ذهب فهذه عشرة أواقي منها صدقة.

وجاء بعده آخر فقال: لي مائة دينار فهذه عشرة دنانير منها صدقة يا رسول الله.

وجاء الثالث فقال: يا رسول الله لي عشرة دنانير فهذا دينار منها صدقة.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله كلكم في الأجر سواء كلكم تصدق بعشر ماله.

لا يعاتب الله المشركين

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أن رجلا سأله فقال يا رسول الله قول الله عز وجل:

﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾.

قال لا يعاتب الله المشركين أما سمعت قوله:

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ ويَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾.

إلا إن الماعون الزكاة.

ثم قال: والذي نفس محمد بيده ما خان الله أحد شيئا من زكاة ماله إلا مشرك بالله.

إن حرمة المؤمن وهو ميت كحرمته وهو حي

قرب الإسناد أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الفضل بن يونس قال سألت أبا الحسنعليه السلام عن رجل من أصحابنا يموت ولم يترك ما يكفن به أفأشتري له كفنه من الزكاة.

قال فقال: أعط عياله من الزكاة قدر ما يجهزونه به فيكونون هم الذين يجهزونه.

قلت: فإن لم يكن له ولد ولا أحد يقوم بأمره فأجهزه أنا من الزكاة.

قال فقال: كان أبي رضي الله عنه يقول إن حرمة عورة المؤمن وحرمة بدنه وهو ميت كحرمته وهو حي فوار عورته وبدنه وجهزه وكفنه وحنطه واحتسب ذلك من الزكاة.

قلت: فإن أنجز عليه بعض إخوانه بكفن آخر وكان عليه دين أيكفن بواحد ويقضى بالآخر دينه.

قال فقال: ليس هذا ميراث تركه وإنما هذا شيء صار إليهم بعد وفاته فليكفنوه بالذي أنجز عليهم به وليكن الذي من الزكاة يصلحون به شأنهم.

من يستحق الزكاة

في تفسير الإمام عليه السلام: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من يستحق الزكاة قال المستضعفون من شيعة محمد وآله الذين لم تقو بصائرهم فأما من قويت بصيرته وحسنت بالولاية لأوليائه والبراءة من أعدائه معرفته فذاك أخوكم في الدين أمس بكم رحما من الآباء والأمهات المخالفين فلا تعطوه زكاة ولا صدقة فإن موالينا وشيعتنا منا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكاة والصدقة وليكن ماتعطونه إخوانكم المستبصرين البر وارفعوهم عن الزكوات والصدقات ونزهوهم عن أن تصبوا عليهم أوساخكم أ يحب أحدكم أن يغسل وسخ بدنه ثم يصبه على أخيه المؤمن إن وسخ الذنوب أعظم من وسخ البدن فلا توسخوا بها إخوانكم المؤمنين ولا تقصدوا أيضا بصدقاتكم وزكواتكم المعاندين لآل محمد المحبين لأعدائهم عليهم فإن المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم ربنا عز وجل وحرمي قيل يا رسول الله والمستضعفون من المخالفين الجاهلين لا هم في مخالفتنا مستبصرون ولا هم لنا معاندون قال فيعطى الواحد من الدراهم ما دون الدرهم ومن الخبز ما دون الرغيف قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم كل معروف بعد ذلك ما وقيتم به أعراضكم وصنتموها من ألسنة كلاب الناس كالشعراء والوقاعين في الأعراض تكفونهم فهو محسوب لكم في الصدقات.

يعطى المستضعفون الذين لا ينصبون

وعن جعفر بن محمدعليه السلام أنه سئل عن قول الله﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَساكِينِ﴾.

فقال: الفقير الذي لا يسأل والمسكين أجهد منه والبائس الفقير أجهد منهما حالا ولا يعطى الزكاة إلا أهل الولاية من المؤمنين قيل له فإذا لم يكن بالموضع ولي محتاج إليها قال يبعث بها إلى موضع آخر فيقسم في أهل الولاية ولا يعطي قوما إن دعوتهم إلى أمرك لم يجيبوك ولو كان الذبح وأهوى بيده إلى حلقه قيل له فإذا لم يوجد مؤمن مستحق قال يعطى المستضعفون الذين لا ينصبون ويعطى المؤمن من الزكاة ما يأكل منه ويشرب ويكتسي ويتزوج ويحج ويتصدق ويوفي دينه.

هي أوساخ أيدي الناس

في عيون أخبار الرضا عليه السلام، والأمالي للصدوق ابن شاذويه وابن مسرور معا عن محمدالحميري عن أبيه عن الريان فيما احتج الرضاعليه السلام على العامة بحضرة المأمون في فضل العترة الطاهرة قالعليه السلام لما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ونزه رسوله ونزه أهل بيته فقال:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَساكِينِ والْعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِي الرِّقابِ والْغارِمِينَ وفِي سَبِيلِ اللهِ وابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ﴾.

فهل تجد في شيء من ذلك أنه جعل عز وجل سهما لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله نزه أهل بيته لا

بل حرم عليهم لأن الصدقة محرمة على محمد وآله عليه السلام وهي أوساخ أيدي الناس لا تحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ فلما طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل.

الدراهم الاثنا عشر المباركة

جاء رجل الى رسول الله عليه السلام فرآه يرتدي ثوباً بالياً فسلمه اثنى عشر درهماً وقال:

يا رسول الله! اشتر لك ثوباً بهذه النقود.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوباً.

قال علي عليه السلام:

فاخذت الدراهم وجئت الى السوق فاشتريت له قميصاً باثنى عشر درهماً وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا ارغب بهذا القميص اريد ارخص منه، اترى صاحبه يقيلنا؟ قال الامام علي عليه السلام فذهبت بالقميص الى البائع، وابلغته بما أمرني به النبي صلى الله عليه وآله فقبل مني ورد الي الدراهم. ثم رجعت بها الى النبي صلى الله عليه وآله فمشى معي الى السوق ليبتاع قميصاً، فرأى صلى الله عليه وآله جارية على قارعة الطريق تبكي، فاقترب منها صلى الله عليه وآله وقال لها:

مم بكاؤك؟

قالت الجارية: يا رسول الله إن أهل بيت اعطوني اربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاعت، فلا اجرأ ان ارجع اليهم.

فأعطاها النبي صلى الله عليه وآله اربعة دراهم وقال:

اشتري ما تبغين وارجعي الي بيتك.

ثم مضى صلى الله عليه وآله الى السوق فاشترى قميصاً باربعة دراهم ولبسه وحمد الله وحين رجع من السوق رأى عرياناً؛ فخلع صلى الله عليه وآله قميصه الذي اشتراه وكساه السائل. ثم ذهب ثانية الى السوق فاشترى بالاربعة دراهم التي بقيت قميصاً آخر فلبسه ورجع الى البيت واذا به يرى تلك الجارية على قارعة الطريق ايضاً وقد بدت عليها الحيرة والاضطراب. فقال لها:

لم لم ترجعي الى بيتك؟

قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ابطأت عليهم واخاف ان يضربوني.

فقال صلى الله عليه وآله: فلنذهب معاً ودليني على اهلك فسأكون شفيعك اليهم في العفو عنك.

فانطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت:

هذا هو البيت يا رسول الله.

فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله من خلف الباب قائلاً:

السلام عليكم يا أهل الدار.

فلم يجيبوه، فاعادﷺ السلام فلم يجيبوه، ثم سلم أخرى، فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقالﷺ: ما لكم تركتم اجابتي في أول السلام؟ الم تسمعوا صوتي؟

قالوا: نعم فقد سمعناك وعرفناك.

قالﷺ: فلم لم تجيبوا؟

قالوا: احببنا أن نستكثر منه.

قالﷺ: لقد ابطأت هذه الجارية عليكم ارجو الا تؤاخذوها.

قالوا: يا رسول اللهﷺ فهي حرة لمجيئك.

فقالﷺ: الحمد لله، يا لها من أثنى عشر درهماً مباركة كسا الله بها عريانين واعتق بها جارية.

الامام الحسن العسكري عليه السلام والمساكين

قال محمد بن علي:

ساءت اوضاعنا المادية حيث اصبحت حياتنا صعبة للغاية فقال لي والدي:

لنذهب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام فقد سمعت انه يساعد الفقراء.

قلت لـه: وهل تعرفه؟

قال: لاعرفه ولم أرَه.

فذهبنا الى الامامعليه السلام فقال لي والدي في الطريق:

انا محتاج الى خمسمائة درهم ليت الامامعليه السلام يعطينا اياها لاشتري بمائتين منها ثياباً وبمائتين طحيناً ومائة لمستلزمات اخرى.

يقول محمد بن علي:

فقلت مع نفسي ليت الامامعليه السلام يعطيني ثلاثمائة درهم لاشتري بمائة منها حماراً ومائة لمستلزمات الحياة ومائة اسافر بها الى جبل(المناطق الجبلية في غرب ايران ـ همدان ـ قزوين) فعندما وصلنا الى منزل الامامعليه السلام خرج لنا غلام فقال:

ليدخل علي بن ابراهيم وابنه فدخلنا قال الامامعليه السلام لوالدي:

يا علي لماذا لم تأتنا لحد الآن؟

قال والدي:

مولاي استحي ان اراك وانا بهذا الحال.

وبعد ان انصرفنا من عند الامامعليه السلام تبعنا غلامه فاعطى لوالدي كيساً وقال له:

هذه خمسمائة درهم أشتري بمائتين منها ثياباً وبمائتين منها طحيناً والباقي لمستلزمات الحياة.

بعد ذلك دفع لي كيساً وقال لي:

هذه ثلاثمائة درهم! اشتري بمائة منها حماراً، وبمائة منها ثياباً، والباقي لسائر حاجاتك.

ثم قال: لاتسافر الى ايران بل سافر الى سورا(منطقة في العراق في بغداد).

فذهب محمد بن علي الى سورا وتزوج هناك وكان واردُه يومّياً اربعة آلاف دينار، ولكن مع هذا فقد بقي واقفياً في عقيدته على الامام السابع.

عظمة اصحاب الحسين عليه السلام

تكلم اصحاب الحسين عليه السلام الاوفياء ليلة عاشوراء بكلام يشبه بعضه بعضا يعلنون فيهم وفاءهم واخلاصهم لإمامهم. فبلغ احدهم ويدعى محمد بن بشر الحضرمي نبأ اسر ابنه بثغر الري على ايدي الكفار. فقال محمد:

عند الله أحتسبه، لا أحب ان يؤسر وانا أبقى بعده.

فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال له:

انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك.

فقال الحضرمي: اكلتني السباع حيا ان فارقتك.

فاعطاه الحسين عليه السلام خمسة اثواب يمانية ـ قيمتها الف دينار ـ وقال له:

اعط ابنك الآخر هذه النقود(كهدية) يستعين بها لفداء اخيه من العدو.

لا المال يبقى ولا الاولاد

عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه:

يابني! ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ماجمعوا ولم يبق من جمعوا لـه. وانما انت عبد مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجراً فاوف عملك واستوف اجرك.

ولاتكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جُزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها.

واعلم انك تسئل غدا اذا وقفت بين يدي الله عزوجل عن اربع: شبابك فيم ابليته، عمرك فيم افنيته، ومالك مما اكتسبته وفيم انفقته فتاهب لذلك وأعدْ لهُ جواباً. ولاتأس على مافاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لايدوم بقاءه وكثيرها لايؤمن بلاءه. فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراقك قبل ان يقصد قصدك ويقضي قضائك ويحال بينك وبين ماتريد.

أخشى أن أموت قبل أن يُقضى.

مرض أسامة بن زيد مرضه الذي توفي فيه، فدخل عليه الإمام عليه السلام عائداً، فلما استقر به المجلس قال أسامة: واغَمَّاه.

فقال الإمام عليه السلام: مَا غَمّك؟ فقال أسامة: دَيْني، وهو ستّون ألفاً.

فقال الإمام عليه السلام: هُوَ عَلَيَّ. فقال أسامة: أخشى أن أموت قبل أن يُقضى.فأجابه الإمام عليه السلام: لَن تَموتَ حَتى أَقضِيهَا عَنك.

فبادر الإمام عليه السلام فقضاها عنه قبل موته، وقد غضَّ طرفه عن أسامة فقد كان من المُتخلِفين عن بيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يجازيه عليه السلام بالمِثل، وإنما أغدق عليه بالإحسان.

هَذهِ لِقضاء ديونَك

كان الإمام الحسين عليه السلام جالساً في مسجد جَده رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية منه، كما كان عتبة بن أبي سفيان جالساً في ناحية أخرى منه.

فجاء أعرابي غارم على نَاقة فَعَقَلها ودخل المسجد، فوقف على عتبة بن أبي سفيان، فَسلَّمَ عليه، فَردَّ عليه السلام، فقال له الأعرابي: إني قَتلتُ ابن عَمٍ لي، وطُولِبتُ بالديَّة، فهل لَكَ أن تعطيَني شيئاً؟.

فرفع عُتبة إليه رأسه وقال لغلامه: ادفع إليه مِائة درهم.

فقال له الأعرابي: ما أريدُ إلا الديَّة تامة.

فلم يَعنَ به عتبة، فانصرف الأعرابي آيساً منه.

فالتقى بابن الزبير فَعرض عليه قصته، فأمر له بِمائتي درهم، فَردَّها عليه.

وأقبل نحو الإمام الحسين عليه السلام، فرفع إليه حاجته.

فأمر عليه السلام له بعشرة آلاف درهم، وقال له: هَذهِ لِقضاء ديونَك.

وأمر عليه السلام له بعشرة آلاف درهم أخرى وقال له: هَذه تَلُم بها شَعثَك، وَتُحسّن بها حَالك، وتنفقُ بها على عِيَالِك.

فاستولت على الأعرابي موجاتٌ من السرور واندفع يقول:

طَربتُ وما هَاج لي معبقُ
وَلا لِي مقَامٌ ولا معشَقُ

وَلكِنْ طَربتُ لآلِ الرَّسولِ
فَلَذَّ لِيَ الشّعرُ وَالمَنطِقُ

هُمُ الأكرَمون الأنجَبُون
نُجومُ السَّماءِ بِهِم تُشرِقُ

سَبقتَ الأنامَ إلى المَكرُمَاتِ
وَأنتَ الجَوادُ فَلا تُلحَقُ

أبوكَ الَّذي سَادَ بِالمَكرُمَاتِ
فَقصَّرَ عَن سبقه السُّبَّقُ

بِـــه فَـتـحَ اللهُ بَـــابَ الـــرَّشَـــاد
وَبَـــابُ الــفَـســادِ بِـكُـم مُـغـلَـقُ

المَعرُوفُ بِقَدرِ المعرفة

قصد الإمامَ عليه السلام أعرابيٌّ فَسلَّم عليه، وسأله حاجته وقال: سمعتُ جدَّك صلى الله عليه وآله يقول: إذا سَألتُم حَاجَة فَاسْألوُها مِن أربعة: إمَّا عَربيّ شريف، أو مَوليً كَريم، أوْ حَامِلُ القُرآن، أو صَاحِبُ وَجه صَبيح.

فَأما العَربُ فَشُرّفَت بِجَدك صلى الله عليه وآله، وأما الكرمُ فَدَ أبُكم وَسيرتكم، وأما القرآن فَفِي بيوتِكم نَزَل.

وأما الوجه الصبيح فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا أردتُم أنْ تَنظُروا إليَّ فَانظُروا إلى الحَسَنِ وَالحُسَين.

فقال له الحسين عليه السلام: ما حاجتك؟

فَكتبها الأعرابي على الأرض، فقال له الحسين عليه السلام: سَمِعتُ أبي عَلياً عليه السلام يَقول: المَعرُوفُ بِقَدر المعرفة.

فأسألُكَ عَن ثلاث مَسائل، إن أجبتَ عن واحدةٍ فَلَكَ ثُلث ما عندي، وإن أجبتَ عَن اثنين فَلَك ثُلثَا مَا عِندي، وإن أجبتَ عَن الثَّلاث فَلَكَ كُل مَا عِندي، وَقَد حُمِلَت إليَّ صرَّة من العِراق.

فقال الأعرابي: سَلْ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقال الإمام عليه السلام: أيّ الأعمالِ أفضلُ؟ فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الإمام عليه السلام: ما نَجاةُ العَبدِ مِن الهَلكة؟ فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الإمام عليه السلام: مَا يزينُ المَرء؟ فقال الأعرابي: عِلمٌ معهُ حِلمٌ.

فقال الإمام عليه السلام: فإن أَخطأه ذَلك؟ فقال الأعرابي: مَالٌ معهُ كَرمٌ.

فقال الإمام عليه السلام: فإِن أَخطأه ذلك.فقال الأعرابي: فَقرٌ معهُ صَبرٌ.

فقال الإمام عليه السلام: فإن أَخطأه ذلك. فقال الأعرابي: صَاعقةٌ تنزل من السماء فتُحرقه.

فضحك الإمام عليه السلام ورمى إليه بِالصرَّة.

ان اعتقتني فأنا أريد القيام ببستانك.

قال الخوارزمي: قال الحسن البصري: كان الحسين بن علي سيّداً زاهداً ورعاً صالحاً ناصحاً حسن الخلق، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه، وكان في ذلك البستان غلام له اسمه صاف، فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل خبزاً فنظر الحسين إليه وجلس عند نخلة مستتراً لا يراه وكان يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه الآخر، فتعجب الحسين من فعل الغلام، فلما فرغ من أكله قال: الحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر لي، واغفر لسيّدي وبارك له كما باركت على أبويه برحمتك يا أرحم الراحمين، فقام الحسين وقال: يا صافي.

فقام الغلام فزعاً وقال: يا سيدّي وسيد المؤمنين انّي ما رأيتك فاعف عنّي.

فقال الحسين: اجعلني في حلّ يا صافي لأني دخلت بستانك بغير أذنك.

فقال صافي: بفضلك يا سيدي وكرمك وبسؤددك تقول هذا؟

فقال الحسين: رأيتك ترمي بنصف الرغيف للكلب، وتأكل النصف الآخر فما معنى ذلك؟

فقال الغلام: ان هذا الكلب ينظر إليّ حين آكل فأستحي منه يا سيدي لنظره إليّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء فأنا عبدك وهذا كلبك، فأكلنا رزقك معاً، فبكى الحسين وقال: أنت عتيق لله وقد وهبت لك ألفي دينار بطيبة من قلبي.

فقال الغلام: ان اعتقتني فأنا أريد القيام ببستانك.

فقال الحسين: إن الرجل إذا تكلم بكلام فينبغي أن يصدّقه بالفعل، فأنا قد قلت: دخلت بستانك بغير إذنك، فصدقت قولي، ووهبت البستان وما فيه لك غير أن أصحابي هؤلاء جاءوا لأكل الثمار والرطب فاجعلهم أضيافاً لك، واكرمهم من أجلي اكرمك الله يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلقك وأدبك.

فقال الغلام: ان وهبت لي بستانك فأنا قد سبلته لأصحابك وشيعتك....

أنت جوادٌ، وأنت معتمدٌ

وجاء إلى الامام الحسين عليه السلام أعرابي ـ فأنشده مقطوعة شعرية بين بها حاجته فقال:

لم يَخِب الآنَ مَن رَجاك ومَن
حرَّك من دون بابك الحلقه

أنت جوادٌ، وأنت معتمد
أبوك قد كان قاتل الفسقه

لولا الذي كان من أوائلكم
كانت علينا الجحيم منطبقه

وكان الحسين يصلي آنذاك فلما فرغ من صلاته، لف على طرف رداء له أربعة آلاف دينار ذهب، وناوله قائلاً:

خـذهـا فـإنـي إلـيـك مـعـتـذرٌ
واعلـمْ بـأنـي عـلـيـك ذو شـفـقـه

لـو كـان فـي سـرَنـا الـغـداة عـصـاً
كـانـت سـمـانـا عـلـيـك مـنـدفـقـه

لـكـنَّ ريـب الـزمـان ذو غِـيَـرٍ
والـكـفُّ مـنـي قـلـيـلـةُ الـنـفـقـه

فأخذ الأعرابي يبكي شوقاً، ثم تصعدت من أعماقه آهات حارة، وقال: كيف تبلى هذه الأيدي الكريمة؟

أعتقه ووهب له الغنم

روي أنه ذهب الإمام الحسن عليه السلام الى سفر فمر براعي غنم فنزل عنده فالطفه وبات عنده، فلما اصبح دله على الطريق.

فقال له الحسن عليه السلام: اني ماض الى ضيعتي ثم اعود الى المدينة، ووقت له وقتاً وقال له: تأتيني به.

فلما جاء الوقت شغل الحسن بشيء من اموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي وكان عبداً لرجل من اهل المدينة، فصار الى الحسين وهو يظنه الحسن فقال: انا العبد الذي بت عندي ليلة كذا ووعدتني ان اصير

اليك في هذا الوقت، وأراه علامات عرف الحسين انه الحسن.

فقال الحسين له: لمن انت يا غلام؟

فقال: لفلان.

كم غنمك؟

قال: ثلاثمئة.

فارسل عليه السلام الى الرجل فرغبه حتى باعه الغنم، والعبد فأعتقه ووهب له الغنم مكافأة لما صنع مع اخيه الحسن عليه السلام وقال عليه السلام:(ان الذي بات عندك اخي وقد كافأتك بفعلك معه).

جاء إلى قبره وبكى بحسرة

كان الإمام السجاد عليه السلام يخرج بالليل متنكراً من دون أن يعرفه أحد ويطرق أبواب بعض أقربائه ويساعده مالياً، وكان الشخص يأخذ المال ويقول: لكن علي بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عني خيراً، فيسمع الإمام ذلك ويصبر عليه ولم يعرفه بنفسه.

وبعد استشهاد الإمام السجاد عليه السلام انقطع الخير عن الرجل فعرف أن الشخص المحسن الذي لم يكن يعرفه كان هو الإمام السجاد عليه السلام، عندها جاء إلى قبره وبكى بحسرة وندم على ما فرطه في حق الإمام.

هذا لبسته للناس وهذا لي

مرّ سفيان الثوري في المسجد الحرام، فرأى الإمام الصادقعليه السلام مرتدياً ثياباً قيّمة جميلة، فقال: والله لأوبّخنهُ، فاقترب من الإمام وقال له:

يا بن رسول الله، والله ما هذا لباس رسول الله ولا لباس علي بن أبي طالب ولا أحد من آبائك.

فقال الإمام: كان رسول اللهصلى الله عليه وآله في زمن فقر، ونحن في زمن غنى، والأبرار أحقّ من غيرهم بنعم الله، ثم قرأ الإمام قوله تعالى:(قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق).

فنحن أحقّ من أخذ منها ما أعطاه الله، ثم كشف الإمام ثوبه فإذا تحته ثوب غليظ خشن، وقال: يا ثوري هذا لبسته للناس، وهذا لي.

اعطى الصدقة ثم أرجعها!!

سأل فقيرٌ الإمام الصادقعليه السلام فقال لغلامه: ما عندك؟

قال الغلام: أربعمائة درهم.

فقال الإمام: أعطه إياها، فأخذها الفقير وانصرف شاكراً.

فقال الإمام لغلامه: أرجعه. فقال الفقير متعجباً: سألتك فأعطيتني فماذا بعد ذلك!

فقال الإمام: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: خير الصدقة ما أبقت غنى وإنا لم نغنك، فخذ هذا الخاتم، فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة.

إسلام النصراني وأمه

أسلم شاب نصراني ودخل على الإمام الصادق فدعا له وقال له: سلْ عما شئت يا بني.

فقال الشاب: إن أبي وأمّي وأهل بيتي على النصرانية، وأمي مكفوفة البصر، أنا أعيش معهم وآكل في آنيتهم.

فقال الإمام: أيأكلون لحم الخنزير؟

فقال الشاب: كلاّ.

فقال الإمام: كل معهم، وأوصيك بأمّك فلا تقصر في برّها، وكن أنت الذي تقوم بشأنها.

وعاد الشاب إلى الكوفة، فرأت أمّه منه أخلاقاً حسنة لم ترها من قبل، فقالت: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت ودخلت في الحنيفية؟

فقال الشاب: أمرني بهذا رجلٌ من ولد النبي محمدﷺ.

فقالت أمّه: أهو نبي؟

فقال الشاب: لا، ولكنه ابن نبي.

فقالت الأم: دينك خير الأديان اعرضه عليّ.

فعرض الابن على أمّه دين الإسلام فأسلمت، وعلّمها الصلاة

لو عرفوا لواسيناهم بالدقة

..خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: بسم الله اللهم رد علينا، قال: فأتيته فسلمت عليه.

فقال: أنت معلى؟

قلت: نعم جعلت فداك.

فقال لي: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي قال: فإذا أنا بخبز منتشر، فجعلت أدفع إليه ما وجدت، فإذا أنا بجراب من خبز.

فقلت: جعلت فداك أحمله عنك؟

فقال: لا وأنا أولى به منك ولكن امض معي.

قال: فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا.

فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟

فقال: لو عرفوا لواسيناهم بالدقة ـ والدقة هي الملح ـ إن الله لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة، فإن الرب تبارك وتعالى يليها بنفسه وكان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه، ثم رده في يد السائل وذلك أنها تقع في يد الله قبل أن تقع في

يد السائل فأحببت أن أناول ما وليها الله تعالى، إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب، وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب، وصدقة النهار تثمر المال، وتزيد في العمر، إن عيسى بن مريمعليه السلام لما أن مر على شاطئ البحر ألقى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الحواريين: يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا؟ فإنما هو من قوتك.

قال: فعلت هذا لتأكله دابة من دواب الماء وثوابه عند الله عز وجل لعظيم.

لا حاجة لنا في الربح

أعطى بوابه ومولاه ـ مصادف ـ ألف دينار وقال له تجهز حتى نخرج إلى مصر(أي في رحلة تجارية) فإن عيالي قد كثروا، فتجهز وخرج مع التجار إلى مصر فلما دنوا منها استقبلتهم قافلة خارجة منها فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة؟ فأخبرهم أن ليس بمصر منه شيء فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا من أرباح دينار ديناراً ـ يعني يجعلون الربح مضاعفاً ـ فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة.

فدخل مصادف على أبي عبد اللهعليه السلام ومعه كيسان في كل واحد ألف دينار وقال: جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح فقالعليه السلام: إن هذا الربح كثير ولكن ما صنعتم في المتاع؟ فحدَّثه مصادف بقصة

تجارتهم.

فقال:(سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألا تبيعوهم إلاّ بربح الدينار ديناراً؟ ثم أخذ أحد الكيسين فقال هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في الربح. ثم قال يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال).

صدقة السر

عن محمد بن عبد الله البكري، قال:

قدمتُ المدينة أطلب بها دَيْناً فأعياني، فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام، فشكوتُ إليه، فأتيته بنَقَمَى(موضع في ريف المدينة المنورّة)، فخرج إليَّ ومعه غلامٌ، معه مِنْشَفٌ فيه دقيقٌ مُجزّع، ليس معه غيره، فأكل وأكلتُ معه، ثم سألني عن حاجتي، فذكرتُ له قصّتي، فدخل ولم يقم إلا يسيراً حتى خرج إليَّ، فقال لغلامه:(اذهب) ثم مدَّ يدَه إليَّ فدفع إليَّ صرّةً فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولّى، فقمتُ وركبت دابتي وانصرفت.

تعويض الخسارة قمة في الكرم

وحدّث عيسى بن محمّد القرطي قال: (زرعت بطيخاً وقثاءً وقرعا)(١)، الواحدة قرعة.في موضع بالجوانيّة(٢) على بئر يقال لها أُم عضام.

فلمّا استوى الزرع بغتني الجراد، فأتى على الزرع كلّه، وكنت قد

---

(١) القرع: نوع من اليقطين

(٢) منطقة قرب المدينة.

غرمت عليه مع ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس إذ طلع عليّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فسلّم ثم قال لي: كيف حالك؟

فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل كل زرعي.

فقال: كم غرمت فيه؟

فقلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين.

فالتفت عليه السلام لعرفة وقال له: زن لابن المغيث مائة وخمسين ديناراً. ثم قال لعيسى: فربحك ثلاثون ديناراً مع الجملين

رسالة الأحسان

كان هناك شخص من أهالي الري أسمه(علِّي بن طاهر الصوريّ) كانت عليه أموال طائلة لحكومة الري فلم يتمكّن من أدائها، وخاف على نعمته أن تسلب منه، فأخذ يطيل الفكر فيما يعمل، فسأل عن حاكم الري، فأخبر أنه من الشيعة، فطوى نيته على السفر الى الإمام ليستجير به فسافر الى المدينة فلما انتهى اليها تشرف بمقابلة الإمام فشكى إليه حاله، فزوده عليه السلام برسالة الى والي الري جاء فيها بعد البسملة:

إعلم أنّ لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه إلاّ من أسدى الى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام.

وأخذ الرسالة، وبعد أدائه لفريضة الحج، اتّجه الى وطنه، فلما وصل، مضى الى الحاكم ليلا، فطرق عليه باب بيته فخرج غلامه، فقال له: من أنت؟

فقال: رسول الصابر موسى؟

فهرع الى مولاه فأخبره بذلك فخرج حافي القدمين مستقبلا له، فعانقه وقبّل ما بين عينيه، وجعل يكرر ذلك، ويسأله بلهفة عن حال الامام، ثم إنه ناوله رسالة الإمام فقبّلها وقام لها تكريماً، فلما قرأها أحضر أمواله وثيابه فقاسمه في جميعها وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة وهو يقول له: يا أخي هل سررتك؟

فقال له: أي والله وزدت على ذلك!!

ثم استدعى السجل فشطب على جميع الديون التي عليه وأعطاه براءة منها، وخرج الرجل وقد طار قلبه فرحاً وسروراً، ورأى أن يجازيه على إحسانه ومعروفه فيمضي الى بيت الله الحرام فيدعو له، ويخبرالإمام بما أسداه إليه من البر والمعروف، ولمّا أقبل موسم الحج مضى إليه ثم اتّجه الى يثرب فواجه الإمام وأخبره بحديثه، فسرّعليه السلام بذلك سروراً بالغاً، فقال له الرجل: يا مولاي: هل سرّك ذلك؟

فقال الإمامعليه السلام: إي، والله! لقد سرّني، وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدي رسول اللهصلى الله عليه وآله، ولقد سرّ الله تعالى..

قصة صفوان بن مهران

يجدر هنا أن نذكر قصة شخصيةٍ أخرى من أصحاب الإمام الكاظمعليه السلام، وصاحب هذه الشخصية رجل يدعى «صفوان بن مهران» ويعرف بالجمال(وهو غير صفوان بن يحيى الذي تقدّمت الإشارة إليه). كان صفوان رجلاً ثرياً يمتلك الكثير من الإبل، التي كان أصحاب

القوافل يستخدمونها في التنقل بين بغداد ومكة، وغيرهما، كما كان هارون الرشيد يستأجر جماله لهذا الغرض.

دخل صفوان على الإمام الكاظم يوماً فقال له:

يا صفوان، كل شيءٍ منك حسن جميل، ما خلا شيئاً واحداً.

قال صفوان متعجّباً: جعلت فداك، أي شيءٍ هو؟

قال الإمام: إكراؤك جمالك من هذا الرجل.(يعني هارون الرشيد).

قال صفوان: والله ما أكريته لصيدٍ أو لهو، ولكني أكريته لهذا الطريق(يعني طريق مكة). ولا أتولاّه بنفسي، ولكّن أبعث معه غلماني.

قال الإمام: يا صفوان، أيقع كراك عليهم؟(أي هل تتقاضى أجرة جمالك من هارون وجماعته؟).

قال صفوان: نعم، جعلت فداك.

قال الإمام: أتحبّ بقاءهم حتّى يخرج كراك؟(أي أتحبّ بقاء هارون الرشيد حتى لا تضيع عليك أجرة إبلك؟).

قال صفوان: نعم.

قال الإمام: فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فقد ورد النار.

فقام صفوان من عنده، وباع جماله من ساعته. فبلغ ذلك هارون الرشيد، فغضب غضباً عظيماً. لكنّه أخفى غضبه، واكتفى بلوم صفوان، نظراً لما لصفوان من مكانةٍ واحترامٍ بين الناس.

قد وهبتُها لك

وحُكي أن المنصورَ طلب من الإمام الكاظم عليه السلام الجلوسَ للتهنئة في عيد النيروز واستلام الهدايا.

فقال الإمام: إني قد فتّشتُ الأخبار عن جدّي رسولِ الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً وأنه سنّة للفرس، ومحاها الإسلام، ومعاذَ الله أن نحيي ما محاه الإسلام.

ولكن المنصور أصرّ على الإمام أن يفعل ذلك، فجلس الإمام كارهاً ودخل عليه الأمراء والقادة يهنّئونه ويقدّمون الهدايا والتحف، وكان خادمُ المنصور يسجّل كلَّ ذلك.

فجاء في آخر الناس شيخٌ طاعنٌ في السن، فقال له: يا بن بنت رسول الله إني رجلٌ فقير، وليس معي هدية ولكن أتحفك بثلاث أبيات قالها جدّي في جدِك الحسين عليه السلام:

عجبتُ لمصقول علاك فرندُهُ يومَ الهياج وقد علاك غبارُ

ولأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدّك والدموعُ غزارُ

ألا تغضغضت السهام وعاقَها عن جسمكَ الإجلالُ والإكبارُ

أبيات رقيقة يتعجّب فيها الشاعر لجرأة السيف على ضرب جسم علاه الغبار، وعلى سهام تستهدف رجلاً يدافع عن بنات النبي، وكان الأولى بالسهام أن تتحطّم إجلالاً وإكباراً له.

تأثر الإمام وقال للشيخ: اجلس بارك الله فيك، وقال لخادم المنصور: انطلق إلى سيّدك وعرّفه بهذا المال وما يصنع به، فذهب الخادم وعاد وهو يقول: كلها هبة مني له، يفعل بها ما أراد.

فالتفت الإمام إلى الشيخ وقال: قد وهبتُها لك.

العمل جهاد

كان الإمامُ الكاظم يحبّ العمل، وكان له أرض يزرعها ويعمل فيها، وذات يوم مرّ به أحد أصحابه وكان اسمه « علي « فرآه منهمكاً في العمل والعرق يتصبّب منه. فقال له(علي): جعلت فداك أين الرجال؟ أليس هناك من يقوم بالعمل عنك؟

فقال وهو يجفّف جبينه: يا علي قد عمل باليد من هو خيرٌ مني ومن أبي، فقال علي: من هو؟ فقال الكاظمعليه السلام: رسول اللهصلى الله عليه وآله وأمير المؤمنينعليه السلام وآبائي كلّهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين.

والإمام موسى الكاظمعليه السلام قد أوصى بعض ولده بالحذر من الكسل والعمل الجاد فقالعليه السلام:

(إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعاك من حظك في الدنيا والآخرة)

وعن بشير الدهان قال: سمعت أبا الحسن موسىعليه السلام يقول:(إن الله جل وعز يبغض العبد النوّام الفارغ).

نفدت نفقتي

وفد على الإمام الرضا عليه السلام رجل فسلّم عليه، وقال له:(أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك عليهم السلام، ومصدري من الحج، وقد نفدت نفقتي، وما معي ما أبلغ مرحلة، فإن رأيت أن ترجعني الى بلدي، فإذا بلغت تصدقت بالذي تعطيني عنك، فقال له: اجلس رحمك الله. وأقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا، وبقي هو وسليمان الجعفري، وخيثمة، فاستأذن الإمام منهم ودخل الدار ثم خرج وردّ الباب وأخرج من أعلى الباب صرّة.

وقال: أين الخراساني؟

فقام إليه فقال عليه السلام له: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤنتك ونفقتك، ولا تتصدّق بها عني. وانصرف الرجل مسروراً قد غمرته نعمة الإمام. والتفت إليه سليمان فقال له: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟

فأجابه الإمام عليه السلام: إنما صنعت ذلك مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول... أما سمعت قول الشاعر:

متى آته يوما لأطلب حاجتي - رجعت الى أهلي ووجهي بمائه.

عليٌّ حق

..كان لرجل من آل أبي رافع ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ عليَّ حق فتقاضاني، وألحَّ عليَّ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توجهت نحو الإمام الرضا عليه السلام وكان في العُريض، فلما قربت من بابه خرج وعليه قميص ورداء فلما نظرت إليه، استحييت منه، ووقف لما رآني فسلمت عليه وكان ذلك في شهر رمضان.

فقلت له: جعلت فداك لمولاك ـ فلان ـ عليَّ حق، شهرني. فأمرني بالجلوس حتى يرجع فلم أزل في ذلك المكان حتى صليت المغرب، وأنا صائم وقد مضى بعض الوقت فهممت بالانصراف، فاذا الإمام قد طلع وقد أحاط به الناس، وهو يتصدّق على الفقراء والمحوجين، ومضيت معه حتى دخل بيته، ثم خرج فدعاني فقمت إليه، وأمرني بالدخول الى منزله فدخلت، وأخذت أحدثه عن أمير المدينة فلما فرغت من حديثي قال لي: ما أظنّك أفطرت بعد.

قلت: لا.

فدعا لي بطعام، وأمر غلامه أن يتناول معي الطعام ولمّا فرغت من الإفطار أمرني أن أرفع الوسادة، وآخذ ما تحتها، فرفعتها، فاذا دنانير فوضعتها في كُمّي، وأمر بعض غلمانه أن يبلغوني الى منزلي، فمضوا معي، ولمّا صرت الى منزلي دعوت السراج ونظرت الى الدنانير، فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً، وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرين ديناراً،

وقد كتب على دينار منها: إنّ حقّ الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك.

ركبني دين فادح أثقلني حمله

روى الإربليّ ـ حيث قال:(إنّه كان يوماً قد خرج من سرّ من رأى إلى قريةٍ لمهمّ عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه، فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلانيّ.

فقصده، فلمّا وصل قال عليه السلام: ما حاجتك؟

فقال: أنا رجلٌ من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاء جدّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله، ولم أر من أقصده لقضائه سواك.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: طب نفساً، وقرّ عيناً، ثم أنزله.

فلمّا أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: أريد منك حاجةً، الله الله أن تخالفني فيها!.

فقال الأعرابي: لا أخالفك.

فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقةً بخطّه، معترفاً فيها أنّ للأعرابيّ مالاً عيّنه فيها، يرجح على دينه، وقال: خذ هذا الخطّ، فإذا وصلت إلى سرّ من رأى احضر إليّ وعندي جماعة فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إيّاه.. الله الله في مخالفتي!.

فقال: أفعل.. وأخذ الخط.

فلمّا وصل أبو الحسنعليه السلام إلى سرّ من رأى، وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل، وأخرج الخطّ وطالبه وقال كما أوصاه.. فألان له أبو الحسنعليه السلام القول، ورفقه وجعل يعتذر إليه، ووعده بوفائه وطيبة نفسه.

فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسنعليه السلام ثلاثون ألف درهم.

فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل، فقال: خذ هذا المال فاقض به دينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك، واعذرنا.

فقال الأعرابي: يا بن رسول الله، والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكنّ الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف

ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم

روى الشيخ المفيد عن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى ابن جعفرعليه السلام: قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: إمضِ بنا حتى نصير الى هذا الرجل ـ يعني أبا محمد ـ فإنه قد وصف عنه سماحة.

فقلت: تعرفه؟

قال: ما أعرفه، ولا رأيته قط.

قال: فقصدناه.

فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدقيق، ومائة درهم للنفقة.

وقلت في نفسي ليته أمر لي بثلاث مائة درهم، مائة اشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة، فأخرج الى الجبل.

قال - أي محمد بن علي - فلما وافينا الباب خرج غلامه، فقال: يدخل علي بن ابراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا، قال لأبي: يا علي ما أخلفك عنا الى هذا الوقت.

فقال: ياسيدي: استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة، وقال: هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة، ومائتان للدقيق، ومائة للنفقة وأعطاني صرة وقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج الى الجبل، وصر الى سوار.

قال: فصار الى سوار وتزوج بإمرأة منها فدخله اليوم ألف دينار ومع هذا يقول بالوقف.

ونحن نعطيك خمسين ديناراً

حدث أبوالقاسم كاتب راشد قال: خرج رجل من العلويّين من سرّ من رأى في أيّام أبي محمّدعليه السلام إلى الجبل يطلب الفضل، فتلقّاه رجل بحلوان.

فقال له: من أين أقبلت؟

قال: من سرّ من رأى.

قال: هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟

قال: نعم.

فقال: عندك من أخبار الحسن بن عليّ عليه السلام شيء؟

قال: لا.

قال: فما أقدمك الجبل؟

قال: طلب الفضل.

قال: فلك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي إلى سر من رأى حتى توصلني إلى الحسن بن علي عليه السلام.

فقال: نعم فأعطاه خمسين ديناراً وعاد العلويّ معه، فوصلا إلى سرّمن رأى فاستأذنا على أبي محمّد عليه السلام فأذن لهما، فدخلا وأبو محمّد عليه السلام قاعد في صحن الدّار. فلمّا نظر إلى الجبليّ قال له:

أنت فلان بن فلان؟

قال: نعم.

قال: أوصى اليك أبوك وأوصى لنا بوصيّة، فجئت تؤدّيها، ومعك أربعة آلاف دينار، هاتها!

فقال الرّجل: نعم فدفع إليه المال ثمّ نظر إلى العلويّ.

فقال: خرجت إلى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرّجل خمسين ديناراً فرجعت معه، ونحن نعطيك خمسين ديناراً فأعطاه.

فاستغنيت وزال الفقر

عن محمّد بن حمزة السّروري قال: كتبت على يد أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ وكان لي مواخياً إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو لي بالغنى، وكنت قد أملقت، فأوصلها وخرج إليّ الجواب على يده:

أبشر فقد أجلّك الله تبارك وتعالى بالغنى، مات ابن عمّك يحيى ابن حمزة، وخلّف مائة ألف درهم، وهي واردة عليك فاشكر الله، وعليك بالإقتصاد، وايّاك والإسراف فانّه من فعل الشيطنة.

فورد عليّ بعد ذلك قادم معه سفاتج من حرّان وإذا ابن عمّي قد مات في اليوم الّذي رجع إليّ أبو هاشم بجواب مولاي أبي محمّد فاستغنيت وزال الفقر عنّي كما قال سيّدي فأدّيت حقّ الله في مالي وبررت اخواني وتماسكت بعد ذلك ـ وكنت رجلاً مبذّراً ـ كما أمرني أبو محمّد عليه السلام.

كان لك الينا أوّل اللّيل حاجة

حدثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد البزرجي قال: رأيت بسر من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زبيدة وذكر أنّه هاشميّ من ولد موسى بن عيسى. فلمّا سلّمت قال لي: أنت قمّي أو رازي؟ قلت أنّا قمّي مجاور بالكوفة في مسجد أميرالمؤمنين عليه السلام فقال لي: أتعرف

دار موسى بن عيسى ألّتي بالكوفة؟

فقلت: نعم.

فقال: أنا من ولده.

قال: كان لي أب وله أخوان، وكان أكبر الأخوين ذا مال، ولم يكن للصغير مال، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستّ مائة دينار.

فقال الأخ الكبير: أدخل على الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضاعليه السلام وأسأله أن يلطف للصغير لعلّه يردّ مالي. فلمّا كان وقت السحر بدا لي في الدّخول على الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضاعليه السلام.

قلت: أدخل على أشناس التركيّ صاحب السلطان فأشكوا إليه.

قال: فدخلت على أسناس التركيّ وبين يديه نرد يلعب به فجلست أنتظر فراغه، فجاءني رسول الحسن بن عليّعليهما السلام.

فقال لي: أجب!

فقمت معه. فلمّا دخلت على الحسن بن عليّعليه السلام قال لي:

كان لك الينا أوّل اللّيل حاجة ثمّ بدا لك عنها وقت السحر، اذهب فانّ الكيس الّذي اخذ من مالك قد ردّ، ولا تشك أخاك وأحسن إليه وأعطه، فإن لم تفعل فابعثه الينا لنعطيه.

فلمّا خرج تلقّاه غلامه يخبره بوجود الكيس.

علي عليه السلام والعدالة

ان احدى خصائص الامام علي عليه السلام تكمن في التسوية بين الناس في العطاء من بيت مال المسلمين ولم يكن يفضل احد على آخر، وهذا ما دفع بالبعض من اصحابه للالتحاق بمعاوية. فاقترح عليه بعض اصحابه استهوائهم بالاموال والاجزال لهم في العطاء، فغضب عليه السلام وقال:

اتأمرونني ان اطلب النصر بالجور.

والقصة في الأمالي للشيخ الطوسي: المفيد عن علي بن بلال المهلبي عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن أبي سيف عن علي بن حباب عن ربيعة وعمارة أن طائفة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مشوا إليه عند تفرق الناس عنه وفرار كثير منهم إلى معاوية طلبا لما في يديه من الدنيا.

فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هؤلاء الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف عليه من الناس وفراره إلى معاوية.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور لا والله ما أفعل ما طلعت شمس ولاح في السماء نجم والله لو كان ما لهم لي لواسيت بينهم وكيف وإنما هو أموالهم.

قال ثم أتم أمير المؤمنين عليه السلام طويلا ساكتا ثم قال:

من كان له مال فإياه والفساد فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو وإن كان ذكرا لصاحبه في الدنيا فهو تضييعه عند الله عز وجل ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيرهم وده فإن بقي معه من يوده ويظهر له الشكر فإنما هو ملق بكذب يريد التقرب به إليه لينال منه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل فإن زلت بصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته أو مكافاته فشر خليل وألأم خدين ومن صنع المعروف فيما أتاه فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة وليفك به العاني وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمجاهدين في سبيل الله وليصبر نفسه على النوائب والحقوق فإن الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة.

علي عليه السلام وبيت المال

قال زاذان انطلقت مع قنبر غلام الامام علي عليه السلام فقال له قنبر:

يا أمير المؤمنين لقد خبّأت لك خبيئا؟

قال عليه السلام:

وما هو ويحك؟

قال: غرارة مملوءة بالذهب والفضة فقد رأيتك لا تترك شيئا من غنائم وأموال بيت المال الا قسمته، فادخرت لك هذا من بيت المال.

فسل عليه السلام سيفه وقال لقنبر:

ويحك يا قنبر؟ لقد أحببت أن تدخل بيتي نارا عظيمة؟

ثم ضربها ضربات كثيرة فجعلها قطعا ودعا بالناس لتقسم عليهم بصورة عادلة.

علي عليه السلام واليتامى

نظر علي عليه السلام الى امرأة على كتفها قربة ماء، فاخذ منها القربة وحملها الي موضعها وسألها عن حالها فقالت:

بعث عليّ زوجي الى بعض الثغور، فقتل وترك عليّ صبياناً يتامى وليس عندي شيء فقد الجأتني الضرورة الى خدمة الناس.

فانصرف الامام عليه السلام وبات ليلته قلقاً، فلما اصبح حمل زنبيلاً فيه طعام فقال بعضهم: اعطني احمله عنك.

فقال عليه السلام: من يحمل وزري عني يوم القيامة.

فأتى وقرع الباب.

فقالت: من هذا؟

قال: انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي الباب فان معي شيئاً للصبيان.

فقالت: رضى الله عنك، وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب.

فدخل وقال: اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجنين وتخبزين وبين ان تعللين الصبيان.

فقالت: انا بالخبز ابصر وعليه اقدر، ولكن شأنك والصبيان فعللهم حتى افرغ من الخبز

قال فعمدت الى الدقيق فعجنته، وعمد علي عليه السلام الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر، فكان كلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له:

يا بني اجعل علي بن أبي طالب عليه السلام في حل مما امر في امرك.

فلما اختمر العجين، اسجر علي عليه السلام التنور وكان يقرب وجهه لتلفحه النار ويقول:

ذق يا علي طعم النار فهذا جزاء من ضيع اليتامى والارامل.

واذا بأمرأة قد دخلت ذلك المنزل وكانت تعرف علياً عليه السلام فلما رأته بادرت مسرعة لصاحبة الدار ثم قالت لها:

ويحك! هذا امام المسلمين وامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

فقصدته مذهولة وهي تقول:

واحيائي منك يا أمير المؤمنين! اعف عني!

قال عليه السلام:

بل وا حيائي منك يا أمة الله، فيما قصرت في أمرك وأمر يتاماك.

الكتابة الخضراء

كان رجل من ملوك اهل الجبل يأتي الامام الصادقعليه السلام في حجه كل سنة وينزل عنده وحين رجوعه ذات مرة وقبل ان يؤدي مراسم الحج اعطى الامام الصادق عليه السلام عشرة ألاف درهم وقال له:

اشتر لي دارا بهذه الدراهم.

وخرج الى الحج فلما انصرف اتى الامام عليه السلام فانزله في داره وسلمه صك كتب فيها:

هذه ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلي، دارا في الجنة حدها الاول دار رسول اللهصلى الله عليه وآله والحد الثاني دار علي عليه السلام والثالث دار الحسن عليه السلام والرابع دار الحسين بن علي عليه السلام.

فلما قرأ الرجل ذلك قال: رضيت.

فوزع عليه السلام المال على ولد الحسن والحسين عليهم السلام وبعد مدة اعتل ذلك الرجل علة الموت فلما حضرته الوفاة، جمع اهل بيته وقال لهم:

انا موقن بما قاله الامام الصادق عليه السلام ولكن ادفنوا الصك معي في القبر!

ثم انتقل الى جوار ربه ففعلوا له ما أوصى به، فلما اصبح القوم غدوا الى قبره، فاذا مكتوب على القبر بالخط الاخضر:

والله وفى لي جعفر بن محمد بما قال.

التجارة بالمال الحلال

دخل رجل شاب على الصادق عليه السلام وقال:

ليس لي رأس مال.

قال الامام عليه السلام: كن صادقا امينا، يرزقك الله.

فخرج فوجد في الطريق هميانا فيه سبع مائة دينار. فقال في نفسه: لا بد ان امتثل وصية الامام عليه السلام وعليه يجب ان اعلن على الملأ من فقد هميانا فليأتي إلي.

فصاح قائلا: من ضاع منه شيء فليذكره ليأخذه.

فجاءه رجل واعطاه اوصاف الهميان فأخذه بعد ان اهدى الشاب سبعين ديناراً. فأخذها واتى الامام عليه السلام واخبره القضية، فقال عليه السلام:

هذه السبعون دينار الحلال افضل من تلك السبعمائة الحرام، وهذا رزقك من الله.

فاتجر الشاب بها حتى اصبح ثريا.

المرأة الموالية

قال بشار المكاري:

دخلت على الامام الصادق عليه السلام بالكوفة وكان يأكل التمر فقال:

اجلس يابشار كل معي التمر.

قلت: جعلت فداك، رأيت وانا في الطريق ما أسخطني فلا طاقة لي على الاكل!

قال عليه السلام: ما رأيت في الطريق؟

قال: رأيت رجلا يضرب امرأة ويقتادها الى السجن. وليس هناك من ينجدها.

قال عليه السلام: وما قصتها؟

قال: قال الناس ان تلك المرأة عثرت في الطريق فقالت لعن الله ظالميك يا فاطمة.

فبكى الامام حتى بلت لحيته فجعل يكفكف دموعه بمنديله، ثم قال يابشار هلم بنا الى مسجد السهلة ندعو لها. وبعث عليه السلام بغلامه الى قصر السلطان ليأتيه بخبرها.

قال بشار: فدخلنا مسجد السهلة وصلينا ركعتين، ودعا عليه السلام ساجداً لنجاتها ثم رفع رأسه وقال:

هلم بنا، فقد اطلقت المرأة.

فخرجنا من المسجد فرجع غلامه ورآنا في الطريق فقال:

لقد اطلقت.

فسأله الامام عليه السلام: وكيف اطلقت؟

قال: لا أدري، ولكن حين ذهبت الى قصرالسلطان رأيت امرأة خرجت

من السجن وأتي بها الى السلطان فسألها:

ما فعلت ليقبض عليك؟

فقصت عليه الخبر. فاعطاها مائتي درهم، الا انها رفضت ذلك فقال لها خذي هذه الدراهم فهي لك، فلم تأخذها. فقال عليه السلام:

لم تأخذها؟

قال: لا والله ما أخذتها.

فقال الامام الصادق عليه السلام: يا بشار خذ هذه الدنانير السبع واعطها فهي بحاجة شديدة لها، واقرأها عني السلام.

فاعطيتها وابلغتها سلام الامام.

فقالت فرحة: الامام يقرأني السلام؟

قلت: نعم.

فسقطت مغشيا عليها من الفرح والسرور، وحين أفاقت قالت ثانية: الامام يقرأني السلام؟

قلت: بلى.

ثم اعادت ذلك ثلاثا وطلبت مني ابلاغ سلامها الى الامام وانها أمته ومحتاجة لدعائه. فرجعت الى الامام عليه السلام واخبرته فبكى وأخذ يدعو لها.

شراء الخبز بقيمة اليوم

قال الامام الصادق عليه السلام لمعتب مسؤول شراء حوائج البيت:

لقد ازدادت اسعار المواد الغذائية بالمدينة، فكم عندنا من طعام؟

قال معتب: ما يكفينا اشهر كثيرة، لدينا حنطة كثيرة.

قال عليه السلام: اذهب به الى السوق وبعه.

قلت: يا بن رسول الله! ليس بالمدينة حنطة، فان بعناها فليس لنا ان نشتري بعد ذلك.

قال عليه السلام: كما قلت لك بعه.

قال معتب فبعته، واخبرت الامام عليه السلام بذلك فقال:

منذ الآن فصاعدا، اشتر مع الناس يوما بيوم، واجعل قوت عيالي نصفا شعير ونصفا حنطة ولا ينبغي ان يكون هناك تفاوت مع ما يأكله الناس اليوم، إني ولله الحمد ـ واجد أن اطعمهم الحنطة على وجهها ولكني احب ان يراني الله وقد احسنت تقدير المعيشة.

الوعظ بالمال

ان رجلا كان بالمدينة يؤذي الامام الكاظم عليه السلام ويشتمه فما كان من بعض حاشية الامام عليه السلام الا ان قالوا:

دعنا نقتل هذا الفاجر!

فلم يأذن لهم ونهاهم. ثم سأل عن مكان مزرعته فركب اليه، فدخل المزرعة بحماره.

فصاح به: لا تطأ زرعنا.

فاستمر الامام عليه السلام ماشياً حتى وصل اليه فنزل عن حماره وجلس عنده وجعل يلاطفه ويضاحكه.

ثم قال: كم غرمت على زرعك هذا؟

قال: مائة دينار.

قال عليه السلام: فكم ترجو ان تصيب؟

قال: مائتا دينار.

قال عليه السلام: هذه ثلاثمائة دينار وهذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.

فأخذ الدنانير وقبل رأس الامام عليه السلام فابتسم الامام عليه السلام وانصرف. وفي اليوم التالي قدم الامام عليه السلام الى المسجد، فكان ذلك الرجل جالسا، فلما رأى الامام عليه السلام قال(الله اعلم حيث يجعل رسالته).

فذهل اصحاب الامام الكاظم ماذا كان يقول بالامس واليوم ماذا يقول وكيف يصف الامام عليه السلام.

فقال لهم عليه السلام: لقد استأذنتموني في قتله، اما انا فقد اصلحت أمره بالمال.

رسالة الامام الكاظم الى والي يحيى بن خالد

روى شخص من اهل الري انه: ولّى يحيى بن خالد علينا واليا، وكنت مدينا بعض الضرائب، فطالبني بها وكنت اعتذر عن دفعها خشية الفقر والفاقة وقيل لي انه من الشيعة، غير اني خفت ان اذهب اليه فلا يكون كذلك، فاضطر لدفع الضرائب بعد ان يمسكوني. فاجتمع رأيي على اني هربت الى الله فحججت ولقيت مولاي موسى بن جعفر عليه السلام فشكوت اليه احوالي. فلما سمع مقالتي كتب عليه السلام الى الوالي قائلا:

بسم الله الرحمن الرحيم. اعلم ان لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه الا من أسدى الى اخيه معروفا او نفس عنه كربة او أدخل على قلبه سرورا، وهذا اخوك والسلام!!

فعدت من الحج الى بلدي ومضيت الى الرجل ليلا واستأذنت عليه وقلت:

انا رسول موسى بن جعفر عليه السلام.

فخرج الي حافياً وفتح لي الباب وضمني اليه وجعل يقبل بين عيني، ويكرر ذلك كلما سألني عن رؤيته عليه السلام وكلما اخبرته عن سلامته وصلاح احواله استبشر وشكر الله، ثم ادخلني داره وصدرني في مجلسه وجلس بين يدي. فسلمته الكتاب الذي كتبه الامام عليه السلام فقبله قائما، وقرأه. ثم استدعى بماله وثيابه فقاسمني ديناراً ديناراً ودرهما درهما وثوبا ثوبا واعطاني قيمة مالم يمكن قسمته. وفي كل شيء من ذلك

يقول: يا أخي هل سررتك؟

فاقول: أي والله وزدت عليّ السرور.

ثم طلب دفتر الضرائب واسقط كل ما كان بإسمي واعطاني كتابا يفيد دفعي وبراءتي مما يتوجه عليّ من الضرائب وودعته وانصرفت عنه فقلت لنفسي: لا اقدر على مكافأة هذا الرجل الا بأن أحج في العام القادم وادعو له والقى الامام الكاظم عليه السلام واعرفه فعله. ففعلت ولقيت الامام عليه السلام وجعلت احدثه ووجهه يتهلل فرحاً.

فقلت: يا مولاي! هل سرك هذا الخبر؟

قال عليه السلام: أي والله لقد سرني وسر امير المؤمنين عليه السلام وسر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سر الله تعالى.

المأمون والسارق

قال بن سنان: كنت عند مولاي الامام الرضا عليه السلام بخراسان، وكان المأمون قد اعتاد ان يجلسه على يمينه، ذات يوم رفع للمأمون ان رجلا سرق، فأمر باحضاره، فلما نظر اليه المأمون وجده متقشفا بين عينيه اثر السجود، فقال له:

سوأة لهذه الآثار الجميلة وهذا الفعل القبيح اتنسب الى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك؟

قال: فعلت ذلك اضطرارا لا اختياراً حيث منعتني حقي من الخمس

والفيئ.

قال المأمون: وأي حق لك في الخمس والفيء؟

قال: إن الله قسم الخمس ستة اقسام وقال(واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وقسم الفيئ ستة اقسام حيث قال:)ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم) وأنا إبن سبيل منقطع بي ومسكين ومنعتني حقي في ذلك.

قال المأمون: افتراني اعطل حدا من حدود الله وحكما من احكامه في سارق لهذه الاساطير التي ذكرتها؟

قال: ابدأ بنفسك اولا طهرها ثم طهر الآخرين! وأقم حد الله على نفسك ثم على غيرك!

فلم يتمكن المأمون من الرد عليه، فالتفت الى الإمام الرضا عليه السلام وقال:ما تقول؟

قال عليه السلام: انه يقول انك سرقت فسرقت!

فالتفت المأمون وقال للرجل: والله لاقطعن يدك.

قال: اتقطع يدي وانت عبدي؟

قال: ويلك، ومن اين صرت عبدا لك؟

قال: ان امك اشتريت من مال المسلمين، فانت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك وانا لم اعتقك. ثم بلعت الخمس ذلك فلا اعطيت آل الرسول حقاً ولا اعطيتني ونظرائي حقنا، اضف الى ذلك فالخبيث لا يطهر خبيثا مثله إنما يطهره طاهر ومن في عنقه حد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه، اما سمعت قوله سبحانه(اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون)؟

فالتفت المأمون الى الرضا عليه السلام وقال: ما ترى في أمره؟

قال عليه السلام: إن الله جل جلاله قال لمحمد صلى الله عليه وآله فلله الحجة البالغة، وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، فالدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج عليك هذا الرجل؟

فأمر المأمون باطلاقه، فاحتجب عن الناس واشتغل بالرضا حتى قتله بالسم.

انا بشارة مولاي الامام الهادي عليه السلام

وشى شخص بيوسف بن يعقوب ـ وهو رجل نصراني من اهالي فلسطين ـ عند المتوكل، فأمر باحضاره ومعاقبته.

فنذر يوسف مائة دينار الى الامام الهادي عليه السلام إن اعاده الله سالما الى بيته وانقذه من شر المتوكل وكان المتوكل آنذاك قد احضر الامام عليه السلام من الحجاز الى سامراء وحبسه في بيته فكانت أحواله المعيشية صعبة للغاية.

قال يوسف:

ما أن وصلت سامراء حتى قلت لنفسي: من الافضل ان اسلم الامام عليه السلام المائة دينار قبل ان اتوجه الى المتوكل ولكن ما أصنع، فأنا رجل نصراني ولا اعرف منزل الامام عليه السلام أخشى أن اسأل احدا فيخبر المتوكل فيزداد غضبه عليّ، من جانب آخر فان المتوكل منع الناس من الذهاب الى دار الامام عليه السلام، فوقع في قلبي ان اركب حماري ولا أمنعه من حيث يذهب لعلي اقف بلطف الله دون سؤال الآخرين على معرفة دار الامام عليه السلام، فكان الحمار يخترق الشوارع والاسواق الى أن صرت على باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل، فسألت غلاما:

لمن هذه الدار؟قال: دار ابن الرضا عليه السلام الامام الهادي.

فقلت الله اكبر هذه دلالة على عظمة الامام عليه السلام واذا بغلام قد خرج من الدار وقال: انت يوسف بن يعقوب؟

فقلت: نعم.

قال: انزل.

فنزلت فقادني الى داخل الدار فقلت في نفسي: هذه دلالة اخرى، من أين عرف هذا الغلام اسمي.

ثم قال: ناولني المائة دينار التي نذرتها.

فقلت وهذه الثالثة، فناولته المال، فأخذه وعاد الي فقادني الى الامام وهو في مجلسه وحده.

فقال: اما آن لك ان تسلم يا يوسف!

قلت: لقد بان لي من الدليل والبرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال عليه السلام: هيهات إنك لا تسلم، ولكن سيسلم ولدك اسحق وهو من شيعتنا.

ثم قال عليه السلام: يا يوسف! ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالكم، كذبوا والله فمن احبنا انتفع بنا، اسلم ام لم يسلم. امض في ما وافيت له فانك سترى ما تحب.

قال يوسف: فمضيت دون قلق الى المتوكل فبلغت ما أريد ثم رجعت.

وبعد مدة مات يوسف فاسلم ولده اسحق وهو حسن التشيع، وكان يقول دائما:

انا بشارة مولاي الامام الهادي عليه السلام.

سبيل النجاة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ترافق ثلاث من بني اسرائيل في سفر وفي اثناء الطريق لجأوا الى غار ليعبدوا الله فيه وبعدما دخلوا الغار سقطت صخرة كبيرة من اعلى الجبل وسدّت باب الغار فعرفوا أن أجلهم قد حلّ. وبعد ان فكروا كثيرا في طريق الخلاص والنجاة أشار بعضهم على بعض وقالوا:

والله! لا سبيل للنجاة سوى أن ندعوا الله بصدق واخلاص، فليتقرب

كل واحد منا بتلك الاعمال التي عملناها خالصة لوجهه، عسى أن يفرج عنا الله وينجينا من هذا المأزق.

قال أحدهم:

اللهم! انت تعلم باني كنت أحب امرأة جميلة وبذلت الغالي والنفيس من اجلها حتى وصلت اليها وخلوت بها فسألتها نفسها قالت: اتق الله! ففزعت ورجعت الى صوابي وتذكرت نار جهنم فخليت سبيلها.

اللهم! ان كان ذلك ابتغاء لوجهك ورضاك ففرج عنا وازح الصخرة عن باب الغار، فانزاحت الصخرة قليلا حتى رأوا بعض النور يدخل عليهم.

قال الثاني:

اللهم! انت تعلم اني استأجرت بعض الناس ليعملوا لي على أن اعطي كل واحد منهم نصف درهم اجرة لعمله وبعد ان اتموا عملهم اعطيت كل واحد منهم نصف درهم فاخذوا اجرتهم الاّ واحدا منهم فانه امتنع عن اخذ اجرته وطالبني باكثر من ذلك محتجا بان عمل مكان شخصين فلم يقبل الاّ بالدرهم كله وامتنع عن اخذ نصفه واخيراً لم يأخذ اجرته، فاشتريت بنصف الدرهم بذراً وزرعته فبارك الله بهذا الزرع وقد حصدت منه كثيرا وبعد مدة جاء الاجير فاعطيته ثمانية عشر الف درهم(اصل المال والربح).

اللهم! ان فعلت ذلك قربة اليك ازح الصخرة عن باب الغار، فمالت الصخرة قليلا حتى رأوا نورا اكثر ولكن لم يستطيعوا الخروج.

قال الثالث:

اللهم! انت تعلم انه كان لي والدان وكنت آتيهم بالحليب في كل ليلة ليشربوا قبل أن يناموا، وفي احدى الليالي جئت الى المنزل متأخرا فرأيتهم قد ناموا، فكرت ان اضع الحليب الى جنبهم واغادر لكني خشيت ان يقع فيه أو يشرب منه حيوان ففكرت ان ايقظهم لكني خشيت ازعاجهم، لذلك جلست عندهم حتى استيقظوا ثم سقيتهم الحليب!

اللهم! ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا وازح الصخرة عن باب الغار.

فانزاحت الصخرة وفرج الله عنهم وخرجوا من الغار.

أراني أنفق ولا أرى خلفا

مكارم الأخلاق قال رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام إني لأجد آيتين في كتاب الله أطلبهما فلا أجدهما.

قال فقال عليه السلام: وما هما؟

قلت:(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) فندعوه فلا نرى إجابة.

قال: أفترى الله أخلف وعده.

قلت: لا.

قال: فمه؟

قلت: لا أدري.

قال: لكني أخبرك من أطاع الله فيما أمر به ثم دعاه من جهة الدعاء إجابة.

قلت: وما جهة الدعاء؟

قال: تبدأ فتحمد الله وتمجده وتذكر نعمه عليك فتشكره ثم تصلي على النبي وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستغفر منها فهذه جهة الدعاء

ثم قال: وما الآية الأخرى؟

قلت: قوله:(وما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) وأراني أنفق ولا أرى خلفا.

قال عليه السلام: أفترى الله أخلف وعده.

قلت: لا.

قال: فمه؟

قلت: لا أدري.

قال: لو أن أحدكم اكتسب المال من حله وأنفق في حقه لم ينفق درهما إلا أخلف الله عليه.

دونك الفتية الذين ترى

في الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا مر بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم.

فقال له الرجل: أرشدني.

فقال له عثمان: دونك الفتية الذين ترى وأومأ بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليه السلام فمضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم وسألهم.

فقال له الحسن عليه السلام: يا هذا إن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث دم مفجع أو دين مقرح أو فقر مدقع ففي أيها تسأل.

فقال: في وجه من هذه الثلاث.

فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين دينارا وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين دينارا وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين دينارا فانصرف الرجل.

فمر بعثمان فقال له: ما صنعت.

فقال: مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل وإن صاحب الوفرة لما سألته قال لي يا هذا فيما تسأل فإن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة فأعطاني خمسين دينارا وأعطاني الثاني تسعة وأربعين دينارا وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين دينارا.

فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطما وحازوا الخير والحكمة.

من استغنى أغناه الله

الخرائج والجرائح: روي أن رجلا جاء إلى النبيﷺ فقال ما طعمت طعاما منذ يومين.

فقال: عليك بالسوق.

فلما كان من الغد دخل. فقال: يا رسول الله أتيت السوق أمس فلم أصب شيئا فبت بغير عشاء.

قال: فعليك بالسوق.

فأتى بعد ذلك أيضا فقالﷺ: عليك بالسوق.

فانطلق إليها فإذا عير قد جاءت وعليها متاع فباعوه بفضل دينار فأخذه الرجل وجاء إلى رسول اللهﷺ وقال: ما أصبت شيئا.

قال: هل أصبت من عير آل فلان شيئا.

قال: لا.

قال: بلى ضرب لك فيها بسهم وخرجت منها بدينار.

قال: نعم.

قال: فما حملك على أن تكذب.

قال: أشهد أنك صادق ودعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم أتعلم ما يعمل الناس وأن أزداد خيرا إلى خير.

فقال له النبيﷺ: صدقت من استغنى أغناه الله ومن فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لا يسد أدناها شيء فما رئي سائلا بعد ذلك اليوم ثم قال إن الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي أي لا يحل له أن يأخذها وهو يقدر أن يكف نفسه عنها.

افضل الامنيات

قال ربيعة بن كعب: قال لي ذات يوم رسول اللهﷺ:

خدمتني سبع سنين أفلا تسألني حاجة؟

فقلت: يا رسول الله! امهلني حتى افكر.

قال ربيعة: فلّما اصبحت في اليوم التالي ودخلت عليه قال لي: ياربيعة هات حاجتك.

فقلت: تسأل الله أن يدخلني معك الجنة.

فقال لي: من، علمك هذا؟

فقلت: يا رسول الله! ماعلّمني أحد لكني فكرت في نفسي وقلت أن سألته مالاً كان الى نفاد وأن سألته عمراً طويلاً واولاداً كان عاقبتهم الموت.

قال ربيعة: فنكسﷺ رأسهُ ساعة ثم قال:

افعلُ ذلك لكن اعني بكثرة السجود.

محك الاختبار

جاء ثعلبة الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله! ادعو الله أن يرزقني مالاً.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ثعلبة كن قانعاً! مال قليل تشكر الله عليه خير من مال كثير لاتستطيع أن تؤدي شكره.

فانصرف ثعلبة، حتى مضت عدة أيام ثم رجع مرة ثانية واعاد طلبه.

وفي هذه المرّة قال لـه رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا ثعلبة الست أسوة لك؟ ألاتريد أن تكون مثل رسول الله؟ فوالله لو أردت أن تصبح الجبال ذهباً وفضة وتسير معي لفعلت، ولكني راضياً بما قدره الله لي.

فانصرف ثعلبة، وبعد أيام رجع مرة ثالثة وقال:

يا رسول الله! ادعو الله ان يرزقني مالاً أؤدي منه حق الله وحق الفقراء وأصل به رحمي.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الاصرار من ثعلبة قال:

اللهم! ارزق ثعلبة مالاً!

وبعد دعاء النبي صلى الله عليه وآله لثعلبة اشترى ثعلبة شاة فتكاثرت حتى صارعنده قطيع كبير من الاغنام وضاقت به المدينة لكثرة اغنامه فاضطر أن يغادر المدينة ليسكن في اطرافها.

كان ثعلبة يحضر صلاة الجماعة خلف رسول الله ﷺ باستمرار لكن ازدادت اغنامه بعد ذلك لحد لم يستطع معه الحضور لصلاة الجماعة فاقتصر على صلاة الجمعة فقط.

وهكذا أخذت اغنامه تزداد بكثرة حتى أنه لم يستطع البقاء في اطراف المدينة فاضطر ان يغادر الى البراري بعيداً عن المدينة فانقطعت علاقته بالمدينة تماماً واصبح لا يحضر حتى لصلاة الجمعة.

بعث رسول الله ﷺ شخصاً لياتي بالزكاة من اموال ثعلبة. وصل الجابي الى ثعلبة واخبره بالغرض الذي جاء من اجله وطالبه بالزكاة فامتنع ثعلبة عن دفعها وقال:

هذه هي الجزية أو شبهها لها التي تؤخذ من اليهود والنصارى فهل نحن كفار؟

رجع الجابي واخبر رسول الله ﷺ عما قاله ثعلبة.

فقال رسول الله ﷺ:

الويل لثعلبة! الويل لثعلبة!

فنزل قوله تعالى:(ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصّدقن ولنكونن من الصالحين فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون).

فلم يتمكن ثعلبة ان ينجح في هذا الاختبار الالهي وباع آخرته بدنياه.

التوازن في الحياة

دخل اميرالمؤمنين عليه السلام على العلآء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما رأى الامام عليه السلام سعة دارالعلاء قال:

ماكنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا. أما انت اليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى أن شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلآء:

يا امير المؤمنين! اشكو اليك أخي عاصم بن زياد

قال عليه السلام: وماله؟

قال: لبس العباءه وتخلّى عن الدنيا

قال عليه السلام: عليّ به.

فلما جاءه قال عليه السلام: يا عَدِّيَ نفسه لقد استهام بك الخبيث، اما رحمت أهلك وولدك، أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت اهون على الله من ذلك.

قال: يا اميرالمؤمنين! هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك.

قال عليه السلام: ويحك اني لست كأنت، ان الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره.

زهير يلتحق بالامام الحسينعليه السلام

حدث جماعة من فزارة ومن بجيلة، قالوا:

كنا مع زهير بن القين البجلي حين اقبلنا من مكة وكنا نساير الحسينعليه السلام فلم يكن شيء ابغض علينا من أن ننازله في منزل فإذا سار الحسينعليه السلام فنزل في منزل نزلناه في غيره فنزل الحسينعليه السلام في جانب ونزلنا في جانب.

فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا أذْ أقبل رسول الحسينعليه السلام حتى سلم ثم دخل فقال:

يا زهير بن القين! ان اباعبد الله الحسينعليه السلام بعثني اليك لتأتيه.

فطرح كل انسان منا مافي يده حتى كأنَّ على رؤوسنا الطير فقالت له امرأته وهي دلهم بنت عمرو(سبحان الله):

ايبعث اليك ابن رسول اللهصلى الله عليه وآله ثم لا تأتيه؟ لو اتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهيربن القين فما لبث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقوّض وحمل الى الحسينعليه السلام ثم قال لامرأته:

انت طالق. الحقي بأهلك فاني لاحب ان يصيبك بسببي الاّ خيراً. وقد عزمت على صحبة الحسينعليه السلام لافديه بروحي وأقيه بنفسي.

ثم اعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى اهلها.

فقامت اليه وبكت وودعته وقالت: جزاك الله خيراً اسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام.

ثم قال لاصحابه:

من احب منكم ان يتبعني والاّ فهو آخر العهد اني سأحدثكم حديثاً: انا غزونا البحر ففتح الله علينا واصبنا غنائم فقال لنا سلمان(ره): افرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من الغنائم؟

فقلنا: نعم!

قال: اذا ادركتم سيد شباب آل محمد صلى الله عليه وآله فكونوا اشد فرحاً بقتالكم معه مما اصبتم اليوم من الغنائم فاما أنا فاستودعكم الله.

ثم مازال في القوم مع الحسين حتى قتل(ره).

والبيت يعرفه والحل والحرم

حج هشام بن عبدالملك فاراد أن يمسك الحجر الاسود في طوافه فلم يتمكن لشدة ازدحام الناس فنصبوا لـه منبراً جلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينما كان هشام ينظر الى الناس وهم يطوفون اذ اقبل الامام علي بن الحسين عليه السلام محرماً تعلوه الهيبة والوقار وعلى جبينه أثر السجود من أحسن الناس وجهاً واطيبهم رائحة فشرع الامام عليه السلام بالطواف حتى وصل الى الحجر الاسود فتنحّى عنه الناس حتى يستلمه هيبة لـه.

انزعج هشام لرؤية هيبة الامام عليه السلام وعظمته واحترام الناس له فالتفت

رجل من اهل الشام الى هشام وقال لـه:من هذا الذي احترمه الناس؟

ومع أن هشام كان يعرف الامامعليه السلام لكنه لايريد أن يعرفه أهل الشام لذلك أجاب:

اني لااعرفه!

قال الفرزدق الشاعر النبيل الذي كان حاضراً هناك: أنا اعرفه.

قال الرجل الشامي: ياابافراس! ومن هو؟

فانشد الفرزدق بكل شجاعة قصيدته الخالدة بحق الامام السجادعليه السلام فقال:

هـذا الـذي تـعـرف الـبـطـحـاء وطـأتـه
والـبـيـت يـعـرفـه والـحـل والـحـرم

هـذا ابـن خـيـر عـبـاد الله كـلـهـم
هـذا الـتـقـي الـنـقـي الـطـاهـر الـعـلـم

هـذا الـذي احـمـد الـمـخـتـار والـده
صـلـى عـلـيـه الـهـي مـا جـرى الـقـلـم

لـو يـعـلـم الـركـن مـن جـاء يلثمه
لـخّـر يـلـثـم مـنـه مـا وطـى الـقـدم

هـذا عـلـي رسـول الله والـده
امـسـت بـنـور هـداه تـهـتـدي الامـم

هـــذا الـــذي عــمّــه الـطـيــار جعفر

الـمـقـتـول حـمـزة لـيـث حـبّـه قسم

هـــذا بـــن سـيـدة الـنـسـوان فـاطـمـة

وابــن الـوصـي الــذي فـي سيـفه نِـقَـمُ

ولــيــس قــولــك مــن هــــذا؟ بـضـائـره

الـعــرب تـعـرف مــن أنـكـرت والـعـجـم

والقصيدة اربعون بيتاً جاءت باكملها في البحار ونقلنا بعض مقاطعها رعاية للاختصار.

فغضب هشام من قصيدة الفرزدق وقال له:

لِمَ لَمْ تنشد مثلها بحقي؟

اجابه الفرزدق:

هات جداً كجدّه وابا كابيه واما كامّهِ حتى اقول فيك مثلها.

فأمر هشام ان يقطعوا دخله من بيت المال وامر بنفيه الى منطقه(عسفان) - بين مكة والمدينة - وحبسه فيها.

فسمع الامامعليه السلام بذلك فارسل اليه اثنى عشر الف درهم وقال:

اعذرنا ياابا فراس! فلو كان عندنا اكثر من ذلك لوصلناك به.

فلم يقبلها الفرزدق وبعث الى الامامعليه السلام:

يابن رسول الله صلى الله عليه وآله انشدت قصيدتي حباً لله ورسوله فلا اريد قبالها اجراً.

وارجع المبلغ الى الامام عليه السلام، فبعث الامام عليه السلام المبلغ اليه ثانية وقال: بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك.

فقبلها الفرزدق.

الامام الصادق عليه السلام والتجارة المنصفة

دفع الامام الصادق عليه السلام لغلامه مصادف الف دينار ليتاجر بها في مصر.

اخذ الغلام المال واشترى به بضاعة وانطلق برفقة التجار الذين اشتروا نفس بضاعته باتجاه مصر فالتقوا في الطريق بقافلة تعود من مصر فسألوهم عن بضاعتهم ليروا مدى حاجة الناس اليها في مصر فقال لهم اهل القافلة:

ان بضاعتكم ليست متوفرة في مصر.

فعرف الغلام والتجار شحة بضاعتهم في مصر وشدة حاجة الناس اليها، فتعاهدوا بينهم أن لايبيعونها باقل من ضعف قيمتها.

و بالفعل بعدما وصلوا الى مصر باعوها كما اتفقوا عليه بضعف قيمتها فرجع الغلام بالف دينار ربح على اصل رأس المال فدفع الى الامام عليه السلام كيسين وقال:

جعلت فداك! كيس فيه اصل رأس المال وكيس فيه الف دينار ربح التجارة.

فقال الامام عليه السلام:

هذا ربح كثير كيف حصلت عليه؟

قال مصادف:

عرفنا في الطريق بان بضاعتنا ليست متوفرة في مصر فتعاهدنا أن لانبيعها با قل من ضعف قيمتها لذلك حصلت على هذا الربح الكثير.

قال الامام عليه السلام:

سبحان الله! تتعاهدون للاضرار بالمسلمين بان لاتبيعون بضاعتكم باقل من ضعف قيمتها؟

فاخذ الامام عليه السلام احد الكيسين وقال: هذا اصل رأس المال.

ودفع الآخر وقال:

لااريد من الربح الذي لم تنصف الناس فيه.

ثم قال:

يامصادفّ الضرب بالسيف اسهل من كسب الحلال.

اسفه الناس

قال الامام الصادق عليه السلام:

اذا جاءكم شارب الخمر فلا تزوجّوه، ولاتصدقوا حديثه، ولاتشفعوه في أحد، ولاتثقوا به، ومن دفع لـه امانة ففرط بها فان الله لايثيب صاحبها ولايعوضه عنها.

ثم قال:

اردت يوماً ان اعطي شخصاً مالاً يتاجر به في اليمن فأشرت على ابي الامام الباقر عليه السلام:

أصلاحٌ أن اعطي فلاناً مالاً يتاجر به؟

فقال: ألا تعلم بان فلاناً يشرب الخمر؟

قلت: نعم سمعت بعض المؤمنين يقول ذلك.

قال: صّدق كلامهم! لان الله يقول لنبيّه بأنه يؤمن لله ويصدق المؤمنين فصدق كلام المؤمنين.

ثم قال: لو دفعت له مالاً وفرّط به فان الله لايثيبك ولا يعوّضك عنه.

قلت: لماذا؟

قال: لقوله تعالى(لاتؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيامًا). وهل اسفه من شارب الخمر؟

ثم قال:

مادام العبد لم يشرب الخمر فان الله يظلله برحمته ويستر عيبه، فاذا شرب الخمر هتك ستره ولم يظلله برحمته، فتصبح اذنه وعينه ويده، ورجله كلها شيطاناً تدعوه الى الشر وتصدّه عن كل خير.

لاتسرفوا

عن ابان بن تغلب قال: قال لي الامام الصادقعليه السلام:

يا أبان! اتظن ان من وسع الله عليه رزقه فذلك لمقامه وقربه من الله وان من قدر عليه رزقه فذاك لبعده عن الله؟.

يا ابان ليس الامر كما تظن فان المال مال الله اودعه امانة عند الناس لياكلوا ويشربوا ويلبسوا ويتزوجوا منه ويديروا امور معاشهم بلا اسراف ويعطون فاضلهُ للفقراء والمؤمنين ليقضوا به حوائجهم، فمن فعل ذلك بما انعم الله عليه فهو حلال له وحلال ما يأكل ومايلبس وما يركب ومايتزوج منه ومن اسرف في ذلك فهو حرام عليه.

يا ابان! اتظن ان من اعطاه الله من فضله وجوده مالاً أمانة عنده يحق له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف دينار مع وجود من تكفيه بعشرين دينار؟ او يشتري أمة بعشرة آلاف دينار مع وجود من تكفيه بعشرين دينار.

ثم قال: لاتسرفوا فان الله لايحب المسرفين.

ثلاث وصايا مهمة عن الامام الصادقعليه السلام

عن عبد الاعلى أحد الشيعة وكان يسكن الكوفة، قال:

كتب بعض اصحاب الامام الصادقعليه السلام رسالة الى الامامعليه السلام سألوا فيها عن بعض المسائل التي يحتاجون اليها كما حملوني شفاهياً ان أسأل الامامعليه السلام عن حق المسلم على اخيه المسلم.

قال: دخلت المدينة وذهبت الى الامامعليه السلام فدفعت اليه رسالة الاصحاب وسألته ايضاً عن(حق المسلم على أخيه المسلم)؟

فاجاب الامامعليه السلام على رسالة الاصحاب ولم يجب على سؤالي، وعندما اردت العودة الى الكوفة ذهبت الى الامامعليه السلام كي أودعه فقلت له:

يابن رسول الله! سألت منك عن حق المسلم على اخيه المسلم ولم تجبني.

فقال الامامعليه السلام: ما أحببت أن أجيبك.

قلت: لماذا يابن رسول الله؟

قال: لاني خفت ان اقول لكم الحقيقة فلا تعملون بها فتكونون كفاراً.

ثم قال الامامعليه السلام:اعلم ان اصعب واهم واجبات الله على خلقه ثلاث:

ان تنصف الناس من نفسك حتى لاترضى لغيرك مالا ترضاه لنفسك.

ان لاتبخل على الناس بمالك.

ذكر الله على كل حال ولا اقصد من ذكر الله قول(سبحان الله والحمد لله) بل ان يذكر الله اذا همّ بفعل الحرام فيصُده عن اقتراف الذنب.

مساعدة الفقراء

عن محمد بن عجلان قال:

كنت عند الامام الصادق عليه السلام اذ دخل شخص من الشيعة وسلم وجلس فسأله الامام عليه السلام:

كيف حال اخوانك؟

قال الرجل: نِعْمَ الاخوان.

قال الامام عليه السلام: أيصل اغنيائهم فقرائهم؟

قال الرجل: ليس كما يُظن.

قال الامام عليه السلام: اينفقون على محتاجهم؟

قال الرجل: يابن رسول الله! تسأل عن صفات لاتكاد اليوم تجدها عند الناس.

فقال الامام عليه السلام: فكيف يسمون انفسهم شيعة انما الشيعة يصلون الفقراء ويقضون حوائجهم.

الاحسان قبل السؤال

عن اسحاق قال:

كنت عند الامام الصادق عليه السلام وكان المعلّى بن خُنيس حاضراً، فدخل رجل من اهل خراسان وقال:

يابن رسول الله! فقدت اموالي ولا اتمكن من العودة الى داري الاّ أن تعينني على ذلك.

فالتفت الامام عليه السلام يميناً وشمالاً وقال:

الا تسمعون ما يقول اخوكم في الدين؟ فان الاحسان ان تعطي قبل السؤال اما بعد السؤال فجزاءه مآء الوجه.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

والذي فلق الحبة وبرء النسمة وبعثني بالحق نبياً ان ما يلحق السائل من أذى من سؤاله هو أكثر مما تحسن اليه.

ثم جمعوا له خمسة آلاف درهم ودفعوها له.

اربعة لا يستجاب دعائهم

قال الامام الصادق عليه السلام:

اربعة لايستجاب دعائهم: رجل يجلس في داره ويقول: اللهم ارزقني!

فيقول له الله: ألم آمرك بالسعي في طلب الرزق؟

ورجل يدعو على زوجته تؤذيه.

فيقول له الله: الم اجعل أمر طلاقها بيدك؟

ورجل أتلف ماله في اسراف ويقول: اللهم ارزقني!

فيقول له الله: ألم آمرك ان لاتسرف؟

فتلى الامامعليه السلام قوله تعالى:(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً(.

ورجل اقرض ماله لشخص بلاشاهد ولا كتاب(ثم انكر المدين) فيطلب من الله أن يعينه.

فيقول له الله: ألم آمرك أن تشهد على دَينك.

وفي رواية آخرى عن الإمام الصادق عن أبيهعليه السلام أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال:

أصناف لا يستجاب لهم منهم من أدان رجلا دينا إلى أجل فلم يكتب عليه كتابا ولم يشهد عليه شهودا.

ورجل يدعو على ذي رحم.

ورجل تؤذيه امرأته بكل ما تقدر عليه وهو في ذلك يدعو الله عليها ويقول اللهم أرحني منها فهذا يقول الله له عبدي أوما قلدتك أمرها فإن شئت خليتها وإن شئت أمسكتها.

ورجل رزقه الله تبارك وتعالى مالا ثم أنفقه في البر والتقوى فلم يبق له منه شيء وهو في ذلك يدعو الله أن يرزقه فهذا يقول له الرب تبارك وتعالى أولم أرزقك وأغنيك أفلا اقتصدت ولم تسرف إني لا أحب المسرفين.

ورجل قاعد في بيته وهو يدعو الله أن يرزقه لا يخرج ولا يطلب من فضل الله كما أمره الله هذا يقول الله له عبدي إني لم أحظر عليك الدنيا ولم أرمك في جوارحك وأرضي واسعة أفلا تخرج وتطلب الرزق فإن حرمتك عذرتك وإن رزقتك فهو الذي تريد.

انطلق إلى حجرة فاطمة

عن ابن فضال، عن حمزة بن حمران، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبيناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق وهو لايكاد يتمالك كبرا وضعفا، فأقبل عليه رسول الله ﷺ يستحثه الخبر فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فارشني.

فقال ﷺ: ما أجد لك شيئا ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله ﷺ الذي

ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الاعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل، بيت النبوة ! ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الامين بالتنزيل، من عند رب العالمين.

فقالت فاطمة: وعليك السلام فمن أنت يا هذا؟

قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجرا من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال ورسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا ما طعموا فيها طعاما، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت: خذ هذا أيها الطارق ! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه.

قال الاعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب.

قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الاعرابي.

فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه، فأخذ الاعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي صلى الله عليه وآله جالس في

أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة [بنت محمد] هذا العقد.

فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك.

قال: فبكى النبيﷺ وقال: وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم.

فقام عماربن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟

قال: اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار.

فقال عمار: بكم العقد يا أعرابي؟

قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستربها عورتي واصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي، وكا ن عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول اللهﷺ من خيبر ولم يبق منه شيئا.

فقال: لك عشرون دينارا ومأتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك أهلك وشبعك من خبز البر واللحم.

فقال الاعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل، وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له.

وعاد الاعرابي إلى رسول اللﷺ.

فقال له رسول اللهﷺ: أشبعت واكتسيت؟

قال الاعرابي: نعم واستغنيت بأبي أنت وامي.

قال: فاجز فاطمة بصنيعها.

فقال الاعرابي: اللهم إنك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كل الجهات اللهم أعط فاطمة مالا عين رأت ولا اذن سمعت.

فأمن النبيﷺ على دعائه وأقبل على أصحابه.

فقال: إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعلي بعلها ولولا علي ماكان لفاطمة كفوءً أبدا، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الانبياء وسيدا شباب أهل الجنة ـ وكان بازائه مقداد وعمار وسلمان ـ فقال: وأزيدكم؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: أتاني الروح يعني جبرئيل عليه السلام أنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها: من ربك؟

فتقول: الله ربي، فيقولان: فمن نبيك؟ فتقول: أبي، فيقولان: فمن وليك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب عليه السلام.

ألا وأزيدكم من فضلها: إن الله قد وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما

زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليا، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد، فطيبه بالمسك، ولفه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر، فدفع القد إلى المملوك وقال له: خذهذا العقد فادفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقول عمار.

فقال النبي: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذت فاطمة عليها السلام العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام.

فقالت: ما يضحكك يا غلام؟

أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعا، وكسى عريانا وأغنى فقيرا، وأعتق عبدا، ورجع إلى ربه.

بيان: السمل بالتحريك الثوب الخلق، قوله: قد تهلل أي الرجل من قولهم تهلل وجه إذا استنار وظهر فيه آثار السرور، أو الثوب كناية عن انخراقه(١).

قصة الزوجات الثلاث

كان رجل من بني اسرائيل عاقل وثري وكان عنده ثلاثة أولاد احدهما من امرأة صالحة فكان يشبه اباه والاثنان الباقيان من امرأة غير صالحة.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣.

فعندما حضرته الوفاة قال لاولاده:

ان جميع اموالي لواحد منكم فقط.

و بعد وفاة الاب ادعى الابن الاكبر أن الاب يقصده.

قال الثاني:

بل كان يقصدني، وقال الصغير بل يقصدني

ولحل النزاع ترافعوا الى القاضي.

قال القاضي:

اني لا املك من المعرفة شيئاً احل به مشكلتكم، اذهبوا الى ثلاثة اخوان من قبيلة بني غنام ليقضوا بينكم.

ذهب الاخوة الثلاثة الى أحد اخوان بني غنام وكان شيخاً هرماً وعاجزاً فقصوا عليه حكايتهم.

فاجابهم:

اذهبوا الى اخي الذي هو اكبر مني سناً.

فذهبوا الى أخيه فرأوه غير مسن واصغر من الاول فارشدهم هذا ايضاً الى اخيه الاكبر.

فرأوه اصغرمن الاثنين فسألوه عن حالهم(كيف أن الاصغر يبدو عليه الكبر أكثر من الاكبر؟)

ثم سألوه عن مشكلتهم.

فاجابهم:

ان اخي الاصغر الذي رأيتموه اولاً كانت عنده زوجة سيّئة تؤذيه وكان صابراً عليها خوفاً من أن يُبتلى ببلاء غيره فلايستطيع أن يصبر عليه لذلك ترونه كبيراً.

اما اخي الثاني فكانت عنده زوجه تؤذيه احياناً وتريحه احياناً لذلك فهو اصغر من الاول. اما انا فعندي زوجة تطيعني دائماً وتسرني فلذلك احتفظت بشبابي.

اما بالنسبة الى خلافكم فاذهبوا الى ابيكم واخرجوه من قبره واحرقوا عظامه ثم ارجعوا لاقضي بينكم واميز الحق من الباطل.

ذهب الاخوة الثلاثة بمعاولهم الى المقبرة ليحفروا قبر ابيهم.

قال الولد الاصغر:

لاتحفروا قبر ابيكم فانا اعطيكم سهمي.

فرجعوا الى القاضي واخبروه بذلك.

فقال القاضي:

هذا يكفي للحكم بينكم، اذهبوا وأتوني بالمال.

قال الامام محمد الباقر عليه السلام:

عندما جاءوا بالمال قال القاضي للولد الاصغر:

هذا المال لك، لانهما لو كانا ولديه لاستحيا مثلك من حفر قبر ابيهما.

تكلم النار يوم القيامة ثلاثة أميرا وقارئا وذا ثروة

في الخصال أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن همام عن ابن غزوان عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

تكلم النار يوم القيامة ثلاثة أميرا وقارئا وذا ثروة من المال فتقول للأمير يا من وهب الله له سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم وتقول للقاري يا من تزين للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده وتقول للغني يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضا وسأله الحقير اليسير قرضا فأبى إلا بخلا فتزدرده(١).

الدنانير والدراهم خواتيم الله في أرضه

الأمالي للشيخ الطوسي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنه سئل عن الدنانير والدراهم وما على الناس فيها فقال أبو جعفر عليه السلام هي خواتيم الله في أرضه جعلها الله مصحة لخلقه وبها يستقيم شؤونهم ومطالبهم فمن أكثر له منها فقام بحق الله فيها وأدى زكاتها فذاك الذي طابت وخلصت له ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤد حق الله فيها واتخذ منها الآنية فذاك الذي حق عليه وعيد الله عز وجل في كتابه يقول الله تعالى:﴿يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(٢).

---

(١) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

(٢) بحار الأنوار:ج٩٣. أبواب الزكاة وبعض ما يتعلق بها: باب ١.

تصدق واستغفر الله

في كتاب حسين بن سعيد والنوادر: عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن رجل أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا فقال إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال هلكت يا رسول الله.

فقال: وما لك.

فقال: النار يا رسول الله.

فقال: وما لك؟

فقال: إني وقعت بأهلي في رمضان.

قال: تصدق واستغفر الله.

فقال الرجل: فوالذي عظم حقك ـ وقال ابن أبي عمير قال: فو الذي بعثك بالحق ما تركت في البيت شيئ اقليلا ولا كثيرا.

قال: فدخل رجل من الناس بمكتل تمر فيه عشرون صاعا يكون عشرة أصوع بصاعنا هذا هنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خذ هذا التمر فتصدق.

فقال: يا رسول الله على من أتصدق به وقد أخبرتك أنه ليس في بيتي قليل ولا كثير.

فقال: خذه وأطعمه عيالك واستغفرالله.

اخرج من جميع ما كسبت

في المناقب لابن شهرآشوب: علي بن أبي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني أمية فقال لي استأذن لي على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنت له فلما دخل سلم وجلس.

ثم قال جعلت فداك إني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالا كثيرا وأغمضت في مطالبه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئا إلا ما وقع في أيديهم.

فقال الفتى: جعلت فداك فهل لي من مخرج منه.

قال: إن قلت لك تفعل.

قال: أفعل.

قال: اخرج من جميع ما كسبت في دواوينهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به وأنا أضمن لك على الله الجنة.

قال: فأطرق الفتى طويلا فقال: قد فعلت جعلت فداك.

قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا إلى الكوفة فما ترك شيئا على وجه الأرض إلا خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه.

قال فقسمنا له قسمة واشترينا له ثيابا وبعثنا بنفقة قال فما أتى عليه أشهر

قلائل حتى مرض فكنا نعوده قال فدخلت عليه يوما وهو في السياق ففتح عينيه ثم قال يا علي وفى لي والله صاحبك.

قال ثم مات فولينا أمره فخرجت حتى دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فلما نظر إلي قال يا علي وفينا والله لصاحبك.

قال: فقلت: صدقت جعلت فداك هكذا قال لي والله عند موته.

في غوالي اللئالي

ذكر العلامة قدس سره في كتابه المسمى بمنهاج اليقين بسنده عمن رواه قال: وقعت في بعض السنين ملحمة بقم وكان بها جماعة من العلويين فتفرق أهلها في البلاد وكان فيها امرأة علوية صالحة كثيرة الصلاة والصيام وكان زوجها من أبناء عمها أصيب في تلك الملحمة وكان لها أربع بنات صغار من ابن عمها ذلك فخرجت مع بناتها من قم لما خرجت الناس منها فلم تزل ترمي بها الغربة من بلد إلى بلد حتى أتت بلخ وكان قدومها إليها إبان الشتاء فقدمت بلخ في يوم شديد البرد ذي غيم وثلج فحين قدمت بلخ بقيت متحيرة لا تدري أين تذهب ولا تعرف موضعا تأوي إليه يحفظها وبناتها من البرد والثلج فقيل لها أن بالبلد رجلا من أكابرها معروفا بالإيمان والصلاح يأوي إليه الغرباء وأهل المسكنة فقصدت إليه العلوية وحولها بناتها فلقيته جالسا على باب داره وحوله جلساؤه وغلمانه فسلمت عليه وقالت:

أيها الملك إني امرأة علوية ومعي بنات علويات ونحن غرباء وقدمنا

إلى هذا البلد في هذا الوقت وليس لنا من نأوي إليه ولا بها من يعرفنا فنلجأ إليه والثلج والبرد قد أضرنا دللنا إليك فقصدناك لتأوينا.

فقال: ومن يعرف أنك علوية ائتيني على ذلك بشهود فلما سمعت كلامه خرجت من عنده حزينة تبكي ودموعها تنتثر واقفة في الطريق متحيرة لا تدري أين تذهب فمر بها سوقي فقال ما لك أيتها المرأة واقفة والثلج يقع عليك وعلى هذه الأطفال معك.

فقالت: إني امرأة غريبة لا أعرف موضعا آوي إليه.

فقال لها: امضي خلفي حتى أدلك على الخان الذي يأوي إليه الغرباء فمضت خلفه.

قال الراوي: وكان بمجلس ذلك الملك رجل مجوسي فلما رأى العلوية وقد ردها الملك وتعلل عليها بطلب الشهود وقعت لها الرحمة في قلبه فقام في طلبها مسرعا فلحقها عن قريب فقال إلى أين تذهبين أيتها العلوية.

قالت: خلف رجل يدلني إلى الخان لآوي إليه.

فقال لها المجوسي: لا بل ارجعي معي إلى منزلي فأوي إليه فإنه خير لك.

قالت: نعم فرجعت معه إلى منزله فأدخلها منزله وأفرد لها بيتا من خيار بيوته وأفرشه لها بأحسن الفرش وأسكنها فيه وجاء بها بالنار والحطب وأشعل لها التنور وأعد لها جميع ما تحتاج إليه من المأكل والمشرب

وحدث امرأته وبناته بقصتها مع الملك وفرح أهله بها وجاءت إليها مع بناتها وجواريها ولم تزل تخدمها وبناتها وتأنسها حتى ذهب عنهن البرد والتعب والجوع.

فلما دخل وقت الصلاة فقالت للمرأة ألا تقوم إلى قضاء الفرض.

قالت لها امرأة المجوسي: وما الفرض إنا أناس لسنا على مذهبكم أنا على دين المجوسي ولكن زوجي لما سمع خطابك مع الملك وقولك إني امرأة علوية وقعت محبتك في قلبه لأجل اسم جدك ورد الملك لك مع أنه على دين جدك.

فقالت العلوية: اللهم بحق جدي وحرمته عند الله أسأله أن يوفق زوجك لدين جدي.

ثم قامت العلوية إلى الصلاة والدعاء طول ليلها بأن يهدي الله ذلك المجوسي لدين الإسلام.

قال الراوي: فلما أخذ المجوسي مضجعه ونام مع أهله تلك الليلة رأى في منامه أن القيامة قد قامت والناس في المحشر وقد كضهم العطش وأجهدهم الحر والمجوسي في أعظم ما يكون من ذلك فطلب الماء.

فقال له قائل: لا يوجد الماء إلا عند النبي محمدﷺ وأهل بيته فهم يسقون أولياءهم من حوض الكوثر.

فقال المجوسي: لأقصدنهم فلعلهم يسقوني جزاء لما فعلت مع ابنتهم وإيوائي إياها فقصدهم فلما وصلهم وجدهم يسقون من يرد إليهم من

أوليائهم ويردون من ليس من أوليائهم وعلي عليه السلام واقف على شفير الحوض وبيده الكأس والنبي صلى الله عليه وآله جالس وحوله الحسن والحسين عليهما السلام وأبناؤهم فجاء المجوسي حتى وقف عليهم وطلب الماء وهو لما به من العطش.

فقال له علي عليه السلام إنك لست على ديننا فنسقيك.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا علي اسقه.

فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنه على دين المجوسي.

فقال: يا علي إن له عليك يدا بينة قد آوى ابنتك فلانة وبناتها فكنهم عن البرد وأطعمهم من الجوع وها هي الآن في منزله مكرمة.

فقال علي عليه السلام ادن مني ادن مني فدنوت منه فناولني الكأس بيده فشربت شربة وجدت بردها على قلبي ولم أر شيئا ألذ ولا أطيب منها.

قال الراوي: وانتبه المجوسي من نومته وهو يجد بردها على قلبه ورطوبتها على شفتيه ولحيته فانتبه مرتاعا وجلس فزعا.

فقالت زوجته: ما شأنك فحدثها بما رآه من أوله إلى آخره وأراها رطوبة الماء على لحيته وشفتيه.

فقالت له: يا هذا قد ساق إليك خيرا بما فعلت مع هذه المرأة والأطفال العلويين.

فقال: نعم والله لا أطلب أثرا بعد عين.

قال الراوي: وقام الرجل من ساعته وأسرج الشمع وخرج هو وزوجته حتى دخل على البيت الذي تسكنه العلوية وحدثها بم ارآه.

فقامت وسجدت لله شكرا، وقالت: والله إني لم أزل طول ليلتي أطلب إلى الله هدايتك للإسلام والحمد لله على استجابة دعائي فيك.

فقال لها: اعرضي علي الإسلام فعرضته عليه فأسلم وحسن إسلامه وأسلمت زوجته وجميع بناته وجواره وغلمانه وأحضرهم مع العلوية حتى أسلموا جميعهم.

قال الراوي: وأما ما كان من الملك فإنه في تلك الليلة لما أوى إلى فراشه رأى في منامه ما رآه المجوسي وأنه قد أقبل إلى الكوثر.

فقال: يا أمير المؤمنين اسقني فإني ولي من أوليائك.

فقال له علي عليه السلام: اطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله فإني لا أسقي أحدا إلا بأمره.

فأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله مر لي بشربة من الماء فإني ولي من أوليائكم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ائتني على ذلك بشهود.

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف تطلب مني الشهود دون غيري من أوليائكم.

فقال صلى الله عليه وآله: وكيف طلبت الشهود من ابنتنا العلوية لما أتتك وبناتها

تطلب منك أن تؤويها في منزلك.

فقال: ثم انتبه وهو حيران القلب شديد الظماء فوقع في الحسرة والندامة على ما فرط منه في حق العلوية وتأسف على ردها فبقي ساهرا بقية ليلته حتى أصبح وركب وقت الصبح يطلب العلوية ويسأل عنها فلم يزل يسأل ولم يجد من يخبره عنها حتى وقع على السوقي الذي أراد أن يدلها على الخان.

فأدله أن الرجل المجوسي الذي كان معه في مجلسه أخذها إلى بيته فعجب من ذلك ثم إنه قصد إلى منزل المجوسي وطرق الباب.

فقيل: من بالباب.

فقيل له: الملك واقف ببابك يطلبك فعجب الرجل من مجيء الملك إلى منزله إذ لم يكن من عادته فخرج إليه مسرعا فلما رآه الملك وجد عليه الإسلام ونوره.

فقال الرجل للملك: ما سبب مجيئك إلى منزلي ولم يكن لك ذلك عادة.

فقال: من أجل هذه المرأة العلوية وقد قيل لي إنها في منزلك وقد جئت في طلبها ولكن أخبرني على حال هذه الحلية عليك فإني أراك قد صرت مسلما.

فقال: نعم والحمد لله وقد من علي ببركة هذه العلوية ودخولها منزلي بالإسلام فصرت أنا وأهلي وبناتي وجميع أهل بيتي مسلمين على دين محمد وأهل بيته.

فقال له: وما السبب في إسلامك فحدثه بحديثه ودعاء العلوية له ورؤياه وقص القصة بتمامها.

ثم قال: وأنت أيها الملك وما السبب في حرصك على التفتيش عنها بعد إعراضك أولا عنها وطردك إياها فحدثه الملك بما رآه وما وقع له مع النبي صلى الله عليه وآله فحمد الله تعالى ذلك الرجل على توفيق الله تعالى إياه لذلك الأمر الذي نال به الشرف والإسلام وزادت بصيرته ثم دخل الرجل على العلوية فأخبرها بحال الملك فبكت وخرت ساجدة لله شكرا على ما عرفه من حقها فاستأذنها في إدخاله عليها فأذنت له فدخل عليها واعتذر إليها وحدثها بما جرى له مع جدها صلوات الله عليه وسألها الانتقال إلى منزله فأبت وقالت هيهات لا والله ولو أن الذي أنا في منزله كره مقامي فيه لما انتقلت إليك وعلم صاحب المنزل بذلك.

فقال:لا والله لا تبرحي منزلي وإني قد وهبتك هذا المنزل وما عددت فيه من الأهبة وأنا وأهلي وبناتي وأخدامي كلنا في خدمتك ونرى ذلك قليلا في جنب ما أنعم الله تعالى به علينا بقدومك.

قال الراوي: وخرج الملك وأتى منزله وأرسل إليها ثيابا وهدايا وكيسا فيه جملة من المال فردت ذلك ولم تقبل منه شيئا..

رسالة الصادق عليه السلام في الغنائم ووجوب الخمس

في تحف العقول: رسالة الصادق عليه السلام في الغنائم ووجوب الخمس لأهله فهمت ما ذكرت أنك اهتممت به من العلم بوجوه مواضع ما لله فيه

رضا وكيف أمسك سهم ذي القربى منه وما سألتني من إعلامك ذلك كله فاسمع بقلبك وانظر بعقلك ثم أعط في جنبك النصف من نفسك فإنه أسلم لك غدا عند ربك المتقدم أمره ونهيه إليك وفقنا الله وإياك اعلم أن الله ربي وربك ما غاب عن شيء وما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا وما فرط في الكتاب من شيء وكل شيء فصله تفصيلا وإنه ليس ما وضح الله تبارك وتعالى من أخذ ماله بأوضح مما أوضح من قسمته إياه في سبله لأنه لم يفترض من ذلك شيئا في شيء من القرآن إلا وقد أتبعه بسبله إياه غير مفرق بينه وبينه يوجبه لمن فرض له ما لا يزول عنه من القسم كما يزول ما بقي سواه عمن سمي له لأنه يزول عن الشيخ بكبره والمسكين بغناه وابن السبيل بلحوقه ببلدة ومع توكيد الحج مع ذلك بالأمر به تعليما وبالنهي عما ركب ممن منعه تحرجا فقال الله جل وعز في الصدقات وكانت أول ما افترض الله من سبله:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ والْعامِلِينَ عَلَيْها والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِيالرِّقابِ والْغارِمِينَ وفِي سَبِيلِ اللهِ وابْنِ السَّبِيلِ﴾.

فأعلم نبيه صلى الله عليه وآله موضع الصدقات وأنها ليست لغيرها ولا يضعها إلا حيث يشاء منهم على ما يشاء ويكف الله جل جلاله نبيه عليه السلام وأقرباءه عن صدقات الناس وأوساخهم فهذا سبيل الصدقات.

وأما المغانم فإنه لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله من غنائم القوم كذا وكذا فإن الله قد وعدني أن يفتح علي وأنعمني عسكرهم فلما هزم الله المشركين

وجمعت غنائمهم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله إنك أمرتنا بقتال المشركين وحثثتنا عليه وقلت من أسر أسيرا فله كذا وكذا من غنائم القوم ومن قتل قتيلا فله كذا وكذا وإني قتلت قتيلين لي بذلك البينة وأسرت أسيرا فأعطنا ما أوجبت على نفسك يا رسول الله ثم جلس.

فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله ما منعنا أن نصيب مثل ما أصابوا جبن عن العدو ولا زهادة في الآخرة والمغنم ولكنا تخوفنا إن بعدت مكاننا منك فيميل إليك من جند المشركين أو يصيبوا منك ضيعة فيميلوا إليك فيصيبوك بمصيبة وإنك إن تعط هؤلاء القوم ما طلبوا يرجع سائر المسلمين ليس لهم من الغنيمة شيء ثم جلس.

فقام الأنصاري فقال مثل مقالته الأولى ثم جلس يقول ذلك كل واحد منهما ثلاث مرات فصد النبي صلى الله عليه وآله بوجهه فأنزل الله عز وجل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفالِ﴾ والأنفال اسم جامع لما أصابوا يومئذ مثل قوله ﴿ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ﴾ ومثل قوله ﴿أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ثم قال: ﴿قُلِ الأَنْفالُ للهِ والرَّسُولِ﴾ فاختلجها الله من أيديهم فجعلها لله ولرسوله. ثم قال ﴿فاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وأَطِيعُوا اللهَ ورَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فلما قدم رسول الله المدينة أنزل الله عليه ﴿واعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ولِذِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ﴾ فأما قوله لله فكما يقول الإنسان هو لله ولك ولا يقسم لله منه شيء فخمس رسول الله الغنيمة التي قبض بخمسة أسهم فقبض سهما لرسول الله يحيا

به ذكره ويورث بعده وسهما لقرابته من بني عبد المطلب وأنفذ سهما لأيتام المسلمين وسهما لمساكينهم وسهما لابن السبيل من المسلمين في غير تجارة فهذا يوم بدر وهذا سبيل الغنائم التي أخذت بالسيف وأما ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فإن كان المهاجرون حين قدموا المدينة أعطتهم الأنصار نصف دورهم ونصف أموالهم والمهاجرون يومئذ نحو مائة رجل فلما ظهر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على بني قريظة والنضير وقبض أموالهم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ للأنصار إن شئتم أخرجتم المهاجرين من دوركم وأموالكم وقسمت لهم هذه الأموال دونكم وإن شئتم تركتم أموالكم ودوركم وأقسمت لكم معهم.

قالت الأنصار: بل اقسم لهم دوننا واتركهم معنا في دورنا وأموالنا فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ - يعني يهود قريظة - فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ ولا رِكابٍ**﴾ لأنهم كانوا معهم بالمدينة أقرب من أن يوجف عليهم بخيل ولا ركاب. ثم قال: ﴿**لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ ورِضْواناً ويَنْصُرُونَ اللهَ ورَسُولَهُ أُولئِكَهُمُ الصَّادِقُونَ**﴾. فجعلها الله لمن هاجر من قريش مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصدق وأخرجأيضا عنهم المهاجرين مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من العرب لقوله ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وأَمْوالِهِمْ**﴾ لأن قريشا كانت تأخذ ديار من هاجر منها وأموالهم ولم تكن العرب تفعل ذلك بمن هاجر منها ثم أثنى على المهاجرين الذين جعل لهم الخمس وبرأهم من النفاق بتصديقه إياهم حين قال ﴿**أُولئِكَهُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ لا

الكاذبون ثم أثنى على الأنصار وذكر ما صنعوا وحبهم للمهاجرين وإيثارهم إياهم وأنهم لم يجدوا في أنفسهم حاجة يقول حزازة مما أوتوا يعني المهاجرين دونهم فأحسن الثناء عليهم فقال: ﴿والَّذينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إلَيْهِمْ ولا يَجِدُونَفِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ ولَوْكانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وقد كان رجال اتبعوا النبيﷺ قد وترهم المسلمون فيما أخذوا من أموالهم فكانت قلوبهم قد امتلأت عليهم فلما حسن إسلامهم استغفروا لأنفسهم مما كانوا عليه من الشرك وسألوا الله أن يذهب بما في قلوبهم من الغل لمن سبقهم إلى الإيمان واستغفروا لهم حتى يحلل ما في قلوبهم وصاروا إخوانا لهم فأثنى الله على الذين قالوا ذلك خاصة فقال: ﴿والَّذينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ولإخْوانِنَا الَّذينَ سَبَقُونا بِالْإيمانِ ولا تَجْعَلْفِي قُلُوبنا غِلًّا لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنَا إنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ فأعطى رسول الله المهاجرين عامة من قريش على قدر حاجتهم فيما يرى لأنها لم تخمس فتقسم بالسوية ولم يعط أحدا منهم شيئا إلا المهاجرين من قريش غير رجلين من الأنصار يقال لأحدهما سهل بن حنيف وللآخر سماك بن خرشة أبو دجانة فإنه أعطاهما لشدة حاجة كانت بهما من حقه وأمسك النبيﷺ من أموال بني قريظة والنضير ما لم يوجف عليه خيل ولاركاب سبع حائط لنفسه لأنه لم يوجف على فدك خيل أيضا ولا ركاب وأما خيبر فإنها كانت مسيرة ثلاثة أيام من

المدينة وهي أموال اليهود ولكنه. أوجف عليها خيل وركاب وكانت فيها حرب فقسمها على قسمة بدر فقال الله: ﴿ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَللهِ ولِلرَّسُولِ ولِذي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فهذا سبيل ما أفاء الله على رسوله مما أوجف عليه خيل وركاب.

وقد قال علي بن أبي طالبعليه السلام ما زلنا نقبض سهمنا بهذه الآية التي أولها تعليم وآخرها تحرج حتى جاء خمس السوس وجندي سابور إلى عمر وأنا والمسلمون والعباس عنده

فقال عمر لنا: إنه قد تتابعت لكم من الخمس أموال فقبضتموها حتى لا حاجة بكم اليوم وبالمسلمين حاجة وخلل فأسلفونا حقكم من هذا المال حتى يأتي الله بقضائه من أول شيء يأتي المسلمين فكففت عنه لأنيل من آمن حين جعله سلفا لو ألححنا عليه فيه أن يقول في خمسنا مثل قوله في أعظم منه عني ميراث نبيناصلى الله عليه وآله حين ألححنا عليه.

فقال له العباس: لا تغتمز في الذي لنا يا عمر فإن الله قد أثبته لنا بأثبت مما أثبت به المواريث بيننا.

فقال عمر: وأنتم أحق من أرفق المسلمين وشفعني فقبضه عمر ثم قال لا والله ما أتاهم ما يقضينا حتى لحق بالله ثم ما قدرنا عليه بعده.

ثم قال عليعليه السلام إن الله حرم على رسوله الصدقة فعوضه منها سهما من الخمس وحرمها على أهل بيته خاصة دون قومهم وأسهم

لصغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم وفقيرهم وشاهدهم وغائبهم لأنهم إنما أعطوا سهمهم بأنهم قرابةنبيهم التي لا تزول عنهم الحمد لله الذي جعله منا وجعلنا منه فلم يعط رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا من الخمس غيرنا وغير حلفائنا ومواليناً لأنهم منا وأعطى من سهمه ناسا لحرمة كانت بينه وبينهم معونة في الذي كان بينهم فقد أعلمتك ما أوضح الله من سبيل هذه الأنفال الأربعة وما وعد من أمره فيهم ونوره بشفاء من البيان وضياء من البرهان جاء به الوحي المنزل وعمل به النبي المرسل فمن حرف كلام الله أو بدله بعد ما سمعه وعقله فإنما إثمه عليه والله حجيجه فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

الصدقة محرمة على محمد وآله

في عيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي الأمالي للصدوق: ابن شاذويه وابن مسرور معا عن محمد الحميري عن أبيه عن الريان قال احتج الرضا عليه السلام على علماء العامة في فضل العترة الطاهرة بحضرة المأمون فقال عليه السلام فيما قال:

وأما الثامنة فقول الله عز وجل: ﴿واعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي الْقُرْبى﴾ فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله فهذا فصل أيضا بين الآل والأمة لأن الله جعلهم في حيز وجعل الناس في حيز دون ذلك ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم فيه فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم بذي القربى بكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه جل وعز لنفسه ورضيه لهم فقال وقوله الحق ﴿واعْلَمُوا

أَنَّماغَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي الْقُرْبى﴾.

فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي **﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.**

وأما قوله: **﴿والْيَتامى والْمَساكِينِ﴾** فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب وكذلك المسكين إذا انقطع مسكنته لم يكن له نصيب من الغنم ولا يحل له أخذه وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم لهم للغني والفقير منهم لأنه لا أحد أغنى من الله عز وجل ولا من رسوله فجعل لنفسه معهما سهما ولرسوله سهما فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم وكذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه صلى الله عليه وآله رضيه لذي القربى كما أجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه جل جلاله ثم برسوله ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله.

وكذلك في الطاعة قال: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.** فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم بأهل بيته.

وكذلك آية الولاية: **﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا﴾** فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والفيء فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ونزه رسوله ونزه أهل بيته فقال: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ والْعامِلِينَ**

عَلَيْها والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِي الرِّقابِ والْغارِمِينَ وفِي سَبِيلِ اللهِ وابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ﴾. فهل تجد في شيء من ذلك أنه جعل عز وجل سهما لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله نزه أهل بيته لا بل حرم عليهم لأن الصدقة محرمة على محمد وآله وهي أوساخ أيدي الناس لا تحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ فلما طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل فهذه الثامنة.

إن الله تعالى قد شكر لك ذلك

في قصص الأنبياء عليهم السلام: عن أبي الحسن موسى صلوات الله عليه قال:

كان في بني إسرائيل رجل صالح وكانت له امرأة صالحة فرأى في النوم أن الله تعالى قد وقت لك من العمر كذا وكذا سنة وجعل نصف عمرك في سعة وجعل النصف الآخر في ضيق فاختر لنفسك إما النصف الأول وإما النصف الأخير.

فقال الرجل: إن لي زوجة صالحة وهي شريكتي في المعاش فأشاورها في ذلك وتعود إلي فأخبرك فلما أصبح الرجل قال لزوجته رأيت في النوم كذا وكذا.

فقالت: يا فلان اختر النصف الأول وتعجل العافية لعل الله سيرحمنا ويتم لنا النعمة.

فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي، فقال: ما اخترت؟

فقال: اخترت النصف الأول.

فقال: ذلك لك.

فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه ولما ظهرت نعمته قالت له زوجته: قرابتك والمحتاجون فصلهم وبرهم وجارك وأخوك فلان فهبهم فلما مضى نصف العمر وجاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه أولا في النوم فقال له إن الله تعالى قد شكر لك ذلك ولك تمام عمرك سعة مثل ما مضى.

شدة الاحتياط في الاموال وحفظ كرامة العمامة

نقل فضيلة الشيخ احمد الرحماني الهمداني قائلاً: كنت جالساً عند احد مراجع الدين في قم المقدسة، فذكر المرحوم آية الله الآخوند ملا علي الهمداني قائلاً: انه كان شديد الاهتمام والاحتياط في الحفاظ على ثقة الناس بالعلماء. ثم ذكر القصة التالية باجلال وثناء:

جاء تري من أهل الخير الى آية الله الآخوند وقال له: عندي مزرعة كبيرة، قيمتها الان ثمانية الآف تومان وهو مبلغ كبير في ذلك الزمان وانني احب ان اهبها لسماحتكم.

فقال آية الله الآخوند: اذ اردت ان تبيعها وتعطيني ثمنها لأوزعه على الطلاب اقبلها منك، والا فلا أريدها!

كان في المجلس شخص من احباء الشيخ فبادر الى القول مخاطباً سماحة الشيخ: لماذا لا تقبلون الهدية ان هذا الرجل يحب ان يهبكم مزرعته؟

فأعاد الشيخ كلامه الذي قاله، مع حذف وساطته الشخصية هذه المرة، اذ قال: وزع بنفسك ثمن المزرعة على الطلاب كرواتب شهرية، فبهذا الشرط أقبل منك الهدية.

ثم وضع الشيخ الآخوند للشخص فيما بعد بأنه ان قبل المزرعة وقيمتها ٨٠٠٠الاف تومان فسوف تصل عند الناس فيما بعد ثمانمائه الف، وبعد مدة تصل الى ملايين، وهذا يصبح سبباً لأن يسيء الناس الظن بالعلماء وينظروا اليهم نظرة سيئة فيساءلون: من أين له هذا؟! وبالتالي تتضعضع عقيدتهم وتهتز ثقتهم بهم. ولذلك عرف الشيخ الآخوند بقوله الذي كان يكرره دائماً لطلبته.

«ان عمامتي بيضاء، يجب ان اراقبها كي لا تتوسخ، ذلك لأن القماش الأبيض تبدو عليه الوساخة بسرعة ولو كانت قليلة».

غنى التعفف في سيرة الشيخ هاشم القزويني

نقل المرحوم الاستاذ جلال همائي القصة التالية: كنت مع آية الله الحاج الشيخ هاشم القزويني وهو من كبار اساتذة الحوزة العلمية بمدينة مشهد، ندرس ايام شبابنا في في اصفهان. ذات مرة كنا نتباحث الدرس، واذا بالشيخ قد ساء حاله فافترش الارض مغمياً عليه، فسارعت اطلب له

طبيباً، ولما حضر الطبيب وفحصه امر بإعطائه ماءً محلى بالسكر، شرب قليلاً منه وفتح عينيه. فجلس وفتح كتابه مباشرة وهو يسألني اين وصل بنا الحديث؟ وكأنه لم يحدث له طاريء! والجدير بالذكر ان الطبيب اشار الي من خارج الحجرة، فذهبت اليه، فقال لي: «ان اغماء الشيخ كان بسبب شدة الجوع ناوله طعاماً في اسرع وقت».

يضيف الاستاذ همائي: ولما حققت في أمره، علمت انه لم يتذوق طعاماً لمدة يومين. وذلك لشدة فقره وتعففه وعدم اخباره احداً عن حاله وجوعه.

الشيخ الانصاري يدحر الشيطان

قال احد كبار العلماء من تلامذه الشيخ مرتضى الانصاري رأيت في ما يراه النائم شخصاً يشبه الشيطان وعلى كتفه مجموعة حبال.

سألته: من انت؟

قال: انا الشيطان.

وسألته: الى أين ذاهب انت ايها الشيطان وما هذه الحبال؟

قال: ابحث عمن اقلدها في عنقه، فأجره الي قلت: فما هذا الحبل المقطوع؟ قال لقد حاولت بالأمس ان اجربه الشيخ الانصاري، حتى اخرجته من حجرته الى نصف الطريق ولكنه قطعه وعاد الى البيت!

يقول العالم: عندما استيقظت، تشرفت بزيارة الشيخ ونقلت له رؤياي هذه.

فقال الشيخ: نعم كاد الملعون بالأمس يخدعني، لأني كنت احتاج الى مبلغ بسيط من المال(ما يعادل درهماً) اذ لم يكن لدي شيء للعيال فقلت في نفسي: اقترض من مال المسلمين الموجود بيدي واسد به حاجتي الآن: ثم اسدد القرض فيما بعد. فأخذت منه وانا متردد في ذلك: خرجت من الحجرة الى الطريق وانا افكر في المسألة، وفجأة قررت ارجاع المال، فعدت به الى محله سريعاً.

إباء السيد حسن المدرس وورعه

جاء احد ملاكي الاراضي في مدينة قمشة الايرانية، الى العالم المجاهد آية الله الشهيد السيد حسن المدرس، ليهب له قطعة أرض.

بالرغم من ان السيد كان فقيراً وفي غاية الحاجة الى الارض بادره بالسؤال: هل في عائلتك واقاربك فقراء ومحتاجون؟

اجابه الرجل: نعم ولكني اود ان اهب هذه الارض لك.

فقال السيد: الافضل ان تهبها لأولئك الفقراء من اقاربك لقد انطلق السيد في موقفه هذا من كلمة جده الامام علي عليه السلام «عز من قنع وذل من طمع».

الشيخ رضا الهمداني والحث على العمل

جاء ثري من المؤمنين الى آية الله الشيخ رضا الهمداني، وكان يقيم في مدينة سامراء بالعراق... فقدم اليه مالاً وكان الشيخ الهمداني بأشد

الحاجة الى ما يسد به فقره الذي كان يعالجه بالاستدانة من هذا وذاك.

قال له الرجل: اريد ان اقلدك فخذ مني هذا المال هدية شخصية لك.

فقال الشيخ: «لا مانع من ان تقلدني وتأخذ احكامك الدينية مني، اما المال فلا اخذه منك».

ولما كان الرجل يعلم بضائقة الشيخ المالية اصر عليه ان يأخذ المال، ولكن الشيخ اصر على عدم القبول. فقام الرجل وخرج، فبادره الحاضرون بالسؤال: لماذا لم تقبل هذا المال وانت محتاج ومديون؟

فأجابهم الشيخ الهمداني: ان ما علي من ديون سيعينني ربي على تسديدها واما السبب في عدم قبولي المال: هو ان لي ولداً بدأ يعمل منذ فترة قصيرة، فاذا اخذت المال فسوف يفقد ولدي دافعه الى العمل. لهذا وجدت الحكمة في ان لا اقبل المال لكي ادفع ولدي الى خير الاعمال، وهو الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على مال الآخرين.

السيد الاصفهاني واعانة المحتاج

حكى آية الله السيد محمد الحسيني الميلاني نقلاً عن المرحوم آية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازي: ان شاباً من طلبة العلوم الدينية في النجف الاشرف جاء الى المرجع الاعلى السيد ابي الحسن الاصفهاني وطلب منه مساعدة مالية للزواج، فأمره السيد ان يأتيه بعد يوم، وحصل ان فجع السيد بمقتل ولده السيد حسن حيث ذبح على يد مجرم خبيث حينما كان يصلي خلف والده.

فبينما كان السيد الاصفهاني حاضراً في التشييع والصلاة على جنازة ولده لاحظ بعض الحاضرين بالقرب منه انه يلتفت يساراً ويميناً وكأنه يبحث عن شخص ما، ولما كثرت نظرات السيد كاد اولئك يظنون ان السيد قد فقد توازنه في هذه المصيبة الاليمة واذا به رأى الذي كان يبحث عنه فأشار اليه. فأعطاه ظرفاً فيه(٤٠) سكة ذهبية مساعدة له على امر زواجه فتعجب الحاضرون كيف لم ينس السيد وعده الانساني لذلك المحتاج في خضم هذه المصيبة التي المت به.

كرامة للامام الرضا عليه السلام

يقول العلامة الحاج الشيخ علي اكبر الهي خراساني: في مطلع شبابي وبعد ان صاهرت العالم الرباني آية الله الحاج ميرزا حسن علي مرواريد عام ١٣٨٨هـ ذهبت ابحث عن دار اشتريها بمواصفات تناسب رغبتي وظروفي، وبعد بحث ومتابعة علمت ان آية الله السيد عماد الاسلام البختياري رحمه الله يريد ان يبيع داره ومن حسن الطالع انها كانت تتصف بالمواصفات التي أريدها. ولما التقيت بالسيد قال انه عرض داره للبيع وجاءه من رغب في شرائها ولكن الصفقة لم تعقد فاذا كنت راغباً فيها فأني افضل بيعها عليك مع تخفيض الفي تومان ايضاً(اي عشر قيمة الدار) شريطة ان تأتيني الساعة الثامنة من صباح يوم السبت في دائرة التسجيل الرسمي وبيدك عشرون الف تومان.

علاوة على رغبتي في داره لاتصافها بالمواصفات المطلوبة عندي

وتفضله بالتخفيض في سعرها فانها كانت من الناحية المعنوية ذات بركة خاصة لأنها لأحد المتقين الذي كان قد صلى فيها سنوات طويلة وعبد فيها ربه وعقد فيها مجالس التعزية الحسينية كل اسبوع.

فودعت السيد الجليل وانا افكر في كيفية جمع هذا المبلغ خلال يومين. فالمطلوب الآن هو(٢٠) الف تومان، وليس عندي الا عشرة الاف، اعطاني اياها والدي حفظه الله، اتصلت بكل من يستطيع ان يوفر لي قرضاً مقداره عشرة الاف تومان وبذلت جهدي ولكن كل الابواب التي طرقتها لم تفتح بوجهي وقد كانت الساعات الاخيرة من يوم الجمعة تمضي، ومعها يكاد اليأس يقضي على املي ويخيب امنيتي في الحصول على تلك الدار.

مع اذان المغرب ليلة السبت جئت الى حرم الامام الرضاعليه السلام بحال من الانقطاع الى الله تعالى، وقفت امام الضريح الشريف متوسلاً الى الله عزوجل بالولي الرؤوف، وبالفعل كنت منقطعاً اليه عز وجل بعد ان يأست من جميع الاسباب وكنت افكر بهدية اقدمها للامام الرضاعليه السلام التي لا يردها الا بالاحسان أليس هو كريماً من اولاد الكرام؟

فألقي في روعي ان اصلي لكل معصوم من المعصومين الاربعة عشرعليهم السلام ركعتي صلاة، اعقبهما بالصلاة على محمد وآله الف مرة فيصبح المجموع(٢٨) ركعة و(١٤٠٠٠) من الصلوات على محمد وآل محمد. قرأت الزيارة ثم جلست عند جهة الرأس الشريف وبدأت بأداء هذه الصلوات اهديت الركعتين الاوليين الى النبي الاكرم محمدصلى الله عليه وآله

وعقبتهما بألف صلاة عليه وعلى اله النجباء الطاهرين، ثم اهديت مثلها الى امير المؤمنين علي بن ابي طالبعليه السلام ثم الصديقة الحوراء فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ثم الامام الحسن، ثم الامام الحسين ثم الائمة من ولده السجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجة المهديعليهم السلام.

وحين فرغت نظرت الى الساعة فرأيت انها كانت تشير الى وقت اذان الفجر. قمت الى جهة قدمي الامام الرضاعليه السلام فقلت له: «هذا ما استطعت عمله لكم، ولا قياس بينه وبين ما تستطيعون عمله لي، والكريم لا يرد المحتاج يا مولاي».

قلت هذا وخرجت لأدرك صلاة الصبح جماعة خلف الشيخ مرواريد فرأني العالم الفاضل الحاج الشيخ ضياء الدين الاملي ـ ابن المرجع الديني المرحوم الشيخ محمد تقي الاملي فتعانقنا وسألني عن حالي فقلت له: التمسك الدعاء؟

فقال: بالله عليك، أخبرني ماذا طلبت من الامام الرضاعليه السلام؟

قلت: حاجة ماسة، اذا اراد فهو يشفع لي عند الله لقضائها.

قال: ما رأيك ان تأتيني هذا اليوم لنتناول وجبة الفطور معاً؟ انا قادم من طهران ونزلت ضيفاً عند العلامة السيد جعفر سيدان، وانت صديقه، قلت: حسناً.

ودعته وانطلقت الى صلاة الجماعة. ومع طلوع الشمس طرقت باب

منزل السيد سيدان امتثالاً لدعوة الشيخ الآملي ولصداقتي مع السيد. وهنا بيت القصيد، ماذا يا ترى يمكن ان يحصل في هذا المنزل؟

بعد تناول الفطور سألني الشيخ الآملي مرةً اخرى عن حاجتي فذكرتها له فأدخل يده في جيبه حالاً واخرج رزمة هي المبلغ الذي به يكمل ثمن الدار!

نظرت الى الساعة فاذا بها الساعة السابعة، لم يبق على الموعد الا ساعة واحدة، حيث يفترض ان اكون حاضراً في دائرة التسجيل الرسمي، والا ذهبت عني الدار. ولقد ادهشتني هذه الاستجابة السريعة للدعاء. فنظرت الى الشيخ نظرة تعجب وشكر ثم ودعته مسرعاً الى الدائرة، حتى دخلتها والساعة هي الثامنة بالضبط وكان السيد البختياري صاحب الدار قد اعد واكمل الاوراق وكان ينقصها تواقيعنا! فوقعناها.

واخيرا صارت الدار لي، والعجيب انني لما اردت القيام بتجديد بنائها فيما بعد استمر الشيخ الاملي بكرمه وعطائه وهو يقول: ابن دارين مماثلتين واحدة لي والاخرى لك فلما اكتمل البناء قال لي: هذه الدار كلها لك ولا اريد منك شيئاً وانما قلت ذلك لأجل ان تأخذ المال مني ولاتتردد. وهذا من جميل التوفيقات الالهية، جزاه الله عني خير الجزاء واسكنه فسيح جناته مع الاولياء. وقد عشت في تلك الدار ١٢ سنة ورزقت فيها اولاداً وعشت عيشة هنيئة.

عزيزي حينما نشعر بانسداد الابواب البشرية اعلم ان الله يدعوك الى بابه يريد ان يذكرك بما قد نسيته والامر مشروط بايمانك بالغيب وانقطاعك لله وحده. ونحن بحاجة مع الايمان الخالص والانقطاع الحقيقي ان نجعل

الطاهرين من اولياء الله وسيلة الى الطلب، فإنهم الشفعاء الذين اذن لهم الرحمن بالشفاعة ورضي لهم قولا، فهم منارات الطريق اليه. ان في هذه القصة مواقف عقائدية واخلاقية وشرعية كلها نابعة من بصيرة الايمان بالغيب فهل نحن من الذين يؤمنون بالغيب؟

السيد البهشتي واحترام النظم المروري

ينقل عن كرم الواعظ الحسيني التقي الشيخ محمد علي الخراساني طاب ثراه انه الى جانب زهده الذي كان الى حد لم يملك لنفسه داراً حتى آخر عمره كان يعطي ما يحصله من المال لكل من يراه محتاجاً، سواء من طلبة العلوم الدينية او الناس العاديين فكان اذا رأى احدهم في الطريق، مد يده الى جيبه واخرج ما فيه من دون حساب فيضعه في ايديهم وهو يقول: خذوا هذه العقارب والثعابين «الحيات».

يشير الى الدراهم والدنانير بانها تتبدل الى عقارب وحيات في قبر صاحبها ان لم ينفقها في طاعة الله عز وجل، وحصل مرات عديدة ان رأى بعض الفقراء والضعفاء والسادة والعلويات يحتاجون الى مساعدة، وجيبه خال من النقود، فيقترض لهم ثم يصلي صلاة الاستئجار فيسددها من مال الاجارة.

الشيخ المازندراني وحلمه على السيد الفقير

ينقل عن العالم الكبير الشيخ زين العابدين المازندراني الذي كان من المراجع الكبار قبل قرن من الزمان تقريباً انه قصد زيارة الامام

الحسين عليه السلام مع جماعة من اصحابه وفي اثناء الطريق التحق بهم سيد فقير اعمته الحاجة وطلب من الشيخ شيئاً من المال يصلح به امره.

قال له الشيخ انني الآن لا احمل معي من المال شيئاً، فاذا رجعت من الحرم الشريف تعال الى داري حتى اعطيك ما تحتاجه. لكنه اخذ يصر في طلبه ولما لم ير من الشيخ جواباً بصق على الشيخ مما سبب اثارة الذين كانوا معه فارادوا تأديبه وضربه، لكن الشيخ منعهم عن ذلك ومسح بيده البصاق الذي كان على وجهه وقال اني ارجو ان لا تمس وجهي النار يوم القيامة ببركة بصاق واحد من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توجه الى السيد وقال تعال الى البيت بعد رجوعي عن الحرم حتى اعطيك ما قسم الله لك وذهب الى الحرم الشريف.

الشيخ الانصاري والترفع عن الحقوق الشرعية

حاز آية الله العظمى الشيخ مرتضى الانصاري(قدس سره) المرجعية العليا للشيعة في العالم كله، وكانت تصل اليه من أموال الزكاة والخمس وغيرها مبالغ كبيرة ولكنه لم يأخذ منها لشخصه شيئاً، حتى وجد المؤمنون اوضاعه المعيشية عند وفاته كما كانت عند بدء دراسته العلوم الدينية لما قدم الى النجف الاشرف اول شبابه من مدينة(دزفول) الايرانية. وكان بيته كبيت أفقر الناس في النجف. وهو المرجع الاعلى لهم.

قال له احد المؤمنين يوماً: ايها الشيخ، انك تبذل جهداً عظيماً، وبيدك مثل هذه الاموال، وانت لا تصرف منها شيئاً في شؤونك الشخصية! فقال له الشيخ متواضعاً: «اي جهد يا هذا! ليس ما أقوم به شيئاً عظيماً».

الشيخ رجب خياط والتحذير من أموال الشيعة

كان في مدينة بروجرد(الايرانية) عالم ذو منزلة بين الناس، حتى نال شهادة(الاجتهاد) من المرجع الاعلى السيد البروجردي رحمه الله ولكنه كانت له ابنة خفيفة العقل: فمثلاً: كانت تدخل مسجد ابيها وتصرخ وسط المصلين حتى ضاق أبوها ذرعاً وارهق الى درجة لم يتحمل. فجاء الى السيد البروجردي يشكو اليه حاله، فأرشده السيد الى عارف كبير في طهران هو(الشيخ رجب علي الخياط) وكان معروفاً بصلاحه وتقواه وكان حقاً من اولياء الله. فلما اتاه وقص عليه حال ابنته، تعمق الشيخ في التفكير ثم بعد لحظات رفع رأسه وقال: «لقد كنت في سالف ايامك تأخذ مال الخمس من حقوق آل محمد وتصرفه على نفسك بدلاً من المستحقين وهذه البنت من أثر ذلك الاكل».

عملي هذا يشبه عمل الحمالين

حاز آية الله العظمى الشيخ مرتضى الانصاري(رض) على المرجعية العليا للشيعة في العالم كله، وهذا يعني انه كانت تصل اليه من اموال الزكاة والخمس وغيرها مبالغ كبيرة جداً ولكنه لم يكن يأخذ منها لشخصه شيئاً حتى وجد المؤمنون حياته المالية عند وفاته كما كانت عند بدء دراسته للعلوم الدينية لما قدم الى النجف الاشرف اول شبابه من مدينة دزفول الايرانية وكان بيته كبيت افقر الناس في النجف وهو المرجع الاعلى لهم. قال له احد المؤمنين يوماً: ايها الشيخ انك تبذل جهداً عظيماً حيث بيدك مثل هذه الاموال وانت لا تصرف منها في شؤونك

الشخصية فقال له الشيخ متواضعاً: أي جهد يا هذا.. ليس ما اقوم به شيئاً عظيماً، فقال الرجل: وهل هناك عمل اعظم من جهادك هذا؟ فأجابه الشيخ الانصاري(رض) بكل تواضع: ليس مهماً ان عملي هذا يشبه عمل الحمالين في مدينة كاشان حيث يأخذون مالاً من الناس ويذهبون به الى اصفهان ليشتروا ما يطلبونه منه ثم يعودوا ليسلموا البضائع لاصحابها في كاشان دون ان يختلسوا من تلك الاموال اوالبضائع شيئاً.

لا يقبل الحقوق الشرعية

لقد كان العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي(رض) المتوفى سنة ١٣١٢هـ من اجّلاء تلامذة الشيخ مرتضى الانصاري(رض)، واشتهر لدى العرب والعجم بتبحره في علمي الفقه والاصول. ونقل بعض تلامذته انه لمَّا كان يتوجه الى التدريس في صحن الامام علي عليه السلام كان يتوضأ اولاً ثم يمشي وهو يتلو سورة «يس» المباركة حتى يصل عند باب صحن القبلة حيث قبر استاذه الشيخ الانصاري، فيتوقف حتى يختم السورة هناك ثواباً لروح استاذه الجليل، ثم يطلب من الله تعالى مقسماً بروح استاذه العظيم ان يعينه في افادة مئات الطلبة والفضلاء والعلماء وبيان الحقائق العلمية لهم بشكل واضح وافضل، وكان يقول عن استاذه انه جمع بين العلم والسياسة والزهد فالسياسة اورثها لتلميذه الحاج ميرزا حسن الشيرازي(رض) والعلم اورثه لي، والزهد اخذه معهم الى القبر.

وكان الميرزا حبيب الله الرشتي لا يفتي ولايقبل الحقوق الشرعية

«من الخمس والزكاة وغيرها» وكان دائم الطهارة والوضوء، ولما حضره الموت وكان باتجاه القبلة امتنع ان يمد رجليه جهة القبلة فمدهما بعض الحاضرين ولكن ثناهما ولم يتفوه بكلمة، ولما اعادوا مد رجليه اعاد ثنيهما فسألوه: لماذا تفعل ذلك؟ قال بضعف شديد لاني في هذه الحالة لست على وضوء، لذلك فلا احب ان امد رجلي الى القبلة.

المال بأيدي الصالحين

لقد لعب المال في حياة البشر ولا زال يلعب ادواراً بناءة عندما يكون بايدي الصالحين، ولعب المال ادواراً هدامة عندما اسرته قبضة المفسدين وان المال قوة لها جاذبية مافوقها جاذبية الا ما لدى اهل الايمان والتقوى من قوى معنوية وقيم نبيلة تجعلهم كالجبل الشامخ متعالين بوجه المال والثروة.

قال احد المؤمنين: والحق ان هؤلاء القمم الايمانية التي لم تخضع لجاذبية المال وحب الثروة هم قلة، ولقد تعرفت على احدهم في مشهد المقدسة وهو شيخ مجتهد ورع يدرس الفقه والاصول والاخلاق ولا افصح لكم عن اسمه لعلمي بانه يكره الظهور وستكتشفون هذا الامر بانفسكم حينما تسمعون القصة التالية التي نقلها احد كبار العلماء في مشهد المقدسة، لقد ذكر العالم الكبير قائلاً: ان عالماً من اصدقائه اقنع ثرياً من تجار طهران بدفع خمس ماله، وكان الخمس يبلغ مئة مليون تومان وهو مبلغ ليس بالقليل طبعاً فقال الرجل الثري انه معجب بشخصية

المجتهد الفلاني في مدينة مشهد وسوف لا يدفع هذا المبلغ الا اليه، فجاء العالم الى هذا المجتهد الجليل واخبره بالموضوع وكاد يذهل لما رفض المجتهد قبول المبلغ وكلما اصر عليه قابله المجتهد الورع بالاصرار على الرفض حتى قال له: انني اخشى ان يؤدي رفضك الى امتناع الرجل من دفع الخمس اساساً فتكون قد حرمت المشاريع الاسلامية والحوزة العلمية منه وعطلت واجب الخمس عند الرجل وهذا ما لا تريده بالتأكيد.

فقال المجتهد: اذا كان هذا المحذور بالفعل فاني اكتفي باقناع الرجل ان لا يبقي المال عنده بل يدفعه لمجتهد آخر فليتصل بي هاتفياً يقول العالم: خرجت من عنده وانا غارق التفكير والعجب واتصلت بالرجل وطلبت منه ان يتصل بالمجتهد، وهكذا اقنعه بوجوب دفع الخمس وان مذهب أهل البيت عليهم السلام منذ نشوئه الى اليوم قد بقي وانتشر بفضل الخمس الذي هو من حق أهل البيت عليهم السلام وهم امروا بتوظيفه لاحياء مذهبهم ودعم اتباعهم فقال له الرجل الثري: خذ مني هذه الاموال وتصرف كما هو المطلوب الشرعي في رأيكم فاجابه المجتهد المتقي: انا لا اخذ المبلغ ولكني اقول لك ابحث عن مجتهد جامع للشرائط لديه من المشاريع الاسلامية النافعة للدين والمذهب فاعطه اياه واعلم.

ـ عزيزي القارئ ـ ان ذلك المجتهد الورع ظهر انه كان مديوناً وهو في امس الحاجة الى المساعدة والشرع يسمح له بالاستفادة من نصف هذا المبلغ «أي خمسين مليوناً» لرفع حوائجه الشخصية وبمقدار ما يليق بمكانته واخيراً اعطى الرجل الثري ذلك المبلغ الى مجتهد في قم

المقدسة ليصرفه في المشاريع والمؤسسات والمدارس الاسلامية، نعم عزيزي القارئ -ان المال عند اهل الايمان والورع ليس مقصوداً بذاته بل يقصدونه اذا رأوا انفسهم على مستوى توظيفه للاهداف الخيرة.

لم يوافق على شراء بيتاً للسكن

وكان المرحوم الشيخ الممقاني يكتب تقريرات أساتذته وذلك في عصر لم تكن الطباعة والاستنساخ مثل ما هو موجود في عصرنا هذا، ولقد امتدحه كبار مراجع زمانه على تلك التقريرات العلمية الأنيقة كما أثنوا على زهده وتقواه ورفيع منزلته واستمر هو يفتح أبواب النجاح والتقدم باباً تلو باب حتى اجتمعت الآراء في مرجعيته وزعامته بعد وفاة المجدد الشيرازي(رضوان الله تعالى) ولم يتغير في زهده ومظاهر حياته بعد توليه المرجعية وعاش حتى آخر عمره في بيت يدفع ايجاره مثل أكثر الناس الفقراء وقد حاول أهل الخير أن يقنعوه لشراء منزل له فلم يوافق.

وكذلك لم يقبل المرجع الممقاني هدايا السلاطين ورجال السياسة كما لم يصرف من الحقوق الشرعية(الخمس) في حاجاته الشخصية رغم الأموال الكثيرة التي كانت ترد اليه من مختلف الجوانب ورغم جواز اخذه منها على قدر حاجته، وقد وضح السبب في ذلك لولده الشيخ عبد الله رحمه الله قائلاً: «ان الأمين على الحقوق الالهية يجب ان لا يمد يده اليها لأنه في البدء يأخذ منها على قدر حاجته الملحة ثم يتجرأ أن يأخذ لفضول معيشته وكمالياتها فالذي يريد ان لا يتورط في المعصية

ينبغي له أن يلتزم بعدم الأخذ منها حتى في حاجاته الجائزة المباحة».

وفي هذا الاطار بعث اليه الملك مظفر الدين شاه ٢٥٠٠ تومان وهو مبلغ كبير قياساً لذلك العصر وقال: ١٥٠٠ تومان منه للسادة من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وألف تومان للطلبة العاديين فوزعه المرجع الممقاني في اليوم نفسه ولم يبق منه شيئاً ثم استدان لمصرفه العائلي والشخصي من موارد أخرى، وكتب العلامة الكبير أقا بزرگ الطهراني(رضوان الله تعالى) في موسوعته نقباء البشر عن الشيخ الممقاني قائلاً: «لقد رأيته وشاهدت بعيني سلوك هذا الرجل العظيم، وما نقلته من زهده وتقواه كان من مشاهداتي الشخصية وليس نقلاً عن هذا وذاك، وان كان احد يتجرأ أن لا يراه أعلم أهل زمانه فانه لا يتجرأ أبداً ان لا يراه اورع أهل زمانه».

صدقة السر أفضل

من السخاء أن نعطي المال للمحتاجين، ولكن اذا اقترن بالعطاء الاخلاص لله تعالى فأخذ المتحلي بهما يعطي المال ويوزع حريصاً على ان لا يعرفه أحد وخاصة المحتاج الذي يستلم المال، مثل هذا الانسان السخي ماذا نطلق عليه من مفردات الأخلاق الحميدة؟ نعم هكذا كان آية الله الشيخ حسن علي الطهراني(اعلى الله مقامه) في نبله وعطائه اجل هو جد آية الله الشيخ حسن علي مرواريد من طرف امه الذي نقل أن أموالاً كانت تجبى الى المرحوم جده فيقوم بايصالها الى المحتاجين

عبر وسطاء محيطين به من غير التظاهر بذلك، حتى أن بعض اولئك المحتاجين لما كان يستلم المال يقول للوسيط ـ وهو لا يعلم انه من الشيخ ـ:

«جزاك الله خيراً ولا جزى الشيخ الطهراني»

وذكر أحد الوسطاء واسمه ـ صدر الحفاظ ـ وكان من الرجال المحترمين في مشهد المقدسة قائلاً: ذات مرة اعطاني سماحة الشيخ الطهراني مالاً كي اعطيه لأحد الأشخاص وكالعادة اكد بأن لا ابوح له باسم المحسن، وعندما سلمت الرجل ذلك المبلغ شكرني، ثم اخذ يعاتب الشيخ ويقول: عنده مال كثير ولكنه لا يصلني بشيء منه وهو يعرفني جيداً، لقد كانت تلك الكلمات تزعجني بشدة وقد هممت ان ادافع عن الشيخ واخبر الرجل ـ ان هذا المال ـ ليس مني بل هو ممن تعاتبه، ولكني عملاً بتوصية الشيخ لم اتجاوز حدود الصمت.

ونبقى ـ عزيزي القارئ ـ مع آية الله المرحوم الشيخ حسن علي الطهراني والحديث عن نبله وعطائه حيث يقول المرحوم السيد حسن فيروزة تراش: اعطاني الشيخ الطهراني(طيب الله ثراه) ذات مرة مبلغاً كبيراً من المال وقال: خذ هذا المبلغ الى منزل فلان في محلة عيدكاه ـ وهو من الناس المحترمين ـواعطه اياه.ويضيف السيد حسن قائلاً: وهكذا فعلت فاذا بالرجل وقد فوجيء قائلاً: عجيب جداً البارحة انتهى مالدي من مال ومؤونة وكنت مشتت البال ولاأحد يعلم بحالي، لا شك عندي ان مجيئك بهذا المال وفي هذه الساعة من حاجتي الماسة اليه هو لطف

من الباري عزوجل، واني أسأل الله تعالى ان يغفر للشيخ الطهراني فهو اولى منك بأن ينظر الي ويتفقد حالي، لقد تألمت من عتابه للشيخ والحال أن الشيخ هو المرسل للمال فأردت اخباره بذلك لكني تذكرت امره بعدم الافصاح عن اسمه فسكت.

وذات يوم سأله احد تلامذته وهو الشيخ الزنجاني رحمه الله: لماذا لا تسمح بالافصاح عن اسمك لمن ترسل اليهم المال؟

فأجاب(رضوان الله تعالى): «اولاً: اريدهم ان لا يقطعوا ذكرهم واملهم وطلبهم من الله تعالى، فهو الرزاق الحكيم، وثانياً: اريد هم ان لا يتوقعوا استمرارية هذه المساعدة، فلربما طرأت علي ظروف فتشح الأموال وعندي او يصبح الرجل لا يستحق هذا المال، وحينئذ اذا تعودوا وانقطع عنهم سوف لا يكتفون هذه المرة بالعتاب فحسب، وانما يشهرون العداء ضدي، اما سمعت الحديث القائل: اتق شر من احسنت اليه».

لا يركب السيارة الخاصة

ان المال اغراء خطير لمن يسلك سرابه الى ملذاته الشخصية، وهو في الوقت ذاته جهاد كبير لمن ينفقه في سبيل الخير ويتجنب المزالق، لذا اعتبرته الأحاديث الاسلامية من أهم وسائل الامتحان للانسان، فكم من اشخاص سقطوا في الامتحانات المالية، وكم منهم خرجوا منها ناجحين مفلحين وهؤلاء هم الأذكياء الذين فطنوا كيف يشترون الكثير الدائم بالقليل الزائل.

وفيما اذا كان المال أمانةً بيد شخص رفعته الظروف الى مستوى

الائتمان فان الخيانة فيه جريمة ما اعظمها.

ومن هنا كان دأب مراجع المسلمين الشيعة في كتابتهم الاجازة الى وكلائهم ان يختموها بكلمة(وأوصيه بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط) ومع ذلك زلت اقدام البعض ممن سال لعابه عندما رأى لمعان الأموال التي اجتمعت عنده فرجح كفة مصاريفه الشخصية على المشاريع الاسلامية، فسقط في هذا الامتحان، الا ان الوجوه المشرقة بنور الايمان لم تغب ابداً، فالوكلاء المتقون موجودون ولله الحمد، وبهذا التمهيد نأتي الى التعريف بوجه من تلك الوجوه المشرقة التي لم تغرها الأموال التي كانت تصل اليها في ظل المرجعية الرشيدة، ذلك هو المرحوم آية الله السيد محمد السبزواري نجل المرجع الكبير آية الله العظمي السيد عبد الأعلى السبزواري(أعلى الله مقامهما) فانه لما قدم إلى طهران عام ١٤١٣ هـ ق ليستقر فيها ويدير شؤون تلك المرجعية الورعة، اجتمع حوله المؤمنون واستجازه احدهم واسمه الحاج محمد علي وهو من كبار تجار طهران أن يسمح بشراء منزل له في الأحياء الراقية من العاصمة وبأمواله الشخصيه، فامتنع سماحته قائلاً: أريد ان اعيش في الأحياء المتوسطة مع الناس العاديين. وذلك رغم شدة التلوث الذي كان يضر بصحته رحمه الله، وعلى صفحة أخرى من ورعه في المال نجد ان سماحته كان يتنقل في طهران بالحافلات العامة، فاقترح عليه أحد المومنين من اهل الخير في قم المقدسة ان يشتري له سيارة خاصة.

وحتى قال انه مستعد لقيادة السيارة بنفسه في خدمة السيد لكنه لم

يوافق(رضوان الله تعالى)، ويقول ذلك المؤمن صاحب الاقتراح: كنت أتألم له عندما يأتي الى قم ويعود الى طهران بالنقل العام، مما جعلني اتقدم اليه بذلك الاقتراح حتى بادرني قائلاً: كم قيمة السيارة التي تريد شرائها؟

فقلت له: بين أربعة الى خمسة ملايين تومان، فقال السيد: ان في حسابي الآن من اموال المشاريع الاسلامية أكثر من مئة مليون تومان، فلو اقتطعت منها قيمة سيارة لا تؤثر على المشاريع التي بيدي الآن ولكن والدي لا يرضى بذلك وانا لا يمكنني الا ان اكون قيد طاعته وتعاليمه. وهذا في الوقت الذي كان آية الله السيد محمد السبزواري مجتهداً بنفسه مما يحق له ان يتصرف مستقلاً برأيه ضمن الحدود الشرعية ولكنه أبى ان يميل مع الدنيا حتى الى الدرجة التي قد تسمح له الأحكام الشرعية ايضاً.

واستمر هذا السيد الجليل المرحوم آية الله محمد السبزواري في مواقفه النزيهة حتى بعد وفاة والده المرجع الورع(طيب الله ثراهما) اذ كان يدفع من تلك الأموال الى المشاريع الاسلامية والخيرية وطلبة العلوم الدينية في الحوزات العلمية لعدة شهور حتى انتهت ونفدت تلك الأمانات، فقال له احد الأشخاص عندما علم ان السيد يسكن في بيت للايجار: هلا اشتريت من تلك الأموال داراً لنفسك وارحت عيالك من بيوت الاستيجار ومشقاتها؟

فرد عليه السيد العفيف الزاهد: ان والدي امرني ان لا استفيد من

اموال الاسلام لمصالحي الشخصية نعم ـ عزيزي القارئ ـ يقول احد المقربين منه: ان هذا العالم الأمين والذي عشت معه بعض السنين في النجف الأشرف كان هكذا من دون مبالغة، وكيف لا يكون كذلك وهو من نتاج أورع المراجع واتقاهم وهو والده المعظم السيد عبد الأعلى السبزواري(رضوان الله تعالى) الذي كان لي ولأمثالي منهلاً عذباً في الأخلاق والولاء لأهل البيت عليهم السلام.

وأما ثمرة زهده ونزاهته فلا نشك ابداً في عطاء الباري تعالى ببركة اهل البيت عليهم السلام لهؤلاء الأمناء الزاهدين فما أحلى تلك الساعة التي لا يبيعها المتقون بكل ما في الدنيا من لذات محدودة ومؤقتة يقول نجله فضيلة السيد حسن: ان سماحة الشيخ مهدي الأنصاري قال: بعدما وضعت المرحوم السيد محمد السبزواري في قبره في صحن السيدة فاطمة المعصومة(عليها السلام) بقم المقدسة وانتهت المراسيم ذهبت الى المنزل فرأيته في المنام برداء ناصع البياض في واحة خضراء وعلى وجهه النوراني ابتسامة عريضة لا تظهر الا على وجه الفرحين بما آتاهم الله من فضله، فتقدم نحوي وقال: أيها الشيخ ماكنت أعلم ان كرم السيدة المعصومة بهذه الدرجة الكبيرة جداً.

أجل هكذا هم المؤمنون المتقون السائرون على نهج النبي وأهل بيته الأطهار(صلوات الله عليهم أجمعين)

إن الدنيا مشغلة للقلوب

كان المرحوم المقدس الكاظمي(رضوان الله تعالى عليه) واحداً من العلماء الزاهدين الذين تجردت قلوبهم عن حب الدنيا والتلذذ بزينتها، فقد زاره احد علماء البلاط الايراني في النجف الأشرف، ولما دخل عليه في بيته المتواضع تأثر من ضيق معيشته، وكان قد رحب به المقدس الكاظمي ولكنه لما أطال الجلوس قال له: ان زيارتك لي امر مستحب وسبب للثواب ان شاء الله، الا انها مقترنة مع جلوس زوجتي واطفالي تحت حرارة الشمس الحارقة في ساحة البيت اذ ليست عندنا سوى هذه الغرفة التي نحن جالسون فيها الآن، لذلك فاني أخشى أن نقع في امر محرم من أجل أمر مستحب.

فاختصر الزائر جلوسه من غير زعل ثم ودع المقدس الكاظمي وقلبه يعتصر ألماً على فقره وهو بهذه المكانة من العلم والتقوى، فحينما عاد الى ايران سأله الملك: ماذا أتيت لنا من هدية العتبات المقدسة؟

فقال العالم: أتيت لك بقصة عالم كبير هذه معيشته، فنقل القصة الى الملك، فأرسل الملك مالاً كثيراً الى المقدس الكاظمي ولكنه رفض استلام المال، وكلما أصر عليه الرسول وأصر الكاظمي على عدم القبول وسأله عن قصة المال؟

فقال الرسول: ان العالم الذي زارك نقل الى الملك وضعك المعيشي فأهدى اليك الملك هذه الأموال، وهنا أجهش المقدس الكاظمي بالبكاء

وأكد عدم قبوله للمال مرةً اخرى، فرجع الرسول مع الأموال الى ايران، وبعد ذلك سئل الكاظمي عن سبب بكائه ورفضه لهدية الملك؟

فقال: ان علم الملك بحالي وارساله هذه الأموال يكشف لي أني مرتكب معصية ما، معصية سببت لي ان يسجل اسمي في ديوان الظالمين!

كم جميل ان نتدبر هنا في الحديث القائل: «ان الدنيا مشغلة للقلوب والأبدان، وان الله تبارك وتعالى سألنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه».

لا يقترض مالاً

كان المرحوم آية الله السيد اسماعيل الصدر عازماً على أن لا يقترض من أحد مالاً مدى العمر وكان وفياً بعهده رغم معاناته في أيام دراسته في النجف الأشرف من الفقر والفاقة الى أن صادف يوماً أن اصبحت والدته المسنة في حالة صحية صعبة فخاف السيد رحمه الله على سلامتها وذهب الى الصحن الشريف وهو حائر بين امرين: بين التكليف الشرعي الذي يطالبه بالمحافظة على أمه والذي قد يكون متوقفاً على الاقتراض، وبين عهده الذي عاهد نفسه عليه من عدم الاقتراض مدى العمر.

فجلس جلسة المتحير المتفكر في أمره امام حجرة من حجرات الشمال الغربي واذا برجل غير معروف لديه يقف أمام السيد ويسأله: هل أنت سيد موسوي النسب؟

فأجابه: نعم فأعطاه خمسة توامين «وهو مبلغ يفي بما كان يحتاجه

السيد آنذاك» وقال: هذا نذر للسيد الموسوي النسب فأخذها السيد وبقي وفياً بعهده مدى العمر، وكان السيد الصدر رحمه الله يحدث أبنائه احياناً بأمثال هذه القصص والحكايات بهدف تهذيب نفوسهم وتربيتهم على مكارم الأخلاق.

الضعف الشديد وعزة النفس

حول عزة النفس اليكم الرواية التالية قال آية الله السيد أحمد حجت الكابلي رحمه الله وهو من فقهاء أفغانستان: حينما كنت أدرس في بداية شبابي وكان عمري آنذاك حوالي ستة عشرة سنة في حوزة مشهد المقدسة عانيت من الفقر والجوع مدة طويلة، وذات يوم لشدة الجوع وعدم حصولي على طعام لمدة يومين جئت الى الصلاة في مسجد كوهرشاد فلم أستطع الوقوف على قدمي لشدة الضعف، فجلست اصلي واذا برجل كانت تبدو عليه آثار الثراء وقد رآني بتلك الحالة فسألني: أنت شاب وتصلي من جلوس؟ ولو كنت اقول له ان هذا بسبب الجوع والضعف لكان يمنحني مالاً من دون شك، ولكن عزة نفسي وكرامتي أبت الافصاح عن واقع الأمر فأجبته بأني أعاني من ألم في قدمي. أجل ـ عزيزي القارئ ـ هكذا تكون عزة النفس عند المؤمن وقد قال بعض الحكماء: «لو بيع ماء الحياة بماء الوجه لم يشتره العاقل لأن الموت بعلة خير من الحياة بذلة».

لا يغير نهجه أبداً

كان المرحوم آية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازي في درجة من الزهد بحيث أبى في حياته الكريمة ان يجلس على سجادة فاخرة حتى في حسينيته التي أوقفها للأنشطة الاسلامية في مشهد المقدسة، اذ كان يجلس في حجرة منها لخدمة الناس فقد قيل له ذات مرة: ان المكان الذي اوقفته هو خارج عن ملكيتك فاسمح لنا أن نفرشه بسجادتين فاخرتين تقيانك من البرد!

فقال السيد(أعلى الله مقامه): تريدون في آخر عمري ان تغيروا نهجي في الحياة وتجعلوني كالأغنياء؟ سبحان الله، كلا يستحيل ان اسمح لكم بذلك. وكان رحمه الله يتناول أبسط انواع الطعام، واما في شهر رمضان المبارك حيث من العادة أن يضاف الى مائدة الافطار شيء من الحلوى وغيره فقد كان بمجرد أن يجلس فيرى نوعين من الطعام على المائدة فانه يقول: لا افطر الا ان ترفعوا واحداً من الاثنين.

وكان من عادته أن يأخذ الاناء الذي يتناول فيه طعامه بعد الانتهاء منه ويذهب به الى المكان المخصص لغسله، فلم يكن يكلف أحداً في البيت أن يخدمه مادام يتمكن من القيام بذلك. ولقد شوهد مرات عديدة يغسل بعض ألبسته بنفسه رغم كثرة مشاغله في التصدي لشؤون المسلمين فيقال له: حبذا أن تكلفوا غيركم بهذه المهمة، فيقول: ان واجبي الشرعي يفرض علي ان اقوم بنفسي بذلك ولا أكلف عائلتي.

اكتبوا هذا في مكارم الأخلاق

روي ان قاضي الري والأهواز موسى بن اسحاق في القرن الثالث الهجري جلس ينظر في قضايا الناس، وكان بين المتقاضين امرأة ادعت على زوجها أن عليه خمسمئة دينار مهراً لها فأنكر الزوج ان لها في ذمته شيئاً فقال له القاضي: هات شهودك.

فقال: قد احضرتهم. فاستدعى القاضي احدهم وقال له: انظر الى الزوجة لتشير اليها في شهادتك فقام الشاهد وقال للزوجة: قومي.

فقال الزوج: ما تريد منها؟

فقيل له: لابد ان ينظر الشاهد الى امرأتك وهي مسفرة الوجه كي تصح عنده معرفته بها.

فكره الرجل ان تضطر زوجته الى الكشف عن وجهها للشهود امام الناس، فصاح: اني اشهد ايها القاضي ان لزوجتي هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها، فلما سمعت الزوجة ذلك اكبرت في زوجها انه يضن بوجهها على رؤية الشهود وانه يصونها عن اعين الناس فصاحت تقول للقاضي: اني اشهدك اني قد وهبت له هذا المهر وابرأته منه في الدنيا والآخرة، فقال القاضي لمن حوله: اكتبوا هذا في مكارم الأخلاق.

العطاء الكبير والشامل

كان السيد المرتضى علم الهدى(رض) من اجلاء علماء الامامية وكانت له قرية تعود ملكيتها اليه شخصياً، فاوقف منافعها وعائداتها الى مصرف شراء الورق لتأليف وطباعة كتب العلماء، وكان هذا العالم الرباني في درجة من الكرم والعطاء بحيث يقصده الكثير من المحتاجين والفقراء من غير الشيعة وغير المسلمين ايضاً. واما مجلسه فكان مفتوحاً للضيوف والواردين عليه باستمرار، وقد سئل مرة ابو العلاء المعري الشاعر العربي الشهير وهو عائد من العراق: كيف وجدت السيد المرتضى؟ فانشد قائلاً:

يـــا سـائـلـي عـنـه لـمـا جـئـت تـسـألـه

الا هــو الـرجـل الـعـاري مـن الـعـاري

لــو جـئـتـه لــرأيــت الـنــاس فــي رجـل

والــدهــر فــي ســاعــة والارض فــي دار

كان الشيخ سليمان الدرازي رحمه الله مع اشتغاله بالتدريس وملازمته العلم والتعليم مشغولاً بالتجارة ايضاً وكان جواداً كريماً في الوقت نفسه، وكان يصلي اماماً للجماعة في مسجد قرية القدم، فاذا كان وقت الغوص واتت سفن اهل القرية مضى الشيخ واشترى جميع ما عندهم من اللؤلؤ والاقمشة، وكان تجار البحرين آنذاك الذين يشترون اللؤلؤ يقصدون بيت الشيخ حيث ان اهل القرية لا يبيعون لاحد غيره، فكان الشيخ يبيع

ذلك عليهم بالمرابحة والقسمة بينهم بحيث لا يرجع احد منهم خائباً.

ومن عجائب تقوى الشيخ ـ رحمه الله ـ انه كان رجل من قرية بني جمرة وهي قرية قريبة منهم قد باع الشيخ لؤلؤة كبيرة بقيمة زهيدة ولكنها مجهولة غير مصطلحة، وحصل ان الشيخ اعطاها من يصلحها فصارت جيدة فباعها بما يقرب من خمسين توماناً «وهو النقد الايراني الرائج في ذلك العصر» وهو مبلغ معتد به في ذلك الوقت، فلما جاء البائع من الغوص قال له الشيخ: ان اللؤلؤة التي اشتريناها منك قد بيعت بهذا الثمن وانا انما اخذتها منك بسعر زهيد، فأنا آخذ رأس مالي من هذا الثمن، والباقي لك. فامتنع الرجل وقال: اني بعتك والمال مالك، ولو ظهرت فاسدة فنقصها كان عليك، وبناءً على هذا فان الزائد من البيع هو ربح خالص لك ايها الشيخ. ولكن الشيخ سليمان الدرازي امتنع من القبول حتى حكم شخص صالح بينهما بان قسم الثمن بين الشيخ والرجل.

هكذا تتصرف اللآلئ المعنوية والرجال الاتقياء، فالشيخ(طيب الله ثراه) كان لؤلؤة انسانية يتاجر باللآلئ الدنيوية من اجل خير الجميع والانصاف معهم.

قطع الراتب عن ولده

لقد اشتهر المرجع المجاهد آية الله العظمى السيد حسين القمي(رض) بزهده وتقواه وجهاده ضد الحكومة البهلوية الظالمة، واشتهر ايضاً في المجال الاجتماعي بالصداقة وفق المعايير الشرعية، فكان مع صديقه الى

الحد المشروع وعند المحذور الشرعي كان يرفض ان يدوس المعيار الشرعي لاجل سواد عين الصديق وحبه له «كما يقولون» فكان يقول دائماً: انا اساير صديقي الى باب جهنم، ولكن من اجله لا ادخل جهنم ابداً، حتى انه لما علم ان احد اولاده الذي كان يدرس العلوم الدينية في الحوزة لا يحضر الدروس بانتظام واستمرار قطع راتبه الشهري الذي يعطى لطالب العلوم الدينية في الحوزات العلمية من بيت المال الاسلامي وقال له: انني لا استطيع صرف هذا المال عليك، وبناءً على ذلك تعهد بنفسك للكد والعمل، كيف اعطي من مال الحجة بن الحسن العسكري «عجل الله فرجه» لطلبة لا يدرسون العلوم الدينية. فاطاعه ولده وذهب يعمل وكذلك حينما كان آية الله السيد القمي(رض) يريد السفر كان يطلب من تلامذته الراغبين في السفر معه ان يرافقوه لينتهز ساعات سفره ايضاً في تدريسهم وتعليمهم كيلا يكون قد صرف على نفسه من ذلك المال للسفر من دون عطاء مقابل وما افضل ان يكون ذلك هو طلب العلم.

كتاب صنفته لله ولطلبة العلم

ان ابا غالب المعروف بابن التياني «رحمه الله» صنف كتاباً جليلاً في مدينة مرسية بالاندلس ولما علم اميرها ابو الجيش مجاهد العامري به ارسل الى ابن التياني الف دينار اندلسي مع كسوة على ان يزيد في الكتاب عبارة «فما الّفه ابو غالب لابي الجيش مجاهد» لكن هذا العالم رد الدنانير والكسوة وقال: «كتاب صنفته لله ولطلبة العلم اصرفه الى اسم

ملك هذا والله ما لا يكون ابداً» وبذلك زاد بن التياني في عين الامير مجاهد وعظم في قلوب الناس.

لا ينسى الوعد بالعطاء

لقد تميز علماء الاسلام الابرار بصفات دلت على معنويات عالية تحلوا بها نتيجة ممارستهم لجهاد النفس وهو الجهاد الاكبر الذي اكدته الاحاديث والروايات الشريفة ومن اولئك الابرار المرجع الاعلى السيد ابو الحسن الاصفهاني(رض) حيث ذكر ان احد طلبة العلوم الدينية جاء اليه وطلب منه مساعدة مالية للزواج فامره السيد ان يأتيه في اليوم التالي وحصل ان فجع السيد في اليوم التالي بمقتل ولده السيد حسن «رحمه الله» على يد مجرم خبيث حينما كان يصلي خلف والده، وبينما كان السيد الاصفهاني حاضراً في تشييع جنازة ولده العزيز لاحظ بعض الحاضرين بالقرب منه انه يلتفت يساراً ويميناً وكأنه يبحث عن شخص ما، ولما كثرت نظرات السيد وكان اولئك يظنون انه قد فقد توازنه في تلك المصيبة الاليمة واذا به رأى الذي كان يبحث عنه فاشار اليه بالمجيء فمن يا ترى يكون ذلك الذي اشار اليه السيد بالمجيء؟ نعم انه الشاب الذي كان قد طلب منه بالامس مساعدة للزواج، فاعطاه السيد الاصفهاني(رض) ظرفاً فيه ٤٠ سكة ذهبية، فتعجب الحاضرون كيف لم ينس السيد الجليل وعده الانساني لذلك المحتاج على الرغم من المصيبة الاليمة التي المّت به.

صناديق الملابس وصناديق الكتب

روي ان السيد جمال الدين الاسد آبادي المشهور بالافغاني(رض) كان قد سافر الى تركيا وقد عجب الناس اشد العجب حين رأوه لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، وقد سأله سائل من الناس عن الصندوق الذي يضم ملابسه ومتاعه، فاجابه السيد جمال الدين: ليس معي غير صناديق الثياب وصناديق الكتب، اما صناديق الكتب فها هنا واشار الى صدره، واما صناديق الثياب فهذه واشار الى جبته، ثم قال كنت اول عهدي بالنفي استصحب جبة ثانية وسراويل ولكن لما توالى النفي صرت استثقل الجبة الثانية فاترك التي عليَّ الى ان تخرق فاستبدلها بغيرها.

هكذا وإلا فلا

نقل الشيخ علي خادم سماحة آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري(رض) مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة، نقل قائلاً: في منتصف ليلة من ليالي الشتاء الباردة كنت نائماً في ديوانية البيت، فسمعت طرقاً على الباب وعندما فتحته رأيت امرأة فقيرة تقول: ان زوجي مريض وليس لدينا دواء ولا غذاء ولا فحم للتدفئة، فقلت لها: في هذه الساعة من الليل لا يمكن مساعدتك، واني اعلم ان الشيخ ليس عنده مال هذه الايام فعادت المرأة حزينة قلقة «والكلام ما زال للشيخ علي» وكان الشيخ الحائري يسمع بعض الاصوات فناداني من غرفته، ولما عرف الموضوع قال لي: اذا سألنا الله تعالى يوم القيامة: لماذا خيبتم في هذه الساعة من الليل امرأة فقيرة كانت تأمل فيكم خيراً، فماذا يكون جوابنا؟

فقلت: ماذا يمكننا ان نقدم لها في هذه الساعة؟

قال: هل تعرف بيتها؟

قلت: نعم ولكن الوصول اليه في الزقاق بين الثلوج والطين امر صعب.

فقال(رض): قم لنذهب فانطلقنا معاً حتى وصلنا الى بيتها وتأكدنا من حالها ومرض زوجها.

فقال لي الشيخ الحائري اذهب الى الطبيب صدر الحكماء وابلغه الخبر ليأتي الان فوراً فذهبت واتيت بالطبيب فعاينه وكتب له دواءً فقال لي الشيخ: خذ هذه الوصفة الى الصيدلية واشتر الدواء بدين على حسابي، فذهبت وجئت بالدواء ايضاً، ثم امرني الشيخ ان اذهب الى دار بياع الفحم وآخذ منه فحماً على حسابه ايضاً فجلبت معي الفحم ومقداراً من الطعام، وفي تلك الليلة من الشتاء تهنئت العائلة الفقيرة بالطعام والدفء وانتعشت من ازمتها فالمريض باستعماله الدواء استعاد قواه «بعون الله تعالى» وبعد ذلك سألني الشيخ الحائري «قدس»: في اليوم كم تأخذ لنا من اللحم وما اخبرته قال: اعط نصف هذا المقدار لتلك العائلة يومياً. وعند ذلك قال الشيخ: الان قم لنذهب وننام.

يبحث مع الطفل عن المال الضائع

روي ان المرجع الديني آية الله محمد تقي الخونساري(رض) كان راجعاً ذات ليلة من صلاة الجماعة في شارع قرب الحرم المطهر للسيدة

فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام المعروفة بلقب المعصومة فشاهد طفلاً يبكي، وعندما سأله عن سبب بكائه اجاب ذلك الطفل:

كان معي بعض النقود لشراء الخبز ولكنني فقدتها، فأخذ ذلك المرجع الكبير يبحث مع الطفل وهو منحن على الارض حتى عثر على الريالين واعطاهما لذلك الطفل، نعم -عزيزي القارئ- لقد كان هذا العالم الجليل قادراً على اعطاء الطفل اضعاف ذلك المقدار لكنه قام بمساعدته بهذه الصورة حرصاً منه على ان لا يسبب الاحساس بالخجل لدى الطفل.

بنى مسجداً بدل البيت

روي ان احد التجار من مقلدي آية الله الشيخ مرتضى الانصاري (رض) قدم للشيخ مبلغاً من المال كهدية كي يشتري به داراً يسكنها.

وتوجه التاجر الى حج بيت الله. واخذ الشيخ المبلغ وبنى به مسجداً في محلة الحويش في النجف الاشرف.

عرف فيما بعد بمسجد الشيخ الانصاري تارة ومسجد الترك تارة اخرى، وهو احد المساجد الشهيرة التي كانت عامرة ولا زالت بدروس الحوزة العلمية والمجالس والمواكب ولما رجع التاجر من الحج سأل عن الدار فأجابه الشيخ الجليل (طيب الله ثراه) واي دار احسن من هذا المكان المقدس الذي يعبد فيه الله عز وجل ويقدس ونحن عما قليل نمضي ونترك الدنيا بما فيها والدار تنتقل للآخرين ولكن هذا باق وثابت لا ينتقل ولا يذهب ولا يباع ولا يشترى، ففرح الرجل التاجر بهذا الجواب وبهذا العمل الالهي وازداد ولاءً للشيخ.

خلق الايثار

وعن خلق الايثار الذي كان يتحلى به الشيخ العارف رجب علي الخياط روى المرحوم الشيخ عبد الكريم حامد قائلاً: كنت اعمل كتلميذ لتعلم الخياطة على يد الشيخ وكان ثمن اجرتي توماناً واحداً يومياً وفي ليلة عيد النوروز ـ وهو عيد رأس السنة الهجرية الشمسية عند الايرانيين ـ كان لدى الشيخ مبلغ قدره خمسة عشر توماناً فاعطاني عشرة منها، وفي نهاية الامر بقي من المبلغ خمس تومانات اعطاها لي ايضاً.

ويضيف المرحوم حامد قائلاً: فقلت في نفسي كيف يذهب الشيخ الى داره وليس معه شيء من النقود في ليلة العيد مع العلم ان ثوب ابنه كان رثاً ممزقاً، ولهذا السبب وضعت النقود في درج المنضدة وهربت، فأخذ الشيخ يناديني لكنني لم ارجع وبعد ان وصلت الى البيت لاحظت انه لا زال يناديني وفي اليوم التالي قال لي بتذمر: لماذا لم تأخذ النقود؟ واعطاني اياها بكل اصرار.

لا يهملك الإمام المهدي عليه السلام

قال حجة الاسلام والمسلمين الشيخ مصباح اليزدي «حفظه الله»: قلت لآية الله الشيخ بهجت ذات يوم ان ذهابي لاحدى القرى ووجودي فيها للتبليغ له اثر كبير فالناس في هذه القرية رحماء جداً يستمعون القول فيتبعونه ولكنهم فقراء واضاف الشيخ فانهم لا يدفعون للمبلغ في شهري محرم ورمضان الا مبلغاً يسيراً جداً خلافاً للمناطق الاخرى التي هي اضعف من الناحية المعنوية واقوى من الناحية المادية، فقال الشيخ

بهجت(حفظه الله تعالى) اذا كنت مشغولاً بخدمة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فهل من الممكن ان يهملك الامام ولا يفكر فيك.

إن ضميري لا يقبل ذلك

ان احد مقلدي المرجع الكبير الشيخ مرتضى الانصاري(رض) كان قد اهدى عباءة شتوية ثمينة للشيخ لا نظير لها في نوعها من حيث النوعية واللون والحياكة وكانت تعادل ثلاثين ديناراً «وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت» والبسها الشيخ بيديه وخرج، ولما جاء في اليوم الثاني للصلاة خلفه وجد الشيخ مرتدياً عباءته القديمة فسأل الشيخ عن العباءة الجديدة فقال(رض) بعتها واشتريت بثمنها عدداً من العباءات «وقيل كانت اثنتي عشرة عباءة» ووزعتها على المستحقين الذين لا يملكون عباءة شتوية في هذا الشتاء.

فقال الرجل: يا مولاي ان العباءة كانت لك واهديتها لك ليلبسها شخصك الكريم لا لتبيعها وتشتري بثمنها عدداً من العباءات وتوزعها فقال الشيخ الانصاري «طيب الله ثراه» ان ضميري لا يقبل ذلك.

تفقد احوال ذرية الرسول صلى الله عليه وآله

ان للسادة من بني هاشم ذرية رسول رب العالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله مكانة عالية لدى المسلمين وقد نص القرآن الكريم على وجوب مودة ساداتهم وهم اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿**قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى**﴾.

فالذين هم من سلالة اهل البيت عليهم السلام محترمون ولابد لكل ذي عقل ان يحترمهم ويتجنب اهانتهم فحتى الخاطئ منهم ينبغي مراعاته بالنصح والتذكير فكيف بالطيبين منهم، وقد التزم كبار علمائنا بهذه الاخلاق الحسنة ومنهم ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ العالم التقي آية الله الشيخ محمد علي سيبويه رحمه الله حيث كان شديد المودة والاحترام لكل سيد وخاصة المحتاجين منهم، فكان رحمه الله حريصاً على ان لا يكون في المدينة التي يعيش فيها ـ وهي كربلاء المقدسة ـ أي فقير من ذرية النبي صلى الله عليه وآله، وكان يتفقد احوالهم باستمرار ويبعث اليهم ما عنده من حقوقهم، ولذلك قال عنه بعض معاصريه من العلماء انه العالم الوحيد الذي تجسدت فيه هذه السلوكية النبيلة من بين معاصريه. ومثله كان الفقيه الورع آية الله سردار الكابلي رحمه الله وهو من علماء افغانستان حيث نقل انه كان يقبل ايادي الاطفال السادة ايضاً.

زاهدٌ على كُلّ حال

لقد تبوّأ المرحوم آية الله العظمى السيد كاظم اليزدي ـ المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ رحمه الله مقام المرجعية العليا للمسلمين الشيعة في العالم، ولكنه لم يغيّر بساطة عيشه، لأن الزهد ليس وصفاً ظاهرياً لمثل هؤلاء المراجع الأتقياء، إنه صفة امتزجت بهم روحاً وسلوكاً، فلما صار مرجعاً بقي كما كان طالباً يدرس العلوم الدينية، لم يتغير من حيث الزهد في شؤون الدنيا وعدم الالتذاذ بلذاتها المحلّلة.

وذات مرة دخل عليه أحد كبار علماء قم المقدسة وكان في غرفته الخاصة، فرأى إلى جانبه قِدْراً عتيقاً، فسأله: ما هذا؟

أجابه السيد: إنه القِدر الذي كنتُ أطبخ فيه أيام كنتُ طالباً، والآن أضعه أمامي لكي أتذكر سالف أيامي، ولا أنس ما كُنتُ عليه!

وحينما أراد أن يوصي، اختار أوصياء أربعة لتنفيذ الوصية من بعده، وهم العلامة الشيخ أحمد كاشف الغطاء، والعلامة الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء، والعلامة الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء، والعلامة ميرزا محمود التبريزي، والعلامة الشيخ علي المازندراني.

أمرهم بتحويل ميزانية المرجعية المتكوّنة من خمس وزكاة وكفّارة ونذر وغيرها إلى المرجع الذي يتصدى لشؤون المسلمين الشيعة من بعده.

وفي هذه الجلسة اقترح عليه أحد أحفاده بقوله: لا تنس الأيتام من أولادك، فحبّذا لو تعين لهم شيئاً من المال.

فرد عليه السيد: إن أحفادي إن كانوا متدينين فإن الله تعالى يرزقهم، وإن لم يكونوا متدينين فكيف أعطيهم من مال ليس مالي؟

الحفاظ على وحدة الكلمة

كان ولا يزال من عادة المراجع الأخيار مساعدة الجهات الدينية ومساندتها والحفاظ على وحدة الكلمة بين الناس على اختلاف مشاربهم وآرائهم، وذلك بالحفاظ على وحدة رجال الدين لأنّهم قادة الناس

وأسوتهم في كل خير، وفي مقدمة الخيرات: وحدة الكلمة.

وكان السيد أبو الحسن الأصفهاني(قدس سره) خير نموذج في هذا المجال، فقد كان يبذل الأموال الطائلة في سبيل تأليف القلوب وتوحيد الكلمة، حتى قيل: انّه كان إذا ثبت لديه هلال شهر رمضان ـ مثلاً ـ أو هلال شوال، أو ما أشبه ذلك، أرسل رسوله بالمال إلى من يحتمل خلافهم، ثمّ يقول له الرسول بعد ذلك: لقد ثبت الهلال عند السيد الأصفهاني فما رأيكم؟ وكان الجواب هو الموافقة مع السيد.

وكان السيد الحاج آقا حسين القمّي(قدس سره) أيضاً خير مثال في هذا المجال، فقد قيل عنه: انّه كان يتعاهد أحد مخالفيه بإرسال أموال طائلة إليه استمالة له وتأليفاً لقلبه، وكان بذلك يحفظ وحدة كلمة رجال الدين من التصدع والتشتت، حتى لا يطمع من في قلبه مرض في النيل منهم.

كما أن السيد البروجردي(قدس سره) كان هو الآخر أيضاً كذلك، فقد كان ـ كما قيل عنه ـ: يوصل المال إلى المخالفين له الذين يأمل فيهم فائدة دينية أو يخشى من مخالفتهم بما يوجب فتّ العضد في كلمة رجال الدين، يؤلف بذلك قلوبهم، ويستميلهم إليه، حتى انّه قال أحد رؤساء بعض الأحزاب الإسلامية ـ وكان شديد العداء للسيد ـ ذات مرة: ان السيد البروجردي كان يرسل إلينا المال بين حين وآخر، نعم هكذا كان المراجع الأخيار يؤلفون القلوب إتباعاً للرسول صلى الله عليه وآله الذي كان يتألف أصحابه ورؤوس قومه بالمال والمداراة.

الصفح الجميل

قيل انّه كان للمرحوم السيد أبي الحسن الأصفهاني ولد شاب فاضل يدير غالب أمور السيد وكان يدعى باسم السيد حسن، فإتفق ان طلب منه رجل يسمى: علي القمي، مقداراً من المال، وحيث لم يكن مع السيد حسن المقدار الكافي من المال أعطاه أقل منه، فأخرج القمي من فوره سكيناً حادّاً وذبحه في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفي صلاة الجماعة وذلك بمنظر من والده ومن الناس.

ولكن حيث كانت العملية هذه قد تمّت بسرعة فائقة تامة، لم يستطع أحد من صدّها والحيلولة دون وقوعها، وإنّما فوجئوا بها كاملاً وسقط في أيديهم، ولذلك كانت هذه الحادثة فاجعة كبرى فجعت الناس يومذاك، وامتحاناً إلهياً كبيراً للسيد(قدس سره)، فقد صبر عليها كما صبر أجداده الطاهرون عليهم السلام وأبلى فيها بلاءً حسناً، وغضّ الطرف عنها وعن مرتكبها حتى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

ولذلك لما ألقت الحكومة القبض على القاتل وسجنته، أرسل السيد رسوله إلى الحكومة ليطالبها بالإفراج عنه، ويبلغها قوله: إني عفوت عنه، إنّه كأحد أولادي، وهل يرضى الأب بأن يجتمع عليه مصيبتان في ولده: قتل أحدهم، وسجن الآخر؟ كلا، أفرجوا عن القاتل، فأفرجوا عنه.

المرجع السمح

كان أحد العلماء المعاصرين للآخوند الخراساني(قدس سره) مخالفاً لبعض آراء الآخوند الخراساني(قدس سره) ومُظهراً لخلافه له.

قال: فجاءني ذات يوم رجل غريب وهو يحمل كيساً مملوءاً بليرات ذهبية وقال: من هو المرجع هنا؟

قلت: إنّ فلاناً هو من المراجع وأنا موافق له لكن لا يعطي، والآخوند هو من المراجع أيضاً وأنا مخالف له لكن يعطي.

قال الرجل الغريب: ليس لي حاجة بمن لا يعطي، فاذهب بي إلى من يعطي.

قال: فأخذته إلى دار الآخوند وأنا فقير محتاج إلى ليرة واحدة منها، فدخلنا على الآخوند فرأيناه يتوضأ، فقلت للرجل الغريب: إنّ هذا الذي يتوضأ هو الآخوند، فالتفت إليه الرجل الغريب وقال: إنّ هذا المال هو ثلث ميّت وقد جئت به إليك.

فقال له الآخوند: تقبّل الله منه ومنك ورحمه وإيّاك، نعم ضعه على الحصير، ثمّ أتمّ وضوئه، وقد ذهب الرجل.

عندها قال لي الآخوند: خذ هذا المال لك.

فتعجبت من كلامه وقلت: لا إنّما آخذ بعضه.

فقال الآخوند: كلا، بل كلّه لك وبالتالي وبإصرار كثير أعطاني المال

كلّه ولم يرضَ لي بغيره، ممّا صار ذلك سبباً لأن أرفع اليد عن مخالفتي له، وأن أكون بعد إظهار الخلاف له ممّن يظهر الوفاق له ويعلن بالمحبّة والإجلال، والمدح والثناء عليه.

هداية الناس خير من الصدقات

في السنة العاشرة للهجرة بقي أقل من عام من عمر النبي صلى الله عليه وآله وبناءا على أمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله توجه علي عليه السلام إلى اليمن مع مجموعة من المسلمين، وكان ذهابه هذا لأن عدداً كبيراً أسلم من أهل اليمن وآمنوا بوحدانية الله ورسالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وكانوا بحاجة لشخص يأتي إليهم ويعلمهم أحكام الدين المقدس بشكل كامل، وعلاوة على هذا حيث كان قد بقي بعض الأصنام وعبدتها فكان من الواجب إزالتها.

عندما كان علي عليه السلام يهم بالمسير قال له رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الجملة:

يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً وينجيه من الضلال خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت.

وعلى رواية أخرى: خير لك من حمر النعم ولو انفقتها في سبيل الله.

هم ينظرون الينا

يعد المرحوم وحيد البهبهاني (محمد باقر بن محمد أكمل) من كبار علماء الشيعة وهو أستاذ بحر العلوم والميرزا القمي، وكاشف الغطاء،

ومن الأشخاص الذين كانت حوزتهم العلمية في كربلاء مليئة بالخيرات، وكان يعيش أيضاً في كربلاء. وعنده ولدان أحدهما هو السيد محمد علي صاحب كتاب المقامع والآخر هو السيد محمد اسماعيل، وقد ذكر عنه أنه: رأى يوماً زوجة ابنه محمد اسماعيل تلبس لباساً فاخراً فاعترض على ابنه أنه لماذا تشتري لزوجتك مثل هذا الثوب؟ فأجابه ابنه جواباً واضحاً، قال:(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق).

فقال أبوه: يا بني، إنني لا أقول أن ذلك حرام، طبعاً هو حلال، ولكنني أقول من أجل شيء آخر، فأنا مرجع تقليد وقدوة للناس وبينهم الغني والفقير، يوجد من يلبس مثل هذا اللباس الفاخر وربما أفضل منه أيضاً ولكن الكثير لا يستطيعون أن يلبسوا هذا بل ولا أقل منه بكثير،فنحن لا نستطيع أن نؤمن هذا اللباس الذي نرتديه لكل الناس، ولا نستطيع أن نرفع مستوى معيشتهم إلى هذا المستوى ولكن ما نستطيع فعله هو المساواة بين حياتنا وحياتهم والاحساس والشعور بهم، فهم ينظرون إلينا.

فعندما تطلب زوجة رجل فقير من زوجها أن يشتري لها لباساً فاخراً يستطيع عندها أن يقول لها: نحن لسنا أغنياء ولكن انظري إلى زوجة وحيد أو زوجة ابنه ماذا يرتدون وليكن لباسك كلباسهن؟ الويل لحالنا عندما نرتقي بمستوى حياتنا إلى مستوى حياة الأغنياء ويفقد الفقراء هذا الأمل الذي كان يسلي خواطرهم وأرواحهم.

فلذلك قلت أنه يجب أن نعيش زاهدين وزهدنا مساواة وشعوراً بالفقراء وعندما يستطيع هؤلاء أن يلبسوا اللباس الفاخر نحن أيضاً نلبسه.

عزة المسلم بالعمل لا بالاستعطاء

لقد سمعت هذا الحديث اغدوا إلى عزكم أول مرة من المرحوم آية الله العظمى البروجردي. أتى شحاذ ذات مرة إلى رجل فقير وطلب منه أن يساعده بشيء فنظر الفقير إليه، فرأى أنه رجل يستطيع العمل والكسب، والتسول بالنسبة له أصبح عملاً وحرفة، فنصحه.

ما نصحه به هو هذه الجملة للإمام علي عليه السلام كان يقولها وهو ينادي على الناس: اغدوا إلى عزكم، وهو يعني إنهضوا صباحاً واذهبوا إلى أعمالكم وكسبكم مبكرين فعندما يعمل الإنسان بنفسه ويدير أمور حياته فهو عزيز، فالعمل والكسب عزة وشرف.

يعيش مثل أفقر الناس

الشيخ الأنصاري الذي اصبح مرجعاً للشيعة، لم يخلف شيئاً عندما مات يزيد عما كان لديه يوم دخل النجف وهو طالب فقير من مدينة دزفول. عندما كان أحد يرى بيته، يرى أنه يعيش مثل أفقر الناس، ذات يوم قال له أحدهم: سيدي! إنك تدير عملاً جيداً وكل هذه الممتلكات التي تحت يدك لا تتصرف فيها أي تصرف؟

قال: ما العمل الجيد؟

قال الرجل: وأي شيء أفضل من قيامك بأعباء مرجعية الشيعة؟ وهل هناك شيء أفضل منه؟

قال: عملي لا يختلف عن عمل أولئك الذين يستأجرون الدواب من كاشان، فيذهبون بها إلى أصفهان ثم يعودون. فهؤلاء يعطون المال ليذهبوا إلى أصفهان فيشتروا البضاعة ويجلبوها إلى كاشان فهل رأيت أن هؤلاء يخونون مال الناس؟ إنهم أمينون. وهذا العمل الذي رايت أنه مهم لا يختلف عن عمل هؤلاء.

الحقوق الشرعية وقصاصة الورق

لقد تأسست المرجعية الشيعية على الحرية وعدم الحاجة والاستغناء عن قدرات الحاكم، فكان السلاطين والملوك مجبورين على احترامهم والانحناء لهم. عندما كنت في قم في السنوات الأولى لمرجعية السيد آية الله البروجردي(أعلى الله مقامه) وفي أحد الأيام بعث احد تجار طهران المعروفين والمتدينين مبلغاً كبيراً من المال لأمور مستحقات شرعية على شكل حوالة وكان قد كتبه على قصاصه من الورق وأرسلها مع شخص كان يأتي إلى قم. فأعطوا قصاصة الورق إلى السيد البروجردي، فأخذها ورماها جانباً وقال: لا ترسلوا لنا من هذه المستحقات مرة أخرى، هل تتصورون أن لكم في ذلك منّة علينا، المرجعية أعز وأشرف واكثر احتراماً من أن تتعرض للإهانة بهكذا أمر.

هذا القائد أظهر استغناءه إلى هذا الحد. ثم أتى فيما بعد ذلك التاجر إلى قم واعتذر كثيراً وتوسل إليه حتى قبل اعتذاره.

الحقوق الشرعية وتعلم اللغات الأجنبية

فكر المرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري – أعلى الله مقامه – مؤسس الحوزة العلمية في قم، بأن يجهز بعض الطلاب ببعض العلوم الأساسية واللغات الأجنبية حتى يستطيعون التبليغ في مجتمعات المثقف الجديد، بل في دول اجنبية أخرى. وعندما انتشر الخبر، أتت مجموعة من العوام وأشباه العوام من طهران إلى قم ووضعوا شرطاً اساسياً: هذا المال الذي يعطيه الناس بعنوان أنه سهم الإمام ليس لأجل أن تعلموا الطلاب لغات الكفار، ولو استمر الوضع هكذا فنحن سوف نفعل كذا وكذا(سوف نمتنع عن دفع سهم الإمام والحقوق الشرعية وما شابه). عندما رأى المرحوم أن متابعة هذا العمل سوف تؤدي إلى انحلال الحوزة العلمية وإلى تدهور أساس العلم، صرف النظر بشكل مؤقت عن فكرته.

من يبخل بفضله يستغن عنه ويذمم

كان هناك رجل قوي حكم منطقة واسعة من الهند، وكان مولعاً بجمع المال والثروة، معتقداً أن الغنى يعني القوّة، ولذا يحب أن يسعى كثيراً ليزيد من ثروته، فيزيد بهذه الطريقة قدرته وقوته.

كان لهذا الحاكم وزير عاقل وذكي مخالف لطريقته، فكان يستغل كل فرصة تسنح لينصح الحاكم في أن يعطي من ثروته للناس ليكسب قلوبهم ويبعث فيهم السرور، ويجذب إلى نفسه الأنظار، فكان يقول له:

ضحّ بشيء من ثروتك كي لا يتمرد عليك الجيش ويسوء حاله فالمال لا يخلق الرجال ولكن بإمكان الرجل أن يحصل على الكثير من المال.

ورغم أن الوزير علم أن الحاكم قد أغاظه تكرار نصحه، لكنه لم يكف عن أداء واجبه واستمر في تقديم نصائحه.

وذات يوم أصر الوزير أكثر من الأيام السابقة على نصائحه وبدون أن يجيب الحاكم على الوزير أمر بإحضار قدح من العسل، ثم وضعه أمام الوزير، ولم يمض وقت طويل حتى اجتمع ذباب كثير على العسل، بعد أن شاهد الوزير ذلك طلب الإذن بالانصراف، وخرج من المجلس وهو يقول في نفسه: لقد عرفت ما يقصده الحاكم فقد اراد إفهامي أن الذهب كالعسل، فكما يجتمع الذباب على العسل، يجتمع الناس بوجود الذهب، ولهذا السبب بادرت إلى جمع الثروة.

وصبر الوزير حتى المساء، وعندما أرخى الليل سدوله ملأ قدحاً بالعسل وأخذه إلى بيت الحاكم وطلب اللقاء به لأمر مهم، فسمح له، ومثل أمام الحاكم ووضع قدح العسل أمامه على الأرض، وجلس هو على جانب في صمت، وبما أن الوقت كان ليلاً، لم يقترب ذبابة واحدة من العسل، وبعد ساعة تحدث الوزير وقال: أيها الحاكم الكبير، إن الناس يأتون لأخذ الذهب عندما يعطى لهم، تماماً مثل الذباب عندما يجتمع على العسل في النهار، أما في غير وقته فلا يوجد من يهتم بالذهب تماماً مثل هذا الليل المظلم لا توجد ذبابة واحدة تحطّ على العسل.

اهتز الحاكم بشدّة لكلام الوزير الذكي، وانتبه لنفسه، وما كان منه إلاّ

أن أثنى عليه واستحسنه وشمله بعطفه وعنايته الخاصّة. بعد ذلك سلك الحاكم أسلوباً جديداً إذ بدا يبذل ثروته في سبيل رفاه الناس وتحسين معيشة جنوده وموظفيه، وهكذا اكتسب قلوب الناس ومحبتهم له.

الحقوق الشرعية لا تضيع:

كان الملا محمد القندهاري، من أخيار علماء(قندهار)، وكان رجلاً تقياً عالماً، عاملاً، قائماً.

ذات ليلة يرى صاحبه السيد مير إبراهيم، الذي كان رجل دين وصاحب مدرسة، يعلم فيها الطلاب، وكان قد انتقل إلى رحمته تعالى، وهذه هي وقائع الرؤيا:

خرج الملا محمد خارج سور "قندهار" فرأى السيد حيدر، وهو سيد متهتك أمي،، يركب حصاناً من نور، يجول به في الفضاء مختالاً.

ناداه الملا محمد:

يا سيد حيدر، السلام عليكم.

أجاب قائلاً: وعليكم السلام.

قال الملا محمد: ما أعجب هذا الحصان الذي تركب؟! حصان يجال به في الفضاء؟.

قال: نعم، إنني ما أن فارقت الحياة حتى أرسله لي جدي علي عليه السلام.

هنا، يتذكر(أي الملا محمد) الملا مير إبراهيم، فيقترب من السيد

حيدر ويسأله قائلاً:

إن الملا مير إبراهيم قد فارق الحياة هو الآخر، فأين هو الآن؟

فيعض السيد حيدر إصبعه(علامة الأسف) ويقول:

السيد إبراهيم في الحبس !

فسأله: ولماذا في الحبس؟

قال: لا أعلم.

سأله: وأين هو محبوس؟

قال: هنا — ويشير إلى إحدى النواحي.

نظر الملا محمد حيث أشار، فرأى قصراً تحته قنطرة طويلة، وهناك عدد من الأشخاص ثيابهم بيضاء ووجوههم شديدة الحسن والجمال، قد وقفوا كأنهم حراس.

بقي السيد حيدر حيث كان يجول بحصانه، واقترب الملا محمد من الحراس، متوسلاً أن يأذنوا له بلقاء السيد مير إبراهيم، فأذنوا له.

تقدم فرأى أمامه دهليزاً طويلاً، وفي نهاية الدهليز رأى السيد مير إبراهيم، وقد استند إلى الحائط، منقبضاً على نفسه، ويبدو عليه الغم.

فناداه: سيد إبراهيم، كيف أنت؟

قال: أنا محبوس.

سأله: لماذا أنت محبوس؟

قال: لقد حبسني جدي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يطالبني بحساب عن حق شرعي.

(كان الملا محمد يمازح السيد مير إبراهيم صاحبه، في حياته، وها هو هنا يمازحه) فيأخذ بعضده ويقول: تحرك، كنت في الدنيا مريضاً في الأعصاب. والآن تتخيل أن هناك سجناً، وقيوداً وحراساً غلاظاً شداداً !!

ويحاول جره وهو يقول:

هيا قم لنذهب.

فيقول له السيد إبراهيم:

دع عنك هذا العمل فهم لن يسمحوا لي بالخروج من هنا.

فلا يصغي الملا لما قاله، وعندما يحاول جره، يشاهد حجراً مستديراً يندفع من فم الدهليز بشدة الشهب، ويمر قريباً من أذنه، ولكنه لا يصطدم بها.

فيقول له السيد إبراهيم: أرأيت، إن هؤلاء الحراس غيرهم في الدنيا، فبالرغم من أن ظاهرهم الرحمة، إلا أنهم في الباطن مظهر لغضب الله.

فيجذبه الملا محمد مرة أخرى قائلا له: ما هذا الكلام؟ قم لنذهب.

فجأة اندفع باتجاهه حجر بنفس تلك السرعة، ومن نفس تلك الحجارة، وهذه المرة يصيب أذنه في طرفها.

كان(أي الملا محمد)، نائماً فوق السطح، مع عائلته، فارتفع في الجو ثم سقط بالقرب من حافة السطح، ولكنه لم يقع عنه.

وتستيقظ عائلته على الصوت العظيم الذي أطلقه، وعلى صوت ارتفاعه في الجو، ثم سقوطه، فيقتربون منه، فيشاهدون منظراً غريباً... يجدون أن الملا محمد قد مات.

رأسه كأنه مصاب بطلقة، شفتاه كأنهما شفتا ميت، ونبضه متوقف.

علم الجيران بالأمر، فجاؤوا وأنزلوا الملا محمد عن السطح، ومددوه باتجاه القبلة وقالوا:

انتهى أمره لقد مات.

وأتوا بالأواني من بيوتهم(كانت العادة آنذاك تقضي بأن يغسل الشيعة موتاهم في بيوتهم، من وجه التقية).

وطلبوا له من يغسله، وراحا يبكون وينوحون، وقد غمرهم عليه الحزن،فقد كان رجل دين خلوقاً.

بعد ذلك، وفجأة، يتحرك الملا محمد قليلاً، ثم شيئاً فشيئاً تدب فيه الحرارة، ويعود قلبه إلى الخفقان، ويفتح عينيه، وينظر حوله ثم يطلب ماء، فتغمر الفرحة الجميع، فهو لا يزال على قيد الحياة والحمد لله.

ويتحسن حال الملا ويقص منامه على الحضور، غير أن ما حيره ويلح عليه:

ما هو حساب الحق الشرعي؟!

وأخيراً، يلجأ إلى التوسل عله يدرك هذا السر، فيصلي صلاة ليله ويتضرع قليلاً:

إلهي، دعني أدرك ما هو المقصود ب(الحق الشرعي).

وفجأة تراوده فكرة، وهي أن السيد مير إبراهيم، كان رجل دين، وصاحب مدرسة، وكان يأخذ أموال الزكاة ويوزعها، فلعله أنفق بعض حقوق الزكاة، ولا يجوز له – كونه من السادة – أن ينفق من أموال الزكاة؟؟(ربما كان قد أنفق منها خطأ أو ربما كان يتصور أن الضرورة تجيز له ذلك، غير أن اضطراره لم يكن إلى الحد الذي يجوز معه أكلها).

وطلباً لرضى الله سبحانه وتعالى، ومراعاة منه لحق الصحبة التي كانت تربطه بذلك السيد المتوفى. وزع على الفقراء مبلغاً من أمواله، كان يحتمل أن السيد كان مديناً به.

ولم يمض وقت طويل، حتى عاد ورأى السيد حيدر في المنام، وكان في وضعه الذي رآه عليه راكباً على الحصان، يجول به في الجو، فيسأله عن أحوال مير إبراهيم فيقول له:

لقد أطلق سراحه من قبل جدي علي عليه السلام وخُلعَ عليه... هل تريد رؤيته؟

قال: نعم، أريد ذلك.

ولم يلبثا حتى يذهبان معاً إلى مكان تغمره السكينة، والصفاء، ويجدان السيد إبراهيم في قصر فخم، وهو في غاية السرور والسعادة، فيدعو له بالخير لأنه خلصه...!

ولا يمكن أن ننسى درس التواضع الذي جسده السفير الأول محمد بن عثمان بن سعيد العمري، الذي اضطر كسائر السفراء إلى إخفاء عقيدته وشخصيته الواقعية وهو يعلن إلى الناس انه تاجر يبيع السمن، كي يستطيع أن يتحرك بشكل أوسع، وقد كان موثقا من الإمام الهادي عليه السلام الذي كان وكيلا خاصا له واستمر على هذا إلى زمن الغيبة الصغرى.

ومع امتلاكه هذه المنزلة العظيمة التي نغبطه عليها جميعا فانه لم يأنف من بيع السمن ما دام هذا العمل يصب في تحقيق الهدف الأكبر وهو نيابته عن الإمام عليه السلام.

وإذا أردنا تقدير هذا الموقف العظيم حق قدره فلنتصور مرجعا كبيراً يضطر في سبيل هدف ديني عظيم إلى التحرك في الطرقات يبيع ويشتري مع سائر الناس.

وقد يكون هذا التصور ثقيلا علينا لأنه قد ارتكز في أذهاننا صورة لبعض العلماء يظهر فيها جالسا على الدوام بين الفضلاء، لا يجرأ أحد على الاقتراب منه، ولا يفكر هو أبداً في التحرك ولو لزيادة بسيطة يتفقد فيها أحوال الطلبة في المدارس الأخرى فضلا عن تفقد أحوال مجتمعه.

هذه الصورة الجامدة تقف على النقيض مع صورة السفير الأول ذات الحركة والنشاط والحيوية.

وهو يتجول في ملابس عمله، تعلو ملامحه الهمة العالية وهو يبيع ويشتري السمن لإخفاء مسكنه وعقيدته، وهذا النشاط ليس لكونه تاجرا يطمح في جمع الأموال وخزنها وإنما يعود إلى غبطته الروحية وسروره النفسي العظيم بأنه سفير الإمام فأنساه هذا الشعور كل الحواجز النفسية فلم يأنف من عمل أي شيء إرضاءً لمولاه عليه السلام.

وليست هذه دعوة لكي يعمل العالم الديني في السمن وغير السمن، ولكن هو درس لنا لكي نتواضع ونستعد للتضحية بكل شيء في سبيل خدمة قضية الإمام عليه السلام وليكن في موقف هذا الرجل العظيم عظة وعبرة لنا، نحن الذين نتثاقل من أبسط الواجبات فنلتجأ إلى الأعذار واختلاف المصاعب وتوهم الهلاك من أجل التهرب من المسؤولية.

صودرت أمواله بسبب حفاظه على ارواح المؤمنين

وهذا مثال آخر لعالم ديني من أشهر فقهاء الشيعة وهو محمد بن أبي عمير كما نقلها أحد العلماء: حيث استدعت السلطة الحاكمة الشيخ محمد بن أبي عمير وطلبت منه أسماء الشيعة لأنه كان من مشاهير الفقهاء في عصره، وانه سيكون بخير لو فعل ذلك.

وهنا يشمخ هذا الفقيه المجاهد ويرفض هذا الإغراء الرخيص، وظل يكرر أنا لا أعرف من الشيعة إلا محمد بن أبي عمير ... فأمر به فضرب حتى أغمي عليه.

قال عليه رضوان الله: انه في حالة هذا الضرب صارت عندي لحظة

ضعف ... حاولت أن انطق، أن اذكر جملة من الأصحاب، ومن الاخوان، من تلامذة مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق، فتمثل أمامي شيخي(حمران)، وكان حمران ميتاً وقتئذ تمثل أمامي وفي مخيلتي وهو يقول لي: يا محمد إياك أن تنطق ولو مت تحت السياط يقول: فاستعدت رباطة جأشي وقوتي وحولي وطولي وحممت أن لا انطق مهما كلف الأمر.

حمل هكذا إلى بيته بعد أن عجز الآخرون عن استنطاقه، ثم صودرت أملاكه، صودرت أمواله، كان بزّازاً تاجرا واسع النطاق في الثراء والمال، وأصبح بين عشية وضحاها، إنساناً فقيراً لا يملك شيئا من تلك الأموال ويجلس في بيته يشتغل برواياته وأحاديثه.

ولم يقف هذا الفقيه المجاهد عند هذا الحد من الصمود والثبات فهو يأبى إلا أن يتمسك بأخلاقه وهو في أحرج الظروف حيث جاءه شخص من عملائه الذين كانوا يشترون منه الأقمشة حينما كان تاجراً ... كان عليه دين قد بقي في ذمته لمحمد بن أبي عمير.. وكان يتقاعس عن الوفاء حينما بلغه أن محمد بن أبي عمر وقع في محنة مصادرة أمواله وأملاكه جاء إليه ليقدم إليه المبلغ من المال..

قال له: اعذرني يا شيخي إن كنت قد تأخرت حتى الآن في تقديم هذا المبلغ، لأني كنت معسراً، ولما سمعت بأنك قد صودرت أملاكك ووقعت في ضائقة قررت أن أبيع داري ثم أقدم بين يديك حقك لكي تستعين به على أمور دينك، ماذا قال هذا الفقيه الصالح؟ ماذا قال هذا

الإنسان الذي يمثل نتاج مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق؟.

قال له: سمعت من أشياخي، عن الإمام جعفر الصادق انه يقول(لا يباع دار سكن في وفاء دين) خذ هذا المال إليك والله خير الرازقين.

هذا الجهاد الطويل للعلماء خلق ارتباطا عاطفيا قويا بين الحوزة والمجتمع، لأننا نلمس في جهادهم ذكريات الأئمةعليهم السلام في صراعهم ضد الباطل.

أتفكر أنه لا صاحب لنا؟!

نقل حجة الإسلام والمسلمين أحمد قاضي الزاهدي في كتابه بالفارسية(شيفتكان إمام مهدي) –وهو جامع قصص عن عشاق المهدي صاحب الزمانعجل الله تعالى فرجه الشريف – نقل عن المرحوم آية الله السيد محمد كاظم القزوينيرحمه الله أنه قال: في سنة(١٣٩٢ هجري) أوكل إلي أحد مراجع الدين في كربلاء أن أدفع رواتب شهرية لطلبة العلوم الدينية، فصادف ليلة أول الشهر ليلة الجمعة ولم يكن لدي مال لأوزعه على الطلبة، وكان المبلغ المطلوب لهذا الغرض حدود ألف دينار عراقي(وهو مبلغ كبير بالنسبة لتلك السنوات). فكرت ممن أستدين الآن حتى أسدد له فيما بعد، فلم أجد من أستدين منه، سيما أن البعض كان يطلب ضماناً لاسترجاع ماله. فكتبت عريضة أخاطب بها الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف بهذا المضمون:

(إن كانت قصة المرحوم آية الله العظمى السيد مهدي بحر العلوم في مكة المكرمة صحيحة فحولوا إلي هذا المبلغ).

رميت هذه العريضة في ضريح الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي الصباح بين الطلوعين جاءني أحد تجار بغداد إلى المنزل، تناولنا فطور الصباح معاً ثم قدم لي ألف دينار بالضبط!

فاعترتني حالة غريبة من الوجد والسرور وخاطبت الإمام المهدي صاحب العصر والزمان فوراً(سيدي لم تنتظر حتى تطلع الشمس هكذا سارعت في استجابة الطلب).

أجل هكذا يسعف الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام أصحابه المخلصين في العقيدة والولاء.

وأما قصة السيد بحر العلوم(قده) في مكة المكرمة التي أشار إليها السيد القزويني في عريضته فهي باختصار عبارة عن انه رحمه الله أقام مدة ثلاث سنوات عند بيت الله الحرام ومعه خادمه، فكان يبلّغ للدين ويروّج فقه أهل البيت ويجيب على الأسئلة الفقهية لأبناء السنَّة على ضوء فقه مذاهبهم حيث كانت سعة اطلاعه وعلومه الغزيرة تمكنه الإجابة على أسئلة المسلمين هناك كل حسب مذهبه، وبذلك نال السيد إعجاب المنصفين من السنة وعلمائهم، وأثبت بذلك حقاً إنه بحر العلوم كما هو لقبه الكريم.

ولم يكن السيد مقتصراً في عطائه الديني والعلمي بل كان سخياً في عطائه المالي يعين الطلبة الدارسين عنده والفقراء الذين يطرقون باب داره، فلما أوشكت أمواله على الانتهاء قال له خادمه بصيغة العتاب: هكذا تبذل وتبذل حتى أصبحنا لا نملك الآن ما نرجع به إلى النجف

الأشرف(العراق).

فسكت عنه السيد بحر العلوم مكتفياً بابتسامة نابعة من سرٍ ويقين !

وهكذا جاء اليوم الذي نفدت فيه الدراهم والدنانير كلها فجاء الخادم إلى السيد يخبره قائلاً: ألم أقل لك، فماذا نفعل الآن؟

اعطاه السيد ورقة صغيرة وأرسله على عنوان في السوق ليسلّم الورقة صاحب دكان هناك.

يقول الخادم: ذهبت وإذا كان هناك رجل بسيماء الأولياء، استلم الورقة وقراها ثمَّ ناولني أكياساً مملوءة بالدراهم والدنانير. فرجعت بها إلى السيد وأنا متعجب من الأمر، وفي اليوم التالي رجعت إلى السوق لأتعرف على الرجل فلم أجد له من أثر، بل ولا أثر للدكان أيضاً فسألت أصحاب الدكاكين، أكدوا أن لا أحد بهذه المواصفات كان يجاورهم. فعدت إلى البيت وكنت غارقاً في التفكير، حتى دخلت على السيد، فسألني أين كنت؟ قلت: كنت مشغولاً سيدي.

قال السيد وهو يبتسم: بل كنت ذاهباً إلى السوق تبحث عن الرجل الذي أرسلتك إليه بالأمس !

فازداد اندهاشي فوق اندهاشي الأول وانهمرت دموعي.

فقال السيد: أتفكر أنه لا صاحب لنا؟!

جزاء إهانة ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله :

كتب العلامة الفقيد المرحوم السيد علي أكبر الكاشاني رحمة الله عليه: نقل لي جدي المجد المرحوم العلامة مير سيد محمد صادق عليه الرحمة، أنه في(سنة ١٢٢٩ هجرية.ق) جاءه جابي الضرائب يطلب منه دفع ضريبة وقد أقسم السيد لهذا الجابي بأنه يمر بضائقة مالية لا يستطيع معها دفع ما يترتب عليه من ضريبة، ولم يؤثر كلامه هذا في قلب الجابي حيث كان شديداً وقاسي القلب ولا يعرف العذر ولا يفهم معنى للعفو والصفح.

وعندما عجز السيد عن إقناعه بعدم مقدرته على دفع ما يترتب عليه طلب من الجابي أن ينظره أياماً لعله يستطيع بعدها أن يجد له وسيلة لأداء ضريبته، وقال له: يجب أن تستحيي من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن المحصل الوقح أجابه: إذا كان جدك يدفع عنك الشر أو يعينك على قضاء حاجتك أو ينقذك مما أنت فيه فأنا أستحي منه، وطلب منه كفيلاً يكفله إلى يوم غد وقال له: غداً صباحاً إذا لم أجد المبلغ حاضراً فسوف أضع في فمك النجاسة، وقل لجدك أن يفعل بي ما يشاء، وعاد الجابي إلى بيته وذهب إلى سطح داره لينام، وفي نصف الليل استيقظ على مجرى الميزاب فانخلع الميزاب وهوى الجابي على الأرض، ومن حسن الصدف أنه كان في أسفل الميزاب خزينة الخلاء فسقط فيها على رأسه وغاص في النجاسة إلى رجليه ولم يكن أحد يعلم بما جرى له فاختنق في ذلك المكان، وفي الصباح عندما بحثوا عنه وجدوه ناكصاً

على رأسه داخل خزينة الخلاء مختنقاً بالنجاسة وقد دخل في جوفه منها ما لا يحصى وزناً فتورمت بطنه فمات وتخلص السيد من شره.

من يتوكل على الله كفاه:

ذكر الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني رحمة الله عليه في كشكوله، أن حاتم الأصم كان رجلا كثير العيال وكان له أولاد ذكور وبنات، ولم يكن يملك حبة واحدة، وكان قدمه التوكل، فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث إليهم فعرضوا بذكر الحج، فدخل الشوق في قلبه فدخل على أولاده وجلس معهم يحدثهم ثم قال: لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم؟

فقال له أولاده وزوجته: أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك، وكانت له ابنة صغيرة فقال: ماذا عليكم لو أذنتم له يذهب حيث شاء فإنه أكال للرزق وليس برازق، فذكر لهم ذلك فقالوا: صدقت والله يا هذه الصغيرة،يا أبانا انطلق حيث أحببت، فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخرج مسافراً، وأصبح أهل بيته يدخلون عليهم ويوبخونهم ويقولون لهم: كيف أذنتم بالحج؟ وتأسف على فراقه جيرانه وأصحابه وجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون: لو سكتت ما تكلمنا، فرفعت الصبية رأسها إلى السماء وقالت: إلهي ومولاي وسيدي وعليك القوم بفضلك وأنت لا تضيعهم ولا تخيبهم

ولا تخجلني معهم.

فبينما هم على تلك الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيداً فانقطع من عسكره وأصابه عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا: من أنت؟

قال: الأمير ببابكم يستسقيكم، فرفعت زوجة حاتم طرفها إلى السماء.

وقالت: إلهي وسيدي سبحانك بتنا البارحة جياعاً واليوم يقف الأمير ببابنا يستسقينا، ثم أنها أخذت كوزاً وملأته ماءً وقالت للمتناول منها: أعذرونا، فأخذ الأمير الكوز فشرب منه فاستطاب ذلك الماء فقال: هذه الدار لأمير؟

فقالوا: لا بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم.

قال الأمير: لقد سمعت به.

فقال الوزير: لقد سمعت يا سيدي أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئاً وأخبرت بأنهم البارحة باتوا جياعاً.

فقال الأمير: ونحن قد ثقلنا عليهم اليوم أيضاً وليس هذا من المروءة يثقل مثلنا مثلهم.

ثم إن الأمير حل منطقته ورمى بها في الدار ثم قال: من احبني فليلق منطقته، فحل أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا.

فقال الوزير: السلام عليكم أهل البيت آتيكم الساعة بثمن هذه المناطق، فلما نزل الأمير ورجع إليهم الوزير بثمن المناطق، مالاً جزيلاً، فلما رأت الصغيرة ذلك بكت بكاءً شديداً.

فقالوا لها: ما هذا البكاء إنما يجب أن تفرحي فإن الله تعالى قد وسع علينا؟ فقالت والله إنما أبكي كيف بتنا جياعاً نظر إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا، فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد، اللهم انظر إلى أبينا ودبره بأحسن التدبير.

واما ما كان من أمر حاتم فإنه لما خرج محرماً ولحق بالقوم فتوجع أمير الركب فطلب طبيباً فلم يجد فقال: هل هنا من عبد صالح؟ فدل على حاتم الأصم، فلما دخل عليه وكلمه ودعا له فعوفي الأمير فأمر له بما يركب ويأكل وبما يشرب، فنام تلك الليلة متفكراً في أمر عياله فقيل له في منامه: يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه، ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر من الثناء على الله تعالى، فلما قضى الحج ورجع تلقته أولاده فعانق الصغيرة وبكى، ثم قال: صغار قوم كبار قوم آخرين: إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم به، فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فإنه من يتوكل على الله كفاه.

معيشة السيد القاضي:

كانت حياة السيد القاضي المعيشية مضمونة له على الرغم من أنه كان متزوجاً بأربعة، وله من كل واحدة أولاد كثير، كما كان ينفق ويساعد

الفقراء والمساكين ويقضي بعض حوائجهم، ومع ذلك فإنه لم يكن يتقاضى من الحوزة العلمية ومراجع التقليد آنذاك أي مساعدة مالية، ولم يكن هو ممن يطرق أبواب الآخرين من أجل الحصول على لقمة العيش، ولم يكن متفرغاً أيضاً لطلب الرزق.

يقول الشيخ عباس القوجاني: كان السيد القاضي كثير التنقلات بين النجف والكوفة، وكنت مطمئناً إلى عدم وجود مال لديه لتغطية مصاريف تنقلاته هذه، فكنت أتساءل مع نفسي دائماً من أين يحصل السيد القاضي على المال اللازم لسد نفقاته. وفي يوم كان السيد القاضي خارجاً من داره في النجف عازماً الذهاب إلى الكوفة، وذهب باتجاه السيارة التي تريد الحركة، وحينما وضع رجله على سلم السيارة ليصعد وإذا بسيد جاءه من خلفه مسرعاً وأعطاه مبلغاً من المال، وحينئذ التفت السيد القاضي وراءه ونظر لي مبتسماً وأفهمني أن الإنسان إذا صبر وتوكل على الله سبحانه وتعالى فإنه تعالى يساعده هكذا.

الإيثار ونكران الذات:

ذكر أحدهم قال: كنت أحضر مجلس السيد القاضي، وكنت في ضائقة مالية شديدة، شأن اكثر الطلبة في النجف الأشرف، كنت أتعشى أكثر الليالي بالخبز والشاي فقط، وفي إحدى الليالي كانت لدي قطعة نقدية صغيرة تكفي لشراء قرص من الخبز، وكان في نيتي أن أشتري بها الخبز عندما أعود من المجلس، وفي أثناء حديثه(وكان مجلسه(قده) في

غرفة من غرف المدرسة الهندية) دخل علينا مسكين يستعطي، وفجأة مد السيد القاضي يده نحوي وقال: هل لديك شيء تعطي هذا المسكين؟ فمددت يدي في جيبي وأخرجت القطعة النقدية الوحيدة ودفعتها له، فأخذها ودفعها للمسكين، ثم واصل حديثه.

فخرجت من عنده، وودعت أصحاب المجلس، ولم أبد لأحد منهم شيئاً، وذهبت إلى غرفتي، ولعدم وجود الخبز لم أصنع الشاي، وقمت بتحضير دروسي، حتى انتهيت وأردت أن أستلقي على فراشي للنوم، وقد أخذ الجوع مني مأخذاً، والوساوس الشيطانية تهجم على قلبي وتسول لي، وكنت أدفعها عن نفسي بالاستغفار والإنابة.

وإذا بالباب يطرق، فقمت وفتحت الباب، وإذا بالسيد القاضي. فرحبت به وجلس، وأخرج من تحت ردائه إناء فيه طعام رز مع الماش وقليل من اللحم والخبز، وطلب مني مشاركته في الأكل، فأكلت حتى شبعت ثم قال — وبصوت عال خلاف عادته ـ: وأين الشاي؟ فقمت وبسرعة وأحضرت الشاي، فشرب كوباً صغيراً ونهض، وودعني وخرج.

إن هذه القصة هي من النماذج الصغيرة التي كان يلجأ إليها(قده) أحياناً مع أصحابه، وهي تعطي صورة من صور الإيثار ونكران الذات، وهما من الصفات الحميدة التي يلزم أن يتحلى بها المؤمن الذي يبدأ الطريق نحو المدارج العالية النفسية، والسير الملكوتي في الآفاق، والأنفس، وهذا القدر من الصبر والجلد على الشدائد — وربما الأكثر منها قليلاً — والمكاره مسموح لديهم، ليكسب الطالب تمرساً وخبرة وصبراً.

مصارف بيت المال والعقاب

ذكر أحدهم قال: في الأيام التي كنت فيها متشرفاً بالسكن في النجف الأشرف لأجل إكمال التحصيل، كنت أحضر أحد دروس الأصول عند آية الله العظمى الحاج السيد أبي القاسم الخوئي دامت بركاته العالية، وفي أحد الأيام واجهت إشكالاً في الدرس، وكان الوقت بعد مضي حوالي أربع ساعات من الظهر، والطقس حار جداً، فأتيت إلى منزله من اجل السؤال عن الإشكال، وكان في ذلك الوقت يسكن في منزله الأول الذي كان وقفاً، ويبعد قليلاً عن الحرم، فطرقت باب المنزل، فجاء بنفسه وفتح لي الباب وأدخلني إلى داخل البيت وأكرمني، وكان من الواضح أنه قد خرج تواً من السرداب، وجلس في ذلك الجو الحار في المنزل تحت سقف الإيوان(بعض منازل النجف لها إيوان يكون له سقف بصورة شباك لمنع الحرارة) فجلست هناك، وسألته عن إشكالاتي، وسمعت أجوبتها. وقد كان في ذلك اليوم وحيداً في المنزل، ولذا طال المجلس قليلاً، ونقل لي أموراً كثيرة.

من جملتها أنه قال لي: بعد وفاة المرحوم آية الله السيد أبي الحسن الأصفهاني رأيت في عالم الرؤيا كأني في طهران في منزل الحاج الشيخ محمد حسين الخراساني، والد المرحوم الشيخ أبي الفضل الخراساني،وجد الحاج الشيخ محسن الخراساني(الذي هو حالياً من علماء طهران، وهو رجل محترم جداً، وهو صهر المرحوم السيد جمال الدين الكلبايكاني. وكنت قد تشرفت بلقاء أبيه مراراً، وهو رجل جليل جداً، لكني لم أدرك

المرحوم الحاج محمد حسين وذلك لأنه قد توفي قبل ذلك).

قال آية الله الخوئي مد ظله العالي: رأيت في المنام كأني في منزل الشيخ محمد حسين الخراساني في طهران، وكان من المقرر أن يأتي السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى هناك أيضاً، ولم يمض من الوقت شيء يذكر حتى جاء السيد أبو الحسن وجلس، ثم انشغل بالحديث مع الشيخ محمد حسين، فتعجبت من أنه إذا أراد أن يأتي من النجف إلى طهران فعليه أن يأتي مع مقدمات كثيرة وصرف وقت وتشريفات واستقبال لائق، فكيف أتى من دون ضجيج ولا مقدمات، ودون أن يلتفت أحد إلى ذلك أيضاً؟!

رأيت أن لا فائدة من تعجبي، فهو حاضر وجالس ويتكلم مع الشيخ محمد حسين الخراساني. وفي أثناء الحديث أشار السيد أبو الحسن إلى الجهة المقابلة له التي كانت قفراً تشبه تلة كبيرة مثل الجبل، وقد جمع فيها النقود والأمتعة والأثاث فقط، وكان مقدارها كبيراً جداً، وقال للشيخ محمد حسين: هل ترى؟ هذه الأموال هي التي أعطيتها في زمن مرجعيتي إلى الوكلاء الذين كانت عندهم وكالة مني في جميع أنحاء العالم وفي مختلف المناطق، وهم قد صرفوها من سهم الإمام ومن الوجوه الشرعية. فهذه هي الأموال والآن يريدون أن يحاسبونني عليها جميعاً. فقلت للسيد الخوئي عندئذ: حسناً؛ فما تفعلونه الآن أنتم؟ هذه هي حال وقضية السيد أبي الحسن الأصفهاني،أفلا تعطون أنتم من هذه للوكلاء؟

فقال: إني أعمل بنحو آخر وهو أني لغاية الآن لم أعط أحداً وكالة،

إنما أعطي إذناً في الاستفادة من هذه الأموال، والإذن بخلاف الوكالة ولا مسؤولية فيه.

وبالطبع لم يذكر السيد الخوئي تفسيراً لهذا المعنى، لأن مراده معلوم إذ إن الوكالة نحو من النيابة،فالإنسان عندما يوكل شخصاً فهذا معناه أنه نائب عنه، وعمل الوكيل عين عمل الموكل، كما أن عمل النائب عن عمل المنوب عنه.

انتقالٌ إلى الخير كله

بداية القرن الثالث عشر الهجري ظهر في سماء المرجعية الدينية اسم المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد باقر الأصفهاني المعروف بـ(الوحيد البهبهاني) في حوزة كربلاء العلمية، وكان مجدداً فيها وحوله علماء وتلاميذ كثيرون.

نقل أحد أبرز تلاميذه وهو السيد محمد كاظم هزار جريبي إنني كنت جالساً مع أستاذي وحيد البهبهاني في مسجد الصحن الشريف إذ دخل زائر غريب وجلس بين يدي السيد وقبل يده وفتح كيساً مليئاً بالذهب(مجوهرات نسائية) وقال: اصرف هذا فيما تراه خيراً وصلاحاً.

فسأله السيد: من أين لك هذا وما القصة؟

قال الزائر: قصتي عجيبة، ولو تسمح لي أذكرها.

قال له السيد: تفضّل

قال: أنا من مدينة(شيروان) كنت أسافر إلى بلاد الروس للتجارة وقد

ربحتُ أموالاً طائلة، وذات يوم وقعتْ عيني على فتاة جميلة فتعلق بها قلبي وطلبت يدها.

فقالت: أنا مسيحية وأنت مسلم، فإن تدخل في ديني أوافق الزواج معك.

تحيّرتُ في موقفي وتألّمتُ بشدة حينما قررتُ أن أفديها بتجارتي وديني، فتمّ زواجي معها على الطريقة المسيحية وقلبي مضطرب.

وبعد مدة قصيرة ندمتُ على فعلي وأخذتُ في عتاب نفسي، فلا أستطيع العودة إلى وطني ولا أرغب في الالتزام والعمل بتعاليم المسيحية.

بينما أنا بهذه الحالة النفسية تذكرتُ مصائب الإمام الحسين عليه السلام فبكيتُ، رغم إني لا أعرف من الإسلام غير أن الحسين أوذي وقُتِل مظلوماً في الدفاع عن الإسلام.

فتعجّبتْ زوجتي (المسيحية) من بكائي، فسألتني لماذا تبكي؟

توكّلت على الله وقلت لها الحقيقة: إنني باق على الإسلام وبكائي من أجل مصائب الحسين الشهيد المظلوم.

فما أن طرقتْ سمعها كلمة (الحسين) واستمعت إلى قصته الأليمة حتى تنوّر قلبها بالإسلام فأسلمتْ في الحال وشاركتني في البكاء على مصائب الإمام عليه السلام.

ذات يوم قلت لها: تعالي نذهب من دون علم أحد إلى كربلاء ونزور مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وتعلنين إسلامك في الحرم الحسيني الشريف.

وافقتني وأخذنا نستعدّ للسفر ونهيأ أنفسنا للرحيل وإذا بها مرضت فماتت بذلك المرض، ودفنها أهلها بزينتها وذهبها في مقبرة المسيحيين الروس.

وكان يعتصرني الألم على فراقها، فعزمتُ في منتصف ليلة على حفر قبرها ونقلها إلى مقبرة المسلمين. فجئتُ بخفاء ونبشت القبر حتى وصلتُ إلى جسد وإذا به رجل حالق اللحية طويل الشارب!

تعجّبتُ بل اندهشتُ ممّا رأيتُ ولما نمتُ في تلك الليلة جاءني في المنام شخص وقال: أبشرْ فإنّ ملائكة(النّقالة) قد نقلتْ جسد زوجتك إلى كربلاء في الصحن الشريف، جهة قدمي الإمام، قرب منارة الكاشي، وجاءت بهذا الجسد من هناك إلى هنا لأن صاحبه كان يأكل الربا، بهذا ارتفعت عنك زحمة نقل الجنازة إلى مقبرة المسلمين.

سررتُ كثيراً فنهضتُ مسرعاً في المجيء إلى كربلاء وبعد زيارتي لمرقد الإمام الحسين دخلتُ على مسؤول الحرم الشريف وسألته في يوم كذا من دفنتم في هذا المكان.

قالوا: رجلاً معروفاً بأكل الربا؟

فنقلتُ لهم القصة، جاءوا وفتحوا القبر ودخلته أنا فرأيت زوجتي فيه ومعها ذهبها الذي دفنه أهلها معها، فأخذته وجئت به إليكم لتصرفوه فيما يبعث الأجر والثواب لروحها.

فأخذ السيد البهبهاني ذلك الذهب وصرفه في تحسين معيشة الفقراء في كربلاء.

شعارُهم.. فازَ المُخفّون

امرأتان مؤمنتان من مدينة(بمبي الهندية) شاهدتا الوضع المعيشي للمحدث التقي الشيخ عباس القمي رحمه الله، فتقدمتا إليه باقتراح مساعدته شهرياً بمبلغ قدره(٧٥ روبية هندي). فلم يقبل الشيخ! فاعترض أحد أبنائه فأجابه والده قائلاً: أسكت يا بني، إنني لا أعلم كيف أجيب على سؤال الله تعالى يوم القيامة وسؤال الإمام الحجة عليه السلام إذا سألني عمّا أصرفه عليكم الآن من المال، فكيف أثقل ظهري بمال آخر؟ ربّي لك الشكر، الحمد لله على القناعة، لسنا بحاجة إلى زيادة.

أجل، هؤلاء الرجال لم يخلقوا لطلب المال، وإن شعارهم(فاز المخفّون).

أصحابُ المال وأصحابُ العِلم

حينما بدأ آية الله العظمى المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري رحمه الله [المتوفى سنة ١٣٥٥هـ] يؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة أخذ في إعداد مجموعة من طلبة العلوم الدينية، يتقنون اللغات الأجنبية، لتبليغ الإسلام في أنحاء العالم.

فلما وصل هذا الخبر إلى بعض التجار الأثرياء في سوق طهران، هرعوا إلى مدينة قم وأعلنوا للشيخ بكل صراحة:

(إننا ندفع إليكم هذه الأموال(الحقوق الشرعية) لا لكي يتعلم طلبة العلوم الدينية(لغة الكفار)، فإذا انتهجتم هذا النهج في الحوزة، فأننا نمنع المال)!!

لما رأى الشيخ الحائري أن تأسيس الحوزة في بدايته مفتقر إلى مال، ومن دونه لا يمكن وضع حجر الأساس، اضطر أن يتراجع عن أهدافه السامية.

أقول: كان ولا زال الذي بيده المال، لم يمتلك العقل المفكر والتدبير الحضاري غالباً، والذي يمتلك هاتين الصفتين، لم يكن له مالٌ لتنفيذ مشاريعه العظيمة.

اللهم ما الحكمة في هذا الأمر، هل هو الامتحان لأصحاب المال وأصحاب العلم؟

ذلك هو الظاهر، فهنيئاً لأولئك المتعاونين من أصحاب المال وأصحاب العلم الذين يكسبون بتعاونهم على البرّ والتقوى رفعة في الدنيا وسمعة طيّبة في كلّ الأجيال، كما يكسبون به الثواب الأعظم عند الله في الآخرة، ولكن الأسف انهم قلّة قليلة.

صبراً على قضائِك يا ربّ

المرجعية لدى الشيعة تعني التصدي لجميع شؤون المسلمين قدر المستطاع، ولا يعذر المرجع الديني الأعلى في مسؤوليته العظيمة هذه إلا بعد إفراغ جهده وبذل وسعه في متابعة ما يحيط بالمسلمين من تطورات ثقافية وسياسية وغيرهما، ثم يبسط ظله الشرعي وحضوره الميداني. كان المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله مصداقاً لهذا المفهوم المرجعي، فلم يجلس بمعزل عن أمور المسلمين مكتفياً

بـ(رسالة عملية) ووكلاء يجمعون له الأموال، وأكثرهم غير واعين لأهم موارد صرفها. كالمشاريع الأساسية التي تعود بالنفع الأكبر للإسلام والمسلمين.

فقد كانت تجبى للسيد الأصفهاني الأموال الطائلة من أقاصي البلاد وأدانيها ولم يبلغ أحد في عصره ما بلغه في ذلك حتى بلغت نفقاته في كل شهر عشرين إلى ثلاثين ألف دينار عراقي(وكان هذا المبلغ بقدرته الشرائية في ذلك الوقت يوازي ملايين الدنانير في عصرنا الحاضر) فكان ينفقها في وجوهها الشرعية وعلى الفقراء وطلاب العلم ومن تلزم مصانعتهم وتأليف قلوبهم خدمة للدين وشعائره.

وينقل في هذا الإطار، مما يكشف عن عظمة روحه المعنوية إنه قد ابتلي بقتل ولده وفلذة كبده ابنه السيد حسن الذي كان من أهل العلم والفضل والنجابة وساعد والده في شؤون المرجعية، قتله في أواخر سنة ١٣٤٨ هجرية رجل كان قد طلب من والده زيادة على حقه مما يأخذه من أموال الفقراء وطلبة العلم فحملته نفسه الشريرة على الانتقام من السيد الأصفهاني بقتل ولده الفاضل ومُعينه في أموره، فأخذ سكيناً وشحّذها وجاء إليه وهو يؤدي التعقيبات بعد ما صلى صلاة المغرب خلف والده في الصحن العلوي الشريف والصحن مملوء عن آخره بالمصلين خلف والده وذبحه ذبح الشاة على غرة من أمر الجميع وفرّ إلى مخفر للشرطة قريب من باب الصحن خوفاً من أن يقتل ويقطع إرباً إرباً من قبل الجمهور الغاضب فحكم عليه بالسجن لأن السيد الأصفهاني

عفى عنه بوصفه صاحب الدم فسلم من عقوبة الإعدام، إنها كانت فاجعة عظيمة نادرة المثيل، ورثاه جماعة وعزّوا به والده بقصائد.

غير أن هذه الفاجعة التي ألمّت بالجميع وأثارت الحسرات والآهات وفجرت كوامن السخط والغضب والنفور تجاه المجرم الآثم قد زادت من شعبية ومكانة السيد الأصفهاني بسبب تصرفه الحكيم الذي يشبه تصرف الأنبياء والأولياء وهو عفوه عن قاتل ابنه وفلذة كبده والتغاضي عن كل حق له وحتى إنه كان يساعد قاتل ابنه مالياً وهو في السجن.

لقد برهن السيد الأصفهاني بحلمه وصبره وكظم غيضه إنه جدير بأن يكون نائباً للإمام ومرجعاً للأنام، وعندما توفي ليلة الثلاثاء التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٦٥ في مدينة الكاظمية عن عمر يناهز الثمانين شيع جثمانه تشيعياً عظيماً لم يسبق له مثيل.

المرّة الأولى والأخيرة

كان الشريف الرضي(قدس سره) قد درس القرآن الكريم في شرخ شبابه عند العالم الخيّر أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد.

وبعد سنوات جاءه أستاذه يوماً ليهب له داراً!

فقال الشريف الرضي:(إنني لا أقبل شيئاً من أحد، حتى من أبي، فكيف أقبله منك يا أستاذي).

فقال له أستاذه الكريم:(إن حقي عليك أكبر من حقّ أبيك عليك) وكان يقصد حق تعليمه القرآن الحكيم.

يقال: هذه كانت المرة الأولى والأخيرة في حياة الشريف الرضي، حيث يضطر إلى قبول هدية أستاذه، وذلك احتراماً للقرآن الذي تعلّمه منه.

من أعلى المُرتفعات الروحية

ذات ليلة كان السيد جواد الحسيني العاملي جالساً حول مائدة العشاء، إذ طُرق باب منزله. علم السيد ان الطارق هو خادم السيد بحر العلوم، فسارع إلى فتح الباب، وإذا بالخادم يقول له:

إن العشاء حاضر عند السيد بحر العلوم، وهو الآن ينتظرك. فجاء إليه فما أن دخل على السيد بحر العلوم حتى أخذ في عتابه قائلاً: ألا تخجل، ألا تخاف الله!

قال السيد جواد: ما القضية؟

فقال السيد بحر العلوم: إن رجلاً من أخوتك المؤمنين، يعيش ليلاً ونهاراً بأكله تمر(الزهدي) ـ من أرخص أنواع التمور ـ وهو يوفر ذلك بالدين، ولقد مرت عليه سبع أيام لم يذق طعم الرز والشعير. لقد ذهب هذا اليوم إلى بائع التمر، ليستدين منه أيضاً، ولكنه رفض أن يعطيه، لأنه لم يسدّد ما عليه من الدين السابق. فرجع إلى عائلته، من دون شيء بينما أنت تأكل ما لذّ وطاب هنيئاً مريّاً وبيتك لاصق لبيته؟!

قال السيد جواد: والله لا أدري بحاله.

فقال السيد بحر العلوم: إن كنت تدري ولا تفكر فيه كنتَ يهودياً أو

كافراً. إنما غضبي عليك هو لأنك لا تدري حال جارك. خذ إليه هذا الطعام وأذهب مع الخادم، وقل له: بأنك تودّ هذه الليلة أن تتعشَّ معه، ثم ضَعْ هذا المال تحت فرشه أو حصير البيت، لكيلا يخجل أو ينحرج.

أنا لا أتعشى حتى تعود، وتخبرني هل تعشى وشبع أم لا؟!

فخرج السيد جواد العاملي مع الخادم وهما يحملون الطعام والمال، متجهين إلى بيت الرجل، فأخذ السيد الطعام والمال من يد الخادم ورجع الخادم. فطرق الباب قائلاً له: إنني جئت بعشائي لنأكل معاً، فقال الرجل بعد أن نظر إلى الطعام إنه ليس من صنعك قل لي من أين جئت به، أنا لا آكله حتى إذا أخبرتني عن صاحبه؟!

فكلما رفض السيد جواد الإفصاح عن ذلك ازداد الرجل امتناعاً عن الأكل، فأخبره السيد بالقصة.

وهناك حلف الرجل أنه لا أحد كان يعرف عن قضيته من الفقر والدّين والتمر وغير ذلك.

عجيب كيف عرف السيد بحر العلوم ذلك؟!

وأنت أيها القارئ هل تعرف من كان هذا الرجل الفقير؟

إنه الشيخ محمد نجم العاملي، وأما المبلغ الذي أهداه إليه السيد بحر العلوم فقد كان(ستّون) من النقد الرائج في ذلك اليوم، وهو مبلغ كبير.

والسيد بحر العلوم هو الفقيه الورع الذي اشتهر بلقاءاته مع الإمام الحجة(عجل الله فرجه الشريف) ولقد توفى سنة ١٢١٢ هـ هكذا

هم الأولياء الذين اخترقت أرواحهم المعلقة بالسماء حجب الأرض وجدرانها، فباتوا ينظرون إلى الحقائق من أعلى المرتفعات الروحية.

يا سبحان الله!

ويقول السيد رضي الشيرازي أيضاً: قبل عشرين عاماً تقريباً، جاء المرحوم آية الله ملاّ علي الهمداني إلى طهران لاجل العلاج. فذهبت لعيادته مع أحد الأصدقاء، جلسنا عنده ثلاثين دقيقة تقريباً وكان حديثنا يدور حول مسألة فقهية. وبعد ذلك عرّفني له صديقي قائلاً: أن هذا السيد هو السيد الشيرازي.

ولكن المرحوم الهمداني ما استذكر شيئاً في وقته. ولما ودّعناه وتقدمت نحو الباب، استوضح عني من صديقي، فقال له:

هو السيد رضي حفيد المجدّد الشيرازي الكبير!

فناداني المرحوم الهمداني، واعتذر من عدم تذكره حالاً، ثم قال: أجلس لأسرد لك قصّة عن جدّك الشيرازي:

(كنت في طهران أدرس عند المرحوم الشيخ عبد النبي النوري، نقل لي الشيخ أنه لما كان يحضر دروس المرحوم جدّك في سامراء كان يأتيه بعض المال من أهله من مدينة(نور)، فمع راتبه الذي يعطيه المجدّد الشيرازي كان يسدّ حوائجه ولا يزيد. واستمر الأمر على هذا المنوال حتى انقطع المال الذي كان يأتيه من أهله، في الوقت الذي كان قد دفع لكاتب يستنسخ له كتاب(وسائل الشيعة). ـ وهو كتاب ضخم طبع حديثاً

في عشرين جزء لا يستغني عنه طالب العلوم الدينية ـ.

فاستقرض الشيخ مبلغاً قدره مائة وعشرون(توماناً).

وعلى اثر ذلك صار الشيخ كآسف البال لا يدري كيف يسدّد هذا الدين الثقيل ومن أين يؤمّن سائر حاجاته. إذ أن ما يعطيه أستاذه المجدّد الشيرازي لم يكفه ولا يغطي حاجاته كلها. فأخذ الشيخ في ذلك اليوم يصلي في حجرته، ثم توسّل بأهل البيت عليهم السلام وشكا إليهم حاله، وخصّص الخطاب إلى الإمام الحجة بن الحسن المهدي(عجّل الله فرجه الشريف).

يقول الشيخ: غلبني النعاس وبينما أنا بهذه الحالة استغرقت إلى النوم وإذا بي أرى في المنام جمال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً وعلى رأسه الشريف عمامة خضراء.

دخلت عليه مسلّماً، فردّ عليّ السلام قائلاً:

(يا شيخ عبد النبي، هناك مائة وعشرون(توماناً)، خذها وسدّد بها دينك!

فاستيقظت من النوم وبينما كنت أتأمّل في رؤياي هذه، وإذا بالباب يطرق! قمت وفتحت الباب، وكان الطارق(نصر الله) الخادم الخاص للمجدّد الشيرازي، فقال: إن السيد يطلبك! فأسرعت ودخلت عليه، وكان جالساً في السرداب.

فلما وقعت عليه عيني، وإذا هو على ذات الهيئة والهيبة التي رأيت

فيها النبي محمد في رؤياي!

فسلّمت عليه، فردّ علي سلامي وقال فوراً:

(يا شيخ عبد النبي، هناك مائة وعشرون توماناً خذها وسدّد بها دينك)!

يا سبحان الله إنها نفس الجملة التي قالها لي رسول الله في الرؤيا!!!

وهنا أردت أن أنقل للسيد الشيرازي رؤياي التي رأيتها، فقال السيد: لا حاجة! وكأنه كان يعلم بها.

المؤمن ينظر بنور الله

دخل ثلاثٌ من الفقراء مدينة سامرّاء(في العراق) يطلبون مساعدة من آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي(المجدّد الكبير)(رحمة الله) فأعطى الأول عشرين(فلساً) أو ما كان رائجاً ذلك الزمن، وأعطى الثاني خمسة، ولم يعط الثالث شيئاً!

فقال الفقراء الثلاث: يا سيدنا انك لم تعدل بيننا!؟

قال لهم السيد: لقد عدلت بينكم، فلا تصرّوا كيلا يكشف سركم!

ولكنهم أصرّوا، ولم يقبلوا العدل الذي ساواه بينهم السيد الشيرازي فأمر السيد بتفتيش جيوبهم!

فتبيّن أن الفقير الأول(الذي أعطاه السيد عشرين فلساً) كان في جيبه خمساً. والفقير الثاني(الذي أعطاه خمساً) كان في جيبه عشرين فلساً.

والفقير الثالث(الذي لم يعطه السيد شيئاً) كان في جيبه خمسة وعشرون فلساً!.

وهكذا كشف لهم المجدّد الشيرازي(رحمة الله) أن لديهم مالاً بقدر متساوٍ. وهذا يعني أن(المؤمن ينظر بنور الله) كما جاء في الروايات الصحيحة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

الفصل الثالث

أحاديث وروايات وحواريات
في المال والاقتصاد والحقوق الشرعية
عند الإمام علي عليه السلام



أخرج الخمس من ذلك المال

١ ـ عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رجلا أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أصبت مالا لا أعرف حلاله من حرامه.

فقال له عليه السلام: أخرج الخمس من ذلك المال، فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي من المال الخمس، واجتنب ما كان صاحبه يعلم(١).

إذا تاب تاب ماله معه

٢ ـ جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أصبت مالا أغمضت فيه أفلي توبة؟ قال عليه السلام: إئتني بخمسه، فأتاه بخمسه، فقال: هو لك إنّ الرجل إذا تاب تاب ماله معه(٢).

لا أدري الحلال منه ولا الحرام فقد اختلط عليّ

٣ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: أتى رجل علياً عليه السلام فقال: إنّي كسبت مالا أغمضت في طلبه حلالا وحراماً، فقد أردت التوبة ولا أدري الحلال منه ولا الحرام فقد اختلط عليّ، فقال علي عليه السلام: أخرج خمس مالك فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي من الإنسان بالخمس، وسائر المال كلّه لك حلال(٣).

---

(١) تهذيب الأحكام ٤: ١٣٨؛ وسائل الشيعة ٦: ٣٥٢؛ إحياء الإحياء ٣: ٢٤١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٣ ح١٦٥٥؛ وسائل الشيعة ٦: ٣٥٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٨٩ ح٣٧١٣؛ المحاسن ٢: ٤٠ ح١٣٠؛ البحار ٩٦: ١٩١.

نحن والله الذين عنى الله بذي القربى

٤ ـ عن سليم بن قيس، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

نحن والله الذين عنى الله بذي القربى، الذين قرنهم بنفسه وبنبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾(١). منّا خاصّة، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس(٢).

هم الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيّه صلى الله عليه وآله

٥ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول كلاماً كثيراً، ثمّ قال: وأعطهم من ذلك كلّه سهم ذي القربى الذين قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾(٣) .

نحن والله عنى بذي القربى وهم الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾(٤). منّا خاصّة ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس(٥).

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) الكافي ١: ٥٣٩؛ وسائل الشيعة ٦: ٣٥٧؛ تفسير البرهان ٤: ٣١٤.

(٣) الأنفال: ٤١

(٤) الأنفال: ٤١

(٥) تهذيب الأحكام ٤: ١٢٦؛ تفسير البرهان ٢: ٨٦؛ كتاب سليم بن قيس: ١٢٦.

هلك الناس في بطونهم وفروجهم

٦ـ عن أبي بصير وزرارة ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: هلك الناس في بطونهم وفروجهم؛ لأنّهم لم يؤدّوا إلينا حقّنا، ألا وإنّ شيعتنا من ذلك وآبائهم وأبنائهم في حلّ(١).

جحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا

٧ـ عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر خطبة طويلة يقول فيها: نحن والله عنى(الله) بذي القربى الذين قرننا الله بنفسه وبرسوله فقال: ﴿فَلِلّهِ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾(٢).

إلى أن قال عليه السلام: فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا، الحديث(٣).

الصدقة والهدية

٨ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لأن أهدي لأخي المسلم هدية تنفعه أحبّ إليّ من أن أتصدّق بمثلها(٤).

---

(١) تهذيب الأحكام ٤: ١٣٧؛ علل الشرائع: ٣٧٧؛ جامع السعادات ٢: ١٤٣؛ البحار ٩٦: ١٨٦؛ الاستبصار ٢: ٥٨.

(٢) الحشر: ٧

(٣) الكافي ٨: ٨٨ وسائل الشيعة ٦: ٣٥٧.

(٤) الكافي ٥: ١٤٤؛ إحياء الإحياء ٣: ٢٧٤.

دغدغتها الحقوق يا أمير المؤمنين

٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما؟ ما فعلت إبلك الكثيرة؟ فقال: دغدغتها الحقوق يا أمير المؤمنين! فقال عليه السلام: ذلك أحمد سبلها(١).

الزكاة مضمونة

١٠ـ في الجعفريات، أخبرنا محمّد، حدّثني موسى، حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، أنّ علياً عليه السلام كان يقول: الزكاة مضمونة حتّى توضع مواضعها(٢).

زكاة البدن والعقل

١١ـ الإمام العسكري عليه السلام، قال علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾(٣): الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين، فإن لم يكن له مال يزكّيه فزكاة بدنه وعقله، وهو أن يجهر بفضل عليّ والطيّبين من آله إذا قدر، ويستعمل التقيّة عند البلايا إذا عمّت، والمحن إذا نزلت، والأعداء إذا غلبوا، ويعاشر عباد الله بما لا يثلم دينه، ولا يقدح في عرضه، وبما يسلم معه دينه ودنياه، الخبر(٤).

---

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ٤٤٦؛ البحار ٧٤: ٤١٨.

(٢) الجعفريات: ٥٤؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٠٥ ح٧٧٦٣.

(٣) البقرة: ١٧٧

(٤) تفسير الامام العسكري عليه السلام: ٥٩٣ ح٣٥٣؛ مستدرك الوسائل ٧: ٤٤ ح٧٦١٢.

الزكاة المعنوية

١٢ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: زكاة العلم نشره، زكاة الجاه بذله، زكاة الحلم الاحتمال، زكاة المال الافضال، زكاة القدرة الانصاف، زكاة الجمال العفاف، زكاة الظفر الاحسان، زكاة البدن الجهاد والصيام، زكاة اليسار برّ الجيران وصلة الأرحام، زكاة الصحّة السعي في طاعة الله، زكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله، زكاة السلطان إغاثة الملهوف، زكاة النعم اصطناع المعروف، زكاة العلم بذله لمستحقّه وإجهاد النفس في العمل به(١).

إنّ الله فرض عليكم زكاة جاهكم

١٣ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن بعض رجاله، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم(٢).

يمسح صدره فتسخى نفسه بالزكاة

١٤ـ الجعفريات، أخبرنا محمّد، حدّثني موسى، حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا أراد الله بعبد خيراً بعث إليه ملكاً من خزّان الجنّة فيمسح صدره فتسخى نفسه بالزكاة(٣).

---

(١) مستدرك الوسائل ٧: ٤٦ ح٧٦١٦ عن غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) تفسير البرهان ١: ٤١٥؛ تفسير الصافي ١: ٤٩٩، تفسير القمّي ١: ١٥٢، البحار ٧٤: ٢٢٣.

(٣) الجعفريات: ٥٣؛ دعائم الإسلام ١: ٢٤٠؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٢ ح٧٥٠٨.

ما أعطى رجل زكاة ماله فنقصت من ماله

١٥ـ عن علي عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما كرم عبد على الله إلاّ زاد الله عليه البلاء، ولا أعطى رجل زكاة ماله فنقصت من ماله، ولا حبسها فزادت في ماله، ولا سرق سارق شيئاً إلاّ حُسِبَ من رزقه(١).

أيّها الناس أدّوا زكاة أموالكم

١٦ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله خطبة الوداع، قال في خطبته: أيّها الناس أدّوا زكاة أموالكم، ألا فمن لم يزكّ فلا صلاة له، ولا دين له، ولا صوم له، ولا حجّ له، ولا جهاد له(٢).

ثمّ إنّ الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً

١٧ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في كلام له كان يوصي به أصحابه: تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، إلى أن قال: ثمّ إنّ الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام، فمن أعطاها طيّب النفس بها فإنّها تجعل له كفّارة، ومن النار حجازاً(حجاباً) ووقاية، فلا يتبعها(يتبعنّها) أحد نفسه، ولا يكثرنّ عليها لهفه، وإنّ من أعطاها غير طيّب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها، فهو جاهل بالسنّة، مغبون الأجر، ضالّ العمل، طويل الندم(٣).

---

(١) الجعفريات: ٥٣، دعائم الإسلام ١: ٢٤١، مستدرك الوسائل ٧: ٢١ ح٧٥٣٤، البحار ٩٦: ٢٨.

(٢) روضة الواعظين، باب ذكر الزكاة: ٣٥٦؛ مستدرك الوسائل ٧: ١١ ح٧٥٠٢.

(٣) نهج البلاغة: خطبة ١٩٩؛ وسائل الشيعة ٦: ٧؛ البحار ٩٦: ٢٣.

حصّنوا أموالكم بالزكاة

١٨ـ وعنه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سوسوا(شوبوا) إيمانكم بالصدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء(١).

الشحيح إذا شحّ منع الزكاة والصدقة

١٩ـ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلا يقول: إنّ الشحيح أعذر من الظالم، فقال له عليه السلام: كذبت إنّ الظالم قد يتوب ويستغفر ويردّ الظلامة على أهلها، والشحيح إذا شحّ منع الزكاة والصدقة وصلة الرحم وقوى الضعيف والنفقة في سبيل الله وأبواب البرّ، وحرام على الجنّة أن يدخلها شحيح(٢).

الزكاة في أهلها عند محلّها

٢٠ـ الطوسي، فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: أُوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محلّها(٣).

---

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم ١٤٦؛ وسائل الشيعة ٦: ٧؛ البحار ٩٦: ٢٢.

(٢) الكافي ٤: ٤٤؛ تفسير البرهان ٤: ٣٤٣؛ قرب الاسناد: ٧٢ ح٢٣٣؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٣ ح١٧١٨؛ وسائل الشيعة ٦: ٢٠.

(٣) أمالي الطوسي، المجلس الأول: ٧ ح٨؛ البحار ٩٦: ١٤.

الزكاة قنطرة الإسلام

٢١ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عليكم بالزكاة فإنّي سمعت نبيّكم صلى الله عليه وآله يقول: الزكاة قنطرة الإسلام، فمن أدّاها جاز القنطرة، ومن منعها احتبس دونها، وهي تطفئ غضب الربّ(١).

إذا أردت أن يثري الله مالك فزكّه

٢٢ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا أردت أن يثري الله مالك فزكّه، وإذا أردت أن يصحّ الله بدنك فأكثر من الصدقة(٢).

من أدّى زكاة ماله فقد ذهب عنه شرّه

٢٣ـ عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال في الزكاة: إنّما يعطي أحدكم جزءاً ممّا أعطاه الله، فليعطه بطيب نفس منه، ومن أدّى زكاة ماله فقد ذهب عنه شرّه(٣).

ما جاع فقير إلاّ بما متّع به غنيّ

٢٤ـ محمّد بن الحسين الرضي، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلاّ بما متّع به غنيّ، والله تعالى سائلهم عن ذلك(٤).

---

(١) أمالي الطوسي، المجلس ١٨: ٥٢٢ ح١١٥٧؛ البحار ٩٦: ١٥.

(٢) أعلام الدين: ٢٦٨؛ البحار ٩٦: ٢٣؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٨٨ ح٧٩٩٥.

(٣) دعائم الاسلام ١: ٢٤٠؛ البحار ٩٦: ٢٧.

(٤) نهج البلاغة: قصار الحكم ٣٢٨؛ وسائل الشيعة ٦: ١٦؛ البحار ٩٦: ٢٢.

منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار

٢٥ـ الصدوق... عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام: إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها(١).

الصلاة مَنّا والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً

٢٦ـ عن علي أمير المؤمنين عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تقوم الساعة حتّى تكون الصلاة مَنّاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً(٢).

في أموال الاغنياء قدر الذي يسع الفقراء

٢٧ـ وبهذا الاسناد، عن علي عليه السلام أنّه قال: إنّ الله فرض على أغنياء الناس في أموالهم قدر الذي يسع فقراءهم، فإن ضاع الفقراء أو أجهدوا أو أعروا فبما يمنع أغنياؤهم، فإنّ الله محاسبهم بذلك يوم القيامة ومعذّبهم به عذاباً أليماً(٣).

إنّ اخفاء الزكاة من النفاق

٢٨ـ عن علي عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يخفي المرء زكاة ماله عن إمامه، وقال: إنّ اخفاء ذلك من النفاق(٤).

---

(١) علل الشرائع: ٥٨٤؛ البحار ٩٦: ١٥.

(٢) دعائم الإسلام ١: ٢٤٥، مستدرك الوسائل ٧: ٢٢ ح٣٥٧٥.

(٣) دعائم الإسلام ١: ٢٤٥؛ سنن البيهقي ٤: ٢٣؛ كنز العمال ٦: ٥٢٨ ح١٦٨٤٠.

(٤) دعائم الإسلام ١: ٢٤٥؛ البحار ٩٦: ٢٨.

إنّما ماله حيّات ينهشنه يوم القيامة

٢٩ـ عن عليعليه السلام أنّه قال: من كثر ماله ولم يعط حقّه، فإنّما ماله حيّات ينهشنه يوم القيامة(١).

لا تقبل الصلاة ممّن منع الزكاة

٣٠ـ عن عليعليه السلام أنّه قال: لا تقبل الصلاة ممّن منع الزكاة(٢).

لا تتمّ الصلاة إلاّ بزكاة

٣١ ـ عن عليعليه السلام، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنّه قال: لا تتمّ الصلاة إلاّ بزكاة، ولا تُقبل صدقة من غُلول، ولا صلاة لمن لا زكاة له، ولا زكاة لمن لا ورع له(٣).

الماعون الزكاة المفروضة

٣٢ـ عن عليعليه السلام أنّه قال: الماعون الزكاة المفروضة، ومانع الزكاة كآكل الربا، ومن لم يزكّ ماله فليس بمسلم(٤).

---

(١) دعائم الإسلام ١: ٢٤٧، مستدرك الوسائل ٧: ٢٢ ح٧٥٣٦.

(٢) دعائم الإسلام ١: ٢٤٧، مستدرك الوسائل ٧: ٨ ح٧٤٩٠.

(٣) دعائم الإسلام ١: ٢٤٧، مستدرك الوسائل ٧: ٨ ح٧٤٩١.

(٤) دعائم الإسلام ١: ٢٤٧؛ البحار ٩٦: ٢٩.

ما هلك مال في برّ ولا بحر إلاّ بمنع الزكاة

٣٣ـ عن علي عليه السلام أنّه قال: ما هلك مال في برّ ولا بحر إلاّ بمنع الزكاة، فحصّنوا أموالكم بالزكاة، الخبر(١).

من أدّى زكاة الفطر تمّم الله له زكاة ماله

٣٤ـ الجعفريات، أخبرنا محمّد، حدّثني موسى، حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: من أدّى زكاة الفطر تمّم الله له ما نقص من زكاة ماله(٢).

أدّوا فطرتكم فإنها سنّة نبيّكم

٣٥ـ محمّد بن عليّ بن الحسين: خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر، فقال وذكر خطبة منها: فاذكروا الله يذكركم، وادعوه يستجب لكم، وأدّوا فطرتكم فإنها سنّة نبيّكم، وفريضة واجبة من ربّكم، فليؤدّها كلّ امرئ منكم عن عياله كلّهم، ذكرهم وأُنثاهم، وصغيرهم وكبيرهم وحرّهم ومملوكهم، عن كلّ إنسان منهم صاعاً من تمر، أو صاعاً من بُرّ، أو صاعاً من شعير، الحديث(٣).

---

(١) الجعفريات: ٥٣؛ مستدرك الوسائل ٧: ٧ ح٧٤٨٧.

(٢) الجعفريات: ٥٤؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٣٧ ح٧٨٤٣؛ وسائل الشيعة ٦: ٢٢٠؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٣ ح٢٠٨٤؛ نوادر الراوندي: ٢٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٥١٤ ح١٤٨٢؛ وسائل الشيعة ٦: ٢٢١؛ مصباح المتهجد: ٦٠٥.

عن كلّ إنسان صاع من طعام

٣٦ ـ عن علي عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تجب صدقة الفطر على الرجل عن كلّ من في عياله، وكلّ من يموّن من صغير أو كبير، حرّ أو عبد، ذكراً أو أُنثى، عن كلّ إنسان صاع من طعام(١).

صاع من حنطة أو شعير أو تمر أو زبيب

٣٧ـ عن علي عليه السلام أنّه قال: زكاة الفطر صاع من حنطة، أو صاع من شعير، أو صاع من تمر، أو صاع من زبيب(٢).

زكاة الفطرة والزكاة

٣٨ـ قال علي عليه السلام: قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾(٣). إنّه التصدّق بصدقة الفطر، وقال [أيضاً]: لا أُبالي أن لا أجد في كتاب الله غيرها لقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي أعطى زكاة الفطرة، وتوجّه إلى المصلّى فصلّى صلاة العيد(٤).

إنما الصدقات للفقراء والمساكين

٣٩ـ عن علي عليه السلام، في بيان أسباب معائش الخلق، قال: وأمّا وجه الصدقات فإنّما هي لأقوام ليس لهم في الإمارة نصيب ولا في العمارة

---

(١) دعائم الإسلام ١: ٢٦٦؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٤٠ ح ٧٨٥٤؛ البحار ٩٦: ١٠٩.

(٢) دعائم الإسلام ١: ٢٦٧؛ البحار ٩٦: ١١٠.

(٣) الأعلى: ١٤ـ ١٥.

(٤) فقه القرآن ١: ٢٦١.

حظّ ولا في التجارة مال، ولا في الإجارة معرفة وقدرة، ففرض الله تعالى في أموال الأغنياء ما يقوتهم ويقوم بأودهم، إلى أن قال: ثمّ بيّن سبحانه لمن هذه الصدقات، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾(١) الآية، فأعلمنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يضع شيئاً من الفرائض إلاّ في مواضعها بأمر الله(٢).

انطلق وعليك بتقوى الله وحده

٤٠ـ عن بريد بن معاوية، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بعث أمير المؤمنين عليه السلام مصدِّقاً من الكوفة إلى باديتها فقال له: يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، ولا تؤثرنّ دنياك على آخرتك، وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحقّ الله فيه، حتّى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثمّ امض إليهم بسكينة ووقار حتّى تقوم بينهم وتسلّم عليهم، ثمّ قل لهم: يا عباد الله أرسلني اليكم وليّ الله لآخذ منكم حقّ الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدّون إلى وليّه؟ فإن قال لك قائل: لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لك منهم منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلاّ خيراً.

فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلاّ بإذنه فإنّ أكثره له، فقل: يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك، فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلّط عليه

---

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) رسالة المحكم والمتشابه: ٤٨؛ وسائل الشيعة ٦: ١٤٦.

فيه ولا عنف به، فاصدع المال صدّعين، ثمّ خيّره أيّ الصدعين شاء، فأيّهما اختار فلا تعرض له، ثمّ اصدع الباقي صدعين ثمّ خيّره فأيّهما اختار فلا تعرض له، ولا تزال كذلك حتّى يبقى ما فيه وفاء لحقّ الله تبارك وتعالى من ماله، فإذا بقي ذلك فاقبض حقّ الله منه وإن استقالك فأقله، ثمّ اخلطها واصنع مثل الذي صنعت أوّلا حتّى تأخذ حقّ الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكّل به إلاّ ناصحاً شفيقاً أميناً حفيظاً غير معنّف لشيء منها، ثمّ احدر كلّ ما اجتمع عندك من كلّ ناد إلينا نصيّره حيث أمر الله عزّ وجلّ، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يفرّق بينهما ولا يمصرنّ لبنها فيضرّ ذلك بفصيلها، ولا يجهد بها ركوباً، وليعدل بينهنّ في ذلك وليوردهنّ كلّ ماء يمرّ به، ولا يعدل بهنّ عن نبت الأرض إلى جواد الطريق في الساعة التي فيها تريح وتغبق.

وليرفق بهنّ جهده حتّى تأتينا بإذن الله سحاحاً سماناً غير متعبات ولا مجهدات، فيقسمنّ بإذن الله على كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ على أولياء الله، فإنّ ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك، ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك، ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فإنّ رسول الله ﷺ قال: ما ينظر الله إلى وليّ له يجهد نفسه بالطاعة والنصيحة له ولإمامه إلاّ كان معنا في الرفيق الأعلى(١).

---

(١) الكافي ٣: ٥٣٦؛ وسائل الشيعة ٦: ٨٨؛ مستدرك الوسائل ٧: ٦٨ ح ٧٦٧٠.

ما نقص مال من صدقة

٤١ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما نقص مال من صدقة، فاعطوا ولا تجبنوا(١).

الصدقة تدفع ميتة السوء

٤٢ـ وبهذا الاسناد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة تدفع ميتة السوء(٢).

اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة

٤٣ـ وبهذا الاسناد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّكم يكلّم ربّه عزّ وجلّ يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أمامه فلا يجد إلاّ ما قدّم، وينظر عن يمينه فلا يجد إلاّ ما قدّم، ثمّ ينظر عن يساره فإذا هو بالنار، فاتّقوا النار ولو بشقّ تمرة، فإن لم يجد أحدكم فبكلمة ليّنة(٣).

الصوم يسوّد وجهه والصدقة تكسر ظهره

٤٤ـ وبهذا الاسناد، عن علي عليه السلام قال: قيل: يا رسول الله ما الذي يباعد الشيطان منّا؟

قال: الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، الخبر(٤).

---

(١) الجعفريات: ٥٥؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٥٣ ح٧٨٨٩.

(٢) الجعفريات: ٥٦؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٥٣ ح٧٨٩١.

(٣) الجعفريات: ٥٧؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٥٤ ح٧٨٩٣.

(٤) الجعفريات: ٥٨؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٥٤ ح٧٨٩٤؛ البحار ٦٣: ٢٦٤؛ نوادر الراوندي: ١٩.

قدّموا فضلا يكن لكم ولا تؤخّروا كُلاً يكن عليكم

٤٥ـ عن أبي محمّد العسكري، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في حديث: إنّ العبد إذا مات قالت الملائكة: ما قدّم، وقالت الناس: ما أخّر، فقدّموا فضلا يكن لكم ولا تؤخّروا كُلاً يكن عليكم، فإنّ المحروم من حُرم خير ماله، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه وأحسن في الجنّة بها مهاده، وطيّب على الصراط بها مسلكه(١).

من يُعطِ باليد القصيرة يُعطَ باليد الطويلة

٤٦ـ قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من يُعطِ باليد القصيرة يُعطَ باليد الطويلة(٢).

اغتنم من استقرضك في حال غناك

٤٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إيّاه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلّك تطلبه فلا تجده، واغتنم من استقرضك في حال غناك، ليجعل(يحصل) قضاءه لك في يوم عسرتك(٣).

---

(١) أمالي الصدوق، المجلس ٢٣: ٩٧؛ البحار ٩٦: ١٤٤؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٥٧ ح ٧٩٠٤.

(٢) نهج البلاغة: قصار الحكم ٢٣٢؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٦٥ ح٧٩٣٥؛ البحار ٩٦: ١٣٢.

(٣) نهج البلاغة: كتاب ٣١؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٦٦ ح٧٩٣٩؛ البحار ٩٦: ١٣٣.

لا في الصدقة إلاّ مع النيّة

٤٨ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لا خير في القول إلاّ مع العمل، ولا في المنظر إلاّ مع المخبر، ولا في المال إلاّ مع الجود، ولا في الصدق إلاّ مع الوفاء، ولا في الفقه إلاّ مع الورع، ولا في الصدقة إلاّ مع النيّة، ولا في الحياة إلاّ مع الصحّة، ولا في الوطن إلاّ مع الأمن والمسرّة(١).

الصدقة في السرّ تطفئ غضب الربّ

٤٩ـ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة في السرّ تطفئ غضب الربّ عزّ وجلّ(٢).

من أقرض قرضاً كان له مثله صدقة

٥٠ـ عن علي عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أقرض قرضاً كان له مثله صدقة.

ثمّ قال بعد ذلك: من أقرض قرضاً كان له مثله كلّ يوم صدقة.

قلت: يا رسول الله، قلتَ لنا قبل هذا له مثله صدقة، وقلت لنا اليوم له مثله كلّ يوم صدقة.

قال: نعم، من أقرض قرضاً فهو كمن تصدّق به، فإن أخّره عن محلّه كان له مثله كلّ يوم صدقة(٣).

---

(١) الاختصاص: ٢٤٣؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٧١ ح٧٩٥٣؛ البحار ٦٩: ٤٠١.

(٢) الجعفريات: ٥٦؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٨١ ح٧٩٧٦؛ البحار ٩٦: ١٣٧.

(٣) دعائم الإسلام ٢: ٣٢٩.

الصدقة الجارية بعد الموت

٥١ـ عن علي عليه السلام أنّه قال: لا يتّبع أحداً من الناس بعد الموت شيء إلاّ صدقة جارية، أو علم صواب، أو دعاء ولد(١).

مكارم الأخلاق صدق الحديث واعطاء السائل

٥٢ـ عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ مكارم الأخلاق صدق الحديث واعطاء السائل، الخبر(٢).

الصدقة شيء عجيب

٥٣ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة شيء عجيب.

قال: فقال أبو ذر الغفاري: يا رسول الله فأيّ الصدقات أفضل؟

قال: أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها.

قال: فإن لم يكن له مال؟

قال: عفو طعامك.

قال: يا رسول الله فمن لم يكن له عفو طعام؟

قال: فضل رأي ترشد به صاحبك.

قال: فإن لم يكن له رأي؟

قال: فضل قوّة تعين به على ضعيف.

---

(١) دعائم الإسلام ٢: ٣٤٠؛ مستدرك الوسائل ١٤: ٤٥ ح١٦٠٦٦.

(٢) الجعفريات: ١٥١؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٠٠ ح٨٠٢٧.

قال: فإن لم يستطع؟

قال: الصنيع لأجر وأن تعين مغلوباً.

قال: فإن لم يفعل؟

قال: فينحّي عن طريق المسلمين ما يؤذيهم.

قال: يا رسول الله فإن لم يفعل؟

قال: تكفّ أذاك عن الناس فإنّها صدقة تطهر بها عن نفسك(١).

الصدقة ودورها مع الشياطين

٥٤ـ عن علي عليه السلام أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتّى يُفكّ عنها لحيا سبعين شيطاناً، وصدقة السرّ تطفئ غضب الربّ كما يطفئ الماء النار، فإذا تصدّق أحدكم فأعطى بيمينه فليخفها عن شماله(٢).

أوّل ما يُبدأ به في الآخرة صدقة الماء

٥٥ـ محمّد بن يعقوب.. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أوّل ما يُبدأ به في الآخرة صدقة الماء يعني في الأجر(٣).

---

(١) الجعفريات: ٣٢؛ مستدرك الوسائل ١٢: ٣٨٤ ح١٤٣٥٨؛ دار السلام ٢: ٤٤١.

(٢) دعائم الإسلام ١: ٢٤١؛ دار السلام ٣: ٤٤١؛ البحار ٩٦: ٢٤.

(٣) الكافي ٤: ٥٧؛ جامع السعادات ٢: ١٥١؛ وسائل الشيعة ٦: ٣٣٠.

أفضل ما يتوسّل به المتوسّلون

٥٦ـ قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ أفضل ما يتوسّل به المتوسّلون الايمان بالله، إلى أن قال: وصلة الرحم فإنّها مثراة في المال، ومنسأة في الأجل، وصدقة السرّ فإنّها تكفّر الخطيئة (وتطفئ غضب الربّ عزّ وجلّ)، وصدقة العلانية فإنّها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنّها تقي مصارع الهوان، الحديث(١).

تصدّقوا بالليل

٥٧ـ الصدوق، بإسناده عن أمير المؤمنين، قال: تصدّقوا بالليل فإنّ صدقة الليل تطفئ غضب الربّ جلّ جلاله(٢).

الصدقة في الليل والنهار

٥٨ـ العياشي: عن أبي إسحاق، قال: كان لعلي عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدّق بدرهم ليلا، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا علي ما حملك على ما صنعت؟ قال: إنجاز موعود الله، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾(٣). الآيات.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١١٠؛ من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٥ ح٦١٣؛ وسائل الشيعة ٦: ٢٧٥؛ البحار ٩٦: ١٧٧؛ أمالي الطوسي، المجلس ٨: ٢١٦ ح ٣٨٠.

(٢) الخصال، حديث الأربعمائة: ٦١٩؛ وسائل الشيعة ٦: ٢٨٠.

(٣) البقرة: ٢٧٤. تفسير العياشي ١: ١٥١؛ وسائل الشيعة ٦: ٢٨١؛ تفسير البرهان ١: ٢٥٦.

المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله

٥٩ـ قال علي عليه السلام: أنفقوا ممّا رزقكم الله عزّ وجلّ، فإنّ المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة(١).

يا كميل البركة في المال

عن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال فيما أوصاه إليه:

يا كميل البركة في المال من ايتاء الزكاة ومواساة المؤمنين وصلة الأقربين وهم الأقربون لنا، يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين، وكن بهم أرأف وعليهم أعطف، وتصدّق على المساكين، يا كميل لا تردّن سائلا ولو بشقّ تمرة، أو من شطر عنب، يا كميل الصدقة تنمى عند الله تعالى، الخبر(٢).

أيّ الصدقة أفضل

٦٠ـ الجعفريات، أخبرنا محمّد، حدّثني موسى، حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قيل: يا رسول الله أيّ الصدقة أفضل؟

قال: على ذي الرحم الكاشح(٣).

---

(١) الخصال، حديث الأربعمائة: ٦١٩؛ البحار ٩٦: ١٢٠.

(٢) بشارة المصطفى: ٢٥؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٠٢ ح٨٠٣٢؛ تحف العقول: ١١٥.

(٣) الجعفريات: ٥٥؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٤٠ ح٨١٣٧؛ البحار ٩٦: ١٨١؛ نوادر الراوندي: ٣.

اشترى علي عليه السلام ثوباً فأعجبه فتصدّق به

٦١ـ الشيخ الطبرسي، عن أبي الطفيل، قال: اشترى علي عليه السلام ثوباً فأعجبه فتصدّق به، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنّة، ومن أحبّ شيئاً فجعله لله قال الله تعالى يوم القيامة: قد كان العباد يكافؤون فيما بينهم بالمعروف، وأنا أُكافيك اليوم بالجنّة(١).

داووا مرضاكم بالصدقة

٦٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: داووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لَلبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلا التلعة إلى أسفلها، ومن ركض البراذين(٢).

إذا أردت أن يثري الله مالك فزكّه

٦٣ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لرجل: إذا أردت أن يثري الله مالك فزكّه، وإذا أردت أن يصحّ الله بدنك فأكثر من الصدقة(٣).

---

(١) تفسير مجمع البيان ١: ٤٧٣؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٤٩ ح٨١٦٦.

(٢) الخصال، حديث الأربعمائة: ٦٢١؛ البحار ٨١: ٢٠٣.

(٣) أعلام الدين: ٢٦٨؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٨٨ ح٧٩٩٥؛ البحار ٩٦: ٢٣.

مفتاح الرزق الصدقة

٦٤ـ قال علي عليه السلام لابنه محمّد: يا بني كم فضل معك من تلك النفقة؟

قال: أربعون ديناراً.

قال: أخرج فتصدّق بها.

قال: إنّه لم يبق معي غيرها.

قال: تصدّق بها فإنّ الله عزّ وجلّ يخلفها، أما علمت أنّ لكلّ شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة، فتصدّق بها، قال: ففعلت(١).

فجاء البشير يبشّر

٦٥ـ محمّد بن يعقوب... عن أيّوب بن عطيّة الحذّاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قسّم نبي الله صلى الله عليه وآله الفيء فأصاب علياً عليه السلام أرضاً فاحتفر فيها عيناً، فخرج ماء ينبع في السماء كهيئة عنق البعير، فسمّاها ينبع، فجاء البشير يبشّر، فقال صلى الله عليه وآله: بشّر الوارث هي صدقة بتّة بتلا في حجيج بيت الله وعابري سبيل الله، لا تباع ولا توهب ولا تورث، فمن باعها أو وهبها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا(٢).

---

(١) عدة الداعي: ٦٩؛ البحار ٩٦: ١٣٤.

(٢) الكافي ٧: ٥٤؛ وسائل الشيعة ١٣: ٣٠٣؛ البحار ٤١: ٣٩؛ تهذيب الأحكام ٩: ١٤٨.

المنّ في الصدقة

٦٦ـ عن عليّ صلوات الله عليه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ كره لكم أشياء: العبث في الصلاة، والمنّ في الصدقة، والرفث في الصيام، والضحك عند القبور، وإدخال الأعين في الدور بغير إذن، والجلوس في المساجد وأنتم جنب(١).

إذا طرقكم سائل بالليل فلا تردّوه

٦٧ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا طرقكم سائل ذكر بالليل فلا تردّوه(٢).

السائل رسول الله ربّ العالمين

٦٨ـ عن علي عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: السائل رسول الله ربّ العالمين، فمن أعطاه فقد أعطى الله عزّ وجلّ، ومن ردّه فقد ردّ الله عزّ وجلّ(٣).

لا تقطعوا على السائل مسألته

٦٩ـ وبهذا الاسناد، قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقطعوا على السائل مسألته، دعوه فليشكو بثّه وليخبر بحاله(٤).

---

(١) الجعفريات: ٣٧؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٣٢ ح٨١١٧.

(٢) الجعفريات: ٥٧؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٨٩ ح٧٩٩٩؛ وسائل الشيعة ٦: ٢٨٢؛ الكافي ٤: ٨.

(٣) دعائم الإسلام ١: ٢٤٣؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٩٩ ح٨٠٢٣؛ الجعفريات: ٥٧؛ البحار ٩٦: ٢٥.

(٤) الجعفريات: ٥٧؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٩٩ ح٨٠٢٦.

ليزيدكم الله به خيراً

٧٠ـ عن علي صلوات الله عليه أنّه قال: لا تردّوا السائل ولو بشقّ تمرة، واعطوا السائل ولو جاء على فرس، ولا تردّوا سائلا جاءكم بالليل، فإنّه قد يسأل من ليس من الانس ولا من الجن، ولكن ليزيدكم الله به خيراً(١).

إذا أعطوهم شيئاً أعطوه المساكين

٧١ـ عن عليعليه السلام أنّه قال: ربّما ابتلي أهل البيت بالسائل ما هو من الجنّ ولا من الانس ليبلوهم به، وإنّ لله ملائكة في صورة الانس يسألون بني آدم، فإذا أعطوهم شيئاً أعطوه المساكين(٢).

اسألوه أن يدعو لكم

٧٢ـ عن عليعليه السلام قال: إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم فإنّه يُجاب فيكم ولا يُجاب في نفسه لأنّهم يكذبون(٣).

إنّ الله يأخذها قبل أن تقع في يد السائل

٧٣ـ محمّد بن عليّ بن الحسين، بإسناده عن عليعليه السلام قال: إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم، إلى أن قال: وليردّ الذي يناوله

---

(١) البحار ٩٦: ٢٥؛ دعائم الإسلام ١: ٢٤٣.

(٢) دعائم الإسلام ٢: ٣٣٣؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٠٠ ح ٨٠٣٠.

(٣) وسائل الشيعة ٦: ٢٩٦؛ الخصال، حديث الأربعمائة: ٦١٩.

يده إلى فيه فليقبّلها فإنّ الله يأخذها قبل أن تقع في يد السائل، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾(١).

لا كثّر الله في المؤمنين ضربك

٧٤ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بعث إلى رجل بخمسة أوساق من تمر البغيبغة، وكان الرجل ممّن يرجى نوافله ويؤمّل نائله ورفده، وكان لا يسأل علياً عليه السلام ولا غيره شيئاً، فقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألك فلان ولقد كان يجزيه من الخمسة الأوساق وسق واحد.

فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

لا كثّر الله في المؤمنين ضربك، أُعطي أنا وتبخل أنت، لله أنت إذا أنا لم أُعط الذي يرجوني إلاّ من بعد المسألة، ثمّ أعطيته بعد المسألة، فلم أعطه إلاّ ثمن ما أخذت منه، وذلك لأنّي عرّضته أن يبذل لي وجهه الذي يعفّره في التراب لربّي وربّه عند تعبّده له وطلب حوائجه إليه، فمن فعل هذا بأخيه المسلم، وقد عرف أنّه موضع لصلته ومعروفه، فلم يصدّق الله عزّ وجلّ في دعائه له حيث يتمنّى له الجنّة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله؛ وذلك أنّ العبد قد يقول في دعائه: اللّهمّ اغفر للمؤمنين

(١) التوبة: ١٠٤ الخصال، حديث الأربعمائة: ٦١٩؛ وسائل الشيعة ٦: ٣٠٣.

والمؤمنات، فإذا دعا لهم بالمغفرة فقد طلب لهم الجنّة، فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحقّقه بالفعل(١).

أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجه السائل

٧٥ـ الديلمي، قال: روي أنّ أمير المؤمنينعليه السلام إذا أتاه طالب في حاجته فقال له: اُكتبها على الأرض فإنّي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجه السائل(٢).

فرأيتني لها أهلا

٧٦ـ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بإسناد ذكره، عن الحارث الهمداني، قال: سامرت أمير المؤمنينعليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين عرضت لي حاجة.

قال: فرأيتني لها أهلا؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: جزاك الله عنّي خيراً.

ثمّ قام إلى السراج فأغشاه وجلس ثمّ قال: إنّما أغشيت السراج لئلاّ أرى ذلّ حاجتك في وجهك فتكلّم، فإنّي سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول:

---

(١) الكافي ٤: ٢٢؛ وسائل الشيعة ٦: ٣١٨؛ جامع السعادات ٢: ١٣١؛ البحار ٤١: ٣٦؛ أنوار النعمانية ٣: ٢٧٨؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٧١ ح١٧٦٢.

(٢) ارشاد القلوب: ١٣٦؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٣٨ ح٨١٣١.

الحوائج أمانة من الله في صدور العباد فمن كتمها كتبت له عبادة ومن أفشاها كان حقّاً على من سمعها أن يعينه(١).

فوت الحاجة أهون من طلبها..

٧٧ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها(٢).

اليأس خير من الطلب إلى الناس

٧٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته للحسن عليه السلام: اليأس خير من الطلب إلى الناس، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى(٣).

لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً

٧٩ـ عن علي عليه السلام في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام: واكرم نفسك عن كلّ دنيّة وإن ساقتك إلى الرغبة، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً، وما خيرُ خير لا ينال إلاّ بشرّ، ويسر لا ينال إلاّ بعسر(٤).

---

(١) الكافي ٤: ٢٤؛ وسائل الشيعة ٦: ٣٢٠.

(٢) نهج البلاغة: قصار الحكم ٦٦؛ وسائل الشيعة ٦: ٣٠٩.

(٣) نهج البلاغة: كتاب ٣١؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٣٠ ح٨١١٢.

(٤) نهج البلاغة: كتاب ٣١؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٣١ ح٨١١٦.

يا كميل لا ترين الناس افتقارك

٨٠ـ عن كميل بن زياد، قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا كميل لا ترين الناس افتقارك واضطرارك، واصبر عليه احتساباً تعرف بستر(١).

باب المسألة وباب الفقر

٨١ـ عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: اتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه قال: من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر(٢).

كأنّما شكاها إلى الله

٨٢ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: من شكى الحاجة إلى مؤمن فكأنّما شكاها إلى الله، ومن شكاها إلى كافر فكأنّما شكا الله(٣).

لا بأس بأن تطلع أخاك على سرّك

٨٣ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لكميل بن زياد:

---

(١) بشارة المصطفى: ٢٦؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٢٥ ح٨٠٩٧

(٢) الكافي ٤: ١٩؛ البحار ٩٦: ١٥٢؛ وسائل الشيعة ٦: ٣٠٥؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٧٠ ح١٧٥٣؛ الخصال، حديث الأربعمائة: ٦٢٥.

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم ٤٢٧؛ وسائل الشيعة ٦: ٣١٢.

يا كميل لا بأس بأن تطلع أخاك على سرّك، ومن أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشدّة، ولا يقعد عنك عند الجريرة، ولا يدعك حين تسأله ولا يذرك وأمرك حتّى تُعلمه، الخبر(١).

كلّ سؤال ذلّ ومنقصة إلاّ..

٨٤ـ أبو القاسم الكوفي المعاصر للكليني في كتاب(الأخلاق)، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: كلّ سؤال ذلّ ومنقصة إلاّ ما كان من سؤال الرجل لإمامه أو عالمه أو والده، فإنّه لا ذلّ عليه في ذلك ولا منقصة(٢).

دعاء للتربية

٨٥ـ عن مسعدة بن صدقة، قال: وحدّثني جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: كان علي عليه السلام يقول في دعائه وهو ساجد، إلى أن قال: فإن جعلت لي حاجة إلى أحد من خلقك فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وخَلْقاً وخُلُقاً، وأسخاهم بها نفساً، وأطلقهم بها لساناً، وأسمحهم بها كفاً، وأقلّهم بها عليّ امتناناً(٣).

أنفقوا عليه من بيت المال

٨٦ـ محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن عائذ، عن محمّد بن أبي حمزة، عن رجل بلّغ به أمير المؤمنين عليه السلام قال:

---

(١) مستدرك الوسائل ٧: ٢٢٧ ح٨١٠٢؛ مستدرك نهج البلاغة.

(٢) مستدرك الوسائل ٧: ٢٢٨ ح٨١٠٧

(٣) قرب الاسناد: ١ ح١؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٢٩ ح٨١٠٩

مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟

فقالوا: يا أمير المؤمنين نصراني.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: استعملتموه حتّى إذا كبر وعجز منعتموه! أنفقوا عليه من بيت المال(١).

فإن رقّت قلوبكم للسائل فهو صادق

٨٧ـ الجعفريات، أخبرنا محمّد، حدّثني موسى، حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اُنظروا إلى السائل فإن رقّت قلوبكم له فهو صادق(٢).

كفى بالمرء اثماً أن يضيّع من يعول

٨٨ـ زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالمرء اثماً أن يضيّع من يعول أو يكون عيالا على الناس، وقال صلى الله عليه وآله: لا تحلّ الصدقة لغنيّ ولا لقويّ ولا لذي مرّة سويّ(٣).

---

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٢٩٢، وسائل الشيعة ١١: ٤٩.

(٢) الجعفريات: ٥٧؛ مستدرك الوسائل ٧: ١٩٨ ح٨٠٢١

(٣) وسائل الشيعة ٦: ١٦١، قرب الإسناد: ١٥٥ ح٥٧٠، الكافي ٣: ٥٦٢، البحار ٩٦: ٦٠.

لم يأت الزكاة وهو راكع غير رجل واحد

٨٩ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال للزنديق في حديث طويل: قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وآله: هل بقي لربّك بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفترضه فيذكر فتسكن أنفسنا إلى أنّه لم يبق غيره؟ فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾(١) .

ـ يعني الولاية ـ فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٢).

وليس بين الأُمّة خلاف أنّه لم يأت الزكاة يومئذ وهو راكع غير رجل واحد لو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط من ذكر، الخبر(٣).

هذا ما تصدّق عليّ بن أبي طالب

٩٠ـعن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: تصدّق أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بدار له في المدينة في بني زُريق وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدّق عليّ بن أبي طالب وهو حيّ سويّ، تصدّق بداره التي في بني زَريق صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث حتّى يرثها الله الذي يرث السماوات والأرض، وأسكن هذه الدار الصدقة خالاته ما

---

(١) سبأ: ٤٦

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) الاحتجاج ١: ٦٠١ ح١٣٧؛ مستدرك الوسائل ٧: ٢٥٥ ح٨١٨٢

عشن وأعقابهنّ ما عاش أعقابهنّ، فإذا انقرضوا فهي لذي الحاجة من المسلمين شهد الله(١).

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام بعد كنس بيت المال

٩١ـ في دعوات الراوندي: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أعطى ما في بيت المال أمر فكنس ثم صلى فيه ثم يدعو فيقول في دعائه:

اللهم إني أعوذ بك منذنب يحبط العمل وأعوذ بك من ذنب يعجل النقم وأعوذ بك من ذنب يمنع الدعاء وأعوذبك من ذنب يهتك العصمة وأعوذ بك من ذنب يورث الندم وأعوذ بك من ذنب تحبس القسم ومن مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام إلهي كأني بنفسي قد أضجعت في حفرتها وانصرف عنهاالمشيعون من جيرتها وبكى الغريب عليها لغربتها وجاد عليها المشفقون من جيرتها وناديها من شفير القبر ذو مودتها ورحمها المعادي لها في الحياة عند صرعتها ولم يخف على الناظرين ضر فاقتها ولا على من رآها قد توسدت الثرى وعجز حيلتها فقلت ملائكتي فريد نأى عنه الأقربون وبعيد جفاه الأهلون نزلبي قريبا وأصبح في اللحد غريبا وقد كان لي في دار الدنيا داعيا ولنظري له في هذا اليوم راجيا فتحسن عند ذلك ضيافتي وتكون أشفق علي من أهلي وقرابتي(٢).

---

(١) وسائل الشيعة ١٣: ٣٠٤؛ تهذيب الأحكام ٩: ١٣٢؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٤٨ ح٥٥٨٨؛ الاستبصار ٤: ٩٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٩١.

تتمة في:

مواعظ مالية ومناجات وادعية وصلوات الرزق

١ـ يكرههما ابن آدم

في البحار: عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب(١).

٢ـ لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي

عن رسول الله ﷺ: فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم، حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حله وغير حله، ثم خلفته لغيري فالمهنأ له والتبعة علي، فاحذروا مثل ما حل بي(٢).

٣ـ ألا اخبركم بأشراط الساعة

عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا اخبركم بأشراط الساعة؟ ـ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه ـ

---

(١) بحار الأنوار: ج٦.

(٢) المصدر نفسه.

فقال: بلى يا رسول الله.

فقال: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الاهواء وتعظيم المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره(١).

٤ـ زينة الحياة وزينة الآخرة

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال:(المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) وثمان ركعات من آخر الليل والوتر زينة الآخرة، وقد يجمعهما الله لاقوام(٢).

٥ـ نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل

روي علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن محمد ابن يوسف، عن أبيه قال: سأل رجل أبا جعفر عليه السلام وأنا عنده فقال له: جعلت فداك إني كثير المال، ليس يولد لي ولد، فهل من حيلة؟

قال: نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة، فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار، فان الله يقول:(استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين)(٣).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) معاني الاخبار ص ٣٢٤.

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٦١ والاية في سورة نوح: ١٢١٠.

٦ـ سورة الواقعة للرزق

قراءة سورة الواقعة كل ليلة إن أمكن أو كل ليلة جمعة للرزق.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله وأحبه إلى الناس أجمعين ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه السورة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة ولم يشاركه فيها أحد.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في فضل صورة الواقعة:

من كتبها وعلقها في منزله كثر الخير عليه، ومن أدمن قراءتها زال عنه الفقر، وفيها قبول وزيادة وحفظ وتوفيق وسعة في المال.

٧ـ قراءة سورة قلب القرآن(يس) للرزق

روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، فمن قرأ يس في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل أن ينام وكل به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة...

٨ـ قراءة سورة الذاريات في اليوم أو الليل

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

من قرأ سورة(والذاريات) في يومه أو في ليلته أصلح له الله معيشته وأتاه برزق واسع.ـ

٩ـ للدَين الكثير سورة القدر(إنا انزلناه)

روي أن رجلاً كتب إلى الإمام محمد التقي عليه السلام أن عليَّ ديناً كثيراً فكتب عليه السلام في الجواب: أكثر من الاستغفار وأجعل لسانك مبتلاً بقراءة(إنا أنزلناه).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

أن المداومة عليها كل يوم مرة توجب الرزق من حيث لا تحتسب وعن بعض العلماء أنها تقرء(٣٦٠) مرة لكل حاجة وهو من المجربات.

١٠ـ قراءة سورة الصافات للرزق الكثير

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة..

لم يزل محفوظاً من كل آفة..

مدفوعاً عنه كل بلية في حياة الدنيا..

مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق..

ولم يصبه في ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد..

وإن مات في يومه، أو ليلته بعثه الله شهيداً، وأماته شهيداً، وأدخله الجنة مع الشهداء في أعلى درجةٍ من الجنة.

١١ـ قراءة سورة الدخان للربح في التجارة وكثرة المال

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة غفر الله له ذنوبه السابقة..

ومن كتبها وعلقها عليه أمن من كيد الشياطين..

ومن تركها تحت رأسه رأى في منامه كل خير، وأمن من القلق..

وإن شرب ماءها صاحب الشقيقة برئ من ساعته..

وإذا كتبت وجعلت في موضع فيه تجارة ربح صاحبها وكثر ماله سريعاً.

١٢ـ سورة النحل تعالج مشكلة الدين

لسورة النحل خصائص كثيرة لمن قرأها أو داوم على قراءتها وتشمل هذه الخصائص الدنيا والآخرة، كما هو شأن كل آيات وسور القرآن الكريم، وبخصوص الرزق وهو من الآثار والخصائص الدنيوية قال مولانا الصادق عليه السلام عند ذكر سورة النحل:

من قرأها كل شهر كفي المغرم في الدنيا، وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جنة عدن، وهي وسط الجنان.

١٣ـ دعاء لجلب الرزق

(اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقاً واسعاً حلالاً طيباً

بلاغاً للدنيا والآخرة صباً، صباً هنيئاً مريئاً من غير كدٍ ولا من أحدٍ من خلقك إلا سعةً من فضلك الواسع فإنك قلت(واسئلوا الله من فضله) فمن فضلك أسأل ومن عطيتك أسأل ومن يدك الملأى أسأل).

وهذا الدعاء هو ما روي عن ابن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أن يعلمني دعاء للرزق فعلمني دعاء ما رأيت أجلب للرزق منه.

١٤ـ لتحصيل الرزق المادي والمعنوي

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

من قال هذا القول كل يوم أربعمائة مرة، شهرين متابعين، رزق كثيراً من علم، أو كثيراً من مال والدعاء هو:

(أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم الرحمن الرحيم بديع السماوات والأرض من جميع ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه).

١٥ـ دعاء للثراء وتيسير الرزق

قال: ذكر علي بن طاووس رحمه الله: دعاء مجرب في سعة الرزق رأيناه في تاريخ الفاضل الأوحد في علومه علي بن أنجب المعروف بابن الساعي رواه عن أحمد بن محمد القادسي الضرير فقال:

حدثني أنه وصل بغداد فقيراً في حال سيئة، لا يملك شيئاً من حطام الدنيا فتبقي على ذلك مدة فضاق ذرعاً بما هو فيه فألهم دعاء فكان يدعو به ويواظب عليه، فيسر الله له الرزق وسهلت أسبابه وذكر أنه صار ذا ثروة ويسار وتجمل فسألته عن الدعاء فقال:

(اللهم يا سبب من لا سبب له، يا سبب كل ذي سبب، يا مسبب الأسباب من غير سبب، سبب لي سبباً لن أستطيع له طلباً صل على محمد وآل محمد وأغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك يا حي يا قيوم صل على محمد وآل محمد وتب علي يا كريم واغفر لي يا حليم وتقبل مني واسمع دعائي ولا تعرض عني فإني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، فقير بين يديك سائلك ببابك واقف بفنائك أرجو منك وأطلب ما عندك وأستفتح من خزائنك، وتكرم من رحمتك وتب علي يا سيدي توبة نصوحاً فإني أستغفرك وأتوب إليك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً برحمتك يا أرحم الراحمين).

١٦ــ قل لأداء الدين ووسوسة الصدر

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا نبي الله، الغالب علي الدين ووسوسة الصدر.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: قل:

(توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا).

قال: فصبر الرجل ما شاء الله ثم مر على النبي صلى الله عليه وآله فهتف به فقال: ما صنعت؟

قال: أدمنت ما قلت لي يا رسول الله، فقضى الله ديني وأذهب وسوسة صدري ـ ووسع علي رزقي ـ

١٧ـ دعاء عيسى بن مريم عليه السلام لقضاء الدين

روي أنه جاء رجل إلى عيس بن مريم عليه السلام يشكو ديناً فقال له قل:

(اللهم يا فارج الهم ومنفس الغم ومذهب الأحزان ومجيب دعوة المضطرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت رحماني ورحمان كل شيء فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وتقضي بها عني الدين).

فلو كانت ملء الأرض عليك ذهباً لأداه عنك.

١٨ـ للزيادة في الرزق الحلال

عن الباقر عليه السلام أنه قال:

إنّ الله تعالى ليأمر ملكاً فينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أوّل الليل إلى آخره:

ألاَ عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه؟

ألاَ عبد مؤمن يتوب إليَّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه؟

ألا عبد مؤمن قد قتّرت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه؟

ألاَ عبد مؤمن سقيم فيسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه؟

ألا عبد مؤمن مغموم محبوس يسألني أن أطلقه من حبسه وأفرّج عنه قبل طلوع الفجر فأطلقه وأخلّي سبيله؟

ألاَ عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ له بظُلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ بظُلامته؟ قال فلا يزال ينادي حتى يطلع الفجر.

ويستحب أن يدعى في السَّحر ليلة الجمعة، بهذا الدعاء: اللهم صَلّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِيَ الْغَدَاةَ رِضَاكَ، وَأَسْكِنْ قَلْبِي خَوْفَكَ وَاقْطَعْهُ عَمَّنْ سِوَاكَ، حَتَّى لا أَرْجُوَ وَلا أَخافَ إلاَّ إِيَّاكَ، اللهم صَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِي ثَباتَ الْيَقِينِ وَمَحْضَ الإِخْلاصِ، وَشَرَفَ التَّوْحِيدِ وَدَوَامَ الاسْتِقَامَةِ، وَمَعْدِنَ الصَّبْرِ وَالرِّضا بِالْقَضاءِ وَالْقَدَرِ، يا قَاضِيَ حَوَائِجِ السَّائِلِينَ، يا مَنْ يَعْلَمُ ما فِي ضَمِيرِ الصَّامِتِيْنَ صَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَاغْفِرْ ذَنْبِي وَأَوْسِعْ رِزْقِي، وَاقْضِ حَوَائِجِي فِي نَفْسِي وَإِخْوَانِي فِي دِينِي وَأَهْلِي، اللهم طُمُوحُ الآمَالِ قَدْ خَابَتْ إلاَّ لَدَيْكَ، وَمَعَاكِفُ الْهِمَمِ قَدْ تَعَطَّلَتْ إلاَّ عَلَيْكَ، وَمَذَاهِبُ الْعُقُولِ قَدْ سَمَتْ إلاَّ إِلَيْكَ، فَأَنْتَ الرَّجاءُ وَإِلَيْكَ الْمُلْتَجَأُ، يا أَكْرَمَ مَقْصُودٍ وَأَجْوَدَ مَسْؤُولٍ، هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يا مَلْجَأَ الْهارِبِينَ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ أَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِي لا أَجِدُ لِي إِلَيْكَ شافِعاً سِوَى مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ رَجَاهُ الطَّالِبُونَ وَأَمَّلَ مَا لَدَيْهِ الرَّاغِبُونَ، يا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ، وَأَطْلَقَ الأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ، وَجَعَلَ ما امْتَنَّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي كِفَاءٍ لِتَأْدِيَةِ حَقِّهِ(أنالَ به حَقَّهُ) صَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلاَ تَجْعَلْ لِلْشَيْطانِ عَلَى عَقْلِي سَبِيلاً، وَلا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيْلاً.

١٩ـ دعاء للرزق ليلة النصف من شعبان

عن إسماعيل بن فضل الهاشمي قال: علمني الصادق عليه السلام هذا الدعاء لأدعو به ليلة النصف من شعبان:

اللهمَّ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْخالِقُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيْتُ

الْبَدِيءُ الْبَدِيعُ لَكَ الْجلالُ وَلَكَ الْفَضْلُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْمَنُّ وَلَكَ الْجُودُ وَلَكَ الْكَرَمُ وَلَكَ الأَمْرُ وَلَكَ الْمَجْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ يا وَاحِدُ يا أَحَدُ يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاكْفِنِي ما أَهَمَّنِي وَاقْضِ دَيْنِي وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي فَإِنَّكَ فِي هـذِهِ اللَّيْلَةِ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ تَفْرُقُ، وَمَنْ تَشاءُ مِنْ خَلْقِكَ تَرْزُقُ، فَارْزُقْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْقائِلِينَ النَّاطِقِينَ: وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ وَإِيَّاكَ قَصَدْتُ وَابْنَ نَبِيِّكَ اعْتَمَدْتُ وَلَكَ رَجَوْتُ فَارْحَمْنِي يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

٢٠ـ دعاء لرزق الحج والمال

روى السيد ابن طاووس عن الصادق والكاظم عليهما السلام قالا: تقول في شهر رمضان من أوله إلى آخره، بعد كل فريضة: اللهمَّ ارْزُقْنِي حَجَّ بَيْتِكَ الْحَرام فِي عامِي هَذا وَفِي كُلِّ عامٍ ما أَبْقَيْتَنِي فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعافِيَةٍ وَسَعَةِ رِزْقٍ وَلا تُخْلِنِي مِنْ تِلْكَ الْمَواقِفِ الْكَرِيمَةِ وَالْمَشاهِدِ الشَّرِيفَةِ وَزِيارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي جَمِيعِ حَوائِجِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ فَكُنْ لِي اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِيما تَقْضِي وَتُقَدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْمَحْتُومِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنَ الْقَضاءِ الَّذِي لا يُرَدُّ وَلا يُبَدَّلُ أَنْ تَكْتُبَنِي مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِكَ الْحَرامِ الْمَبْرُورِ حَجُّهُمُ الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمُ الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمُ الْمُكَفَّرِ عَنْهُمْ سَيِّئاتُهُمْ وَاجْعَلْ فِيما تَقْضِي وَتُقَدِّرُ أَنْ تُطِيلَ عُمْرِي وَتُوَسِّعَ عَلَيَّ رِزْقِي وَتُؤَدِيَ عَنِّي أَمانَتِي وَدَيْنِي آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ.

٢١ـ دعاء لأداء الدين والأمن من الفقر

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والانجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، اعوذ بك من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها.

انت الأول فليس قبلك شيء، وانت الاخر فليس بعدك شيء، وانت الظاهر فليس فوقك شيء، وانت الباطن فليس دونك شيء صل على محمد وعلى اهل بيته عليه وعليهم السلام، واقض عني الدين، واغنني من الفقر، ويسرلي كل الامر يا ارحم الراحمين.

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب».

يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمةً تغنيني بها عن رحمة من سواك.

يا من يكفي من كل شيء، ولا يكفي منه شيء، يا الله يا رب صل على محمد واله، واقض عني الدين، وافعل بي «كذا وكذا».

اي يذكر حاجتك ثم تقول:

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، واعنني بفضلك عمن سواك. اللهم رب المساوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا رب كل شيء منزل

التوراة والانجيل والقران العظيم.. اقض عنا الدين، واغننا من الفقر يا ارحم الراحمين.

٢٢ـ لطلب قضاء الدين

«بسم الله الرحمن الرحيم»

(اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم.

ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والانجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، اعوذ بك من كل شيء انت اخذ بناصيته.

انت الاول فليس قبلك شيء، وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء، وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين، واغنني من الفقر).

وفي رواية:

(اللهم رب السماوات ورب الارضين، ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والانجيل والقرآن.

اعوذ بك من كل ذي شر انت اخذ بناصيته، انت الاول فليس قبلك شيء، وانت الاخر فليس بعدك شيء، والظاهر فليس فوقك شيء، والباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين، واغنني من الفقر).

٢٣ـ دعاء السجاد عليه السلام إذا قتّر عليه الرزق

«بسم الله الرحمن الرحيم»

أَللَّهُمَّ إنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا فِي أَرْزَاقِنَا بِسُوءِ الظَّنِ وَفِي آجَالِنَا بِطُولِ الاَمَلِ حَتَّى الْتَمَسْنَا أَرْزَاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِينَ، وَطَمِعْنَا بِآمَالِنَا فِي أَعْمَارِ الْمُعَمَّرِينَ. فَصَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لَنَا يَقِيناً صَادِقاً تَكْفِينا بِهِ مِنْ مَؤُونَةِ الطَّلَبِ، وَأَلْهِمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً تُعْفِينَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ، وَاجْعَلْ مَا صَرَّحتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ، وَأَتْبَعْتَهُ مِنْ قِسَمِكَ فِي كِتَابِكَ قَاطِعاً لاِهْتِمَامِنَا بِالرِّزْقِ الَّذِيْ تَكَفَّلْتَ بِهِ وَحَسْماً لِلاِشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ الْكِفَايَةَ لَهُ، فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الاَصْدَقُ وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الاَبَرُّ الاَوْفى: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ. ثُمَّ قُلْتَ: فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالاَرْضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ.

٢٤ـ دعاء الإمام الرضا عليه السلام في المناجاة في طلب الرزق

اللهم ارسل عليّ سجال رزقك مدراراً، وامطر عليّ سحائب افضالك غزاراً، وأدم غيث نيلك اليّ سجالاً، واسبل مزيد نعمك على خلتي اسبالاً، وافقرني بجودك اليك، واغنني عمن يطلب ما لديك، وداو داء فقري بدواء فضلك، وانعش صرعة عيلتي بطولك، واجبر كسر خلتي بنولك.

وتصدق على اقلالي بكثرة عطاءك، وعلى اختلالي بكرم حباءك، وسهل سبيل الرزق اليّ، وثبت قواعده لديّ، وبجس لي عيون سعة رحمتك، وفجر انهار رغد العيش قبلي برأفتك، واجدب ارض فقري، واخصب جدب ضري، واصرف عني في الرزق العوائق، واقطع عني من الضيق العلائق.

وارمني اللهم من سعة الرزق باخصب سهامه، واحبني من رغد **العيش**

باكثر دوامه، واكسني اللهم سرابيل السعة، وجلابيب الدعة، فإني يا رب منتظر لانعامك بحذف التضييق، ولتطولك بقطع التعويق، ولتفضلك بإزالة التقتير، ولوصول حبلي بكرمك بالتيسير.

وامطر اللهم عليّ سماء رزقك بسجال الديم، وأغنني عن خلقك بعوائد النعم، وارم مقاتل الاقتار مني، واحمل كشف الضر عني على مطايا الاعجال، واضرب عني الضيق بسيف الاستيصال، واتحفني رب منك بسعة الافضال، وامددني بنمو الاموال، واحرسني من ضيق الاقلال، واقبض عني سوء الجدب، وابسط لي بساط الخصب.

واسقني من ماء رزقك غدقاً، وانهج لي من عميم بذلك طرقاً، وفاجئني بالثروة والمال، وانعشني به من الاقلال، وصبحني بالاستظهار، ومسني بالتمكن من اليسار، انك ذو الطول العظيم والفضل العميم، والمن الجسيم، وانت الجواد الكريم.

٢٥ـ لمن ابتلي في رزقه ومعيشته

من ادعية النبي الاكرمﷺ للاستغناء، وطلب دفع الفقر، وقضاء الدين، وطلب الرزق.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

اللهم بجاه محمد وآله الطيبين ان كان ما كرهته من امري هذا خيراً لي وافضل في ديني، فصبرني عليه، وقوني على احتماله ونشطني بثقله، وان كان خلاف ذلك خيراً لي فجد علي به، ورضني بقضائك على كل حال، فلك الحمد.

٢٦ـ لطلب الرزق

«بسم الله الرحمن الرحيم»

يا رازق المقلين، يا راحم المساكين، يا ولي المؤمنين، يا ذا القوة المتين، صل على محمد واهل بيته، وارزقنى وعافني، واكفني ما اهمني.

اللهم اجعل اوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري.

اللهم ارزقنا من فضلك، ولا تحرمنا رزقك، وبارك لنا فيما رزقتنا واجعل غنانا في انفسنا، ورغبتنا فيما عندك.

٢٧ـ لتوسعة الرزق وأداء الدين

«بسم الله الرحمن الرحيم»

قال صلى الله عليه وآله: توضّأ وأسبغ وضوءك ثمّ صلّ ركعتين تتمّ الركوع والسجود، ثم قل:

يا ماجد يا واحد يا كريم [يا دائم] اتوجه اليك بمحمد نبيك نبي الرحمة صلى الله عليه وآله [يا محمد يا رسول الله انى اتوجه بك الى الله ربك وربي ورب كل شيء]: ان تصلي على محمد واهل بيته، واسالك نفحةً كريمةً من نفحاتك، وفتحاً يسيراً ورزقاً واسعاً، الم به شعثي، واقضي به ديني واستعين به على عيالي.

٢٨ـ لدفع الفقر والسقم

«بسم الله الرحمن الرحيم» لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في

الملك ولم يكن له ولي من الذل، وكبره تكبيراً.

٢٩ـ في حديث قال عليه السلام: من قال:

(لا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم) خرج من ذنوبه كيَوم ولدته امّه، ووقي سبعين باباً من الفقر.

٣٠ـ لاستجلاب الرزق

دعاء مروي عن الصادق عليه السلام وهو يساعد على الرزق أنه قال:

اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأظهره، وإن كان بعيدا فقربه، وإن كان قريبا فأعطنيه، وإن كان قد أعطيتنيه فبارك لي فيه، وجنبني عليه المعاصي والردى.

٣١ـ دعاء لزيادة الرزق

نقول لزيادة الرزق، وليس للرزق، لأن كل إنسان مرزوق بالضرورة من عند الله تعالى، فيما إذا سعى لرزقه وخرج لعمله، إلا أن هناك أعمال وأفعال وأقوال تساعد الإنسان على زيادة رزقه وهي أبواب فتحها الله لعباده وهي من فضله الواسع.

عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أن يعلمني دعاء للرزق، فعلمني دعاء ما رأيت أجلب منه للرزق قال: قل:

(اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب، رزقا واسعا حلالا طيبا بلاغا للدنيا والآخرة، صباصبا، هنيئا مريئا، من غير كد ولا من من

أحد خلقك إلا سعة من فضلك الواسع فإنك قلت: واسألوا الله من فضله... فمن فضلك أسأل، ومن عطيتك أسأل، ومن يدك الملآء أسأل).

٣٢ـ دعا لعلاج الفقر والسقم

أبطأ رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عنه ثم أتاه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أبطأبك عنا؟

فقال: السقم والفقر!

فقال له: أفلا اعلمك دعاء يذهب الله عنك بالسقم والفقر؟

قال: بلى يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله: قل:(لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم توكلت على الحي الذي لايموت والحمدلله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا).

قال: فما لبث أن عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله قد أذهب الله عني السقم والفقر.

٣٣ـ يا رازق المقلين دعاء للرزق

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الدعاء:

(يا رازق المقلين، يا راحم المساكين، يا ولي المومنين، يا ذا القوة المتين صل على محمد وأهل بيته وارزقني وعافني واكفني ماأهمني).

وأيضاً دعاء في الرزق:(يا الله يا الله يا الله أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلي على محمد وآل محمد وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك وأن تبسط علي ما حظرت من رزقك).

٣٤ـ دعاء ينعشك وأنعش حالك

عن عبد الله بن سنان قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: آلا أعلمك شيئا إذا قلته قضى الله دينك، وأنعشك وأنعش حالك؟

فقلت: ما أحوجني إلى ذلك، فعلمه هذا الدعاء، قل في دبر صلاة الفجر:

(توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا اللهم إني أعوذ بك من البؤس والفقر، ومن غلبة الدين والسقم، وأسألك أن تعينني على أداء حقك إليك وإلى الناس).

٣٥ـ تعقيب مهم لقضاء الدين وتحسين الحال

روى العياشي رحمه الله في تفسيره عن عبد الله بن سنان قال: أتيت مولاي الصادق عليه السلام فقال:

تريد أن أعلمك دعاء إن أنت قرأته قضى الله دينك، وحسن حالك؟

قلت: ما أحوجني إلى مثل ذلك.

قال: قل بعد صلاة الصبح:

(توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً، اللهم إني أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدين والسقم وأسألك أن تعينني على أداء حقك إليك وإلى الناس).

أقول: أن جميع التعقيبات التي وردت بعد صلاة الصبح لها مدخلية في زيادة الرزق حيث أن الله جل جلاله يقسم الفضل من الرزق في ذلك الوقت لمن بقي مستيقضاً بين الطلوعين ذاكراً لله عز وجل، ومن المؤكد أن زيادة الرزق يساعد على قضاء الدين والله جل جلاله المعين.

٣٦ـ تعقيب لأداء الدَين

عن الحسين بن خالد قال: لزمني دين ببغداد ثلاثمائة ألف(درهماً) وكان لي دين عند الناس أربعمائة ألف، فلم يدعني غرمائي أخرج لأستقصي مالي على الناس وأعطيهم، قال: فحضر الموسم، فخرجت مستتراً وأردت الوصول إلى أبي الحسنعليه السلام فلم أقدر فكتبت إليه أصف له حالي، وما علي ومالي، فكتب إلي في عرض كتابي: قل في دبر كل صلاة:

(اللهم إني أسألك يا لا إله إلا أنت، بحق لا إله إلا أنت أن ترحمني بلا إله إلا أنت، اللهم إني أسألك يا لا إله إلا أنت بحق لا إله إلا أنت، أن ترضى عني بلا إله إلا أنت، اللهم إني أسألك يا لا إله إلا أنت بحق لا إله إلا أنت أن تغفر لي بلا إله إلا أنت).

أعد ذلك ثلاث مرات في دبر كل صلاة فريضة، فإن حاجتك تقضى إنشاء الله تعالى.

قال الحسين: فأدمتها فوالله ما مضت بي إلا أربعة أشهر حتى اقتضيت ديني، وقضيت ما علي، واستفضلت مائة ألف درهم.

٣٧ـ تعقيب صلاة العشاء للرزق

اللهم إِنَّهُ لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِمَوْضِعِ رِزْقِي، وَإِنَّمَا أَطْلُبُهُ بِخَطَرات تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِي، فَأَجُوْلُ فِي طَلَبِهِ الْبُلْدَانَ، فَأَنَا فِيْمَا أَنَا طَالِبٌ كَالْحَيْرَانِ، لا أَدْرِي أَفِي سَهْلٍ هُوَ أَمْ فِي جَبَلٍ، أَمْ فِي أَرْضٍ أَمْ فِي سَماءٍ، أَمْ فِي بَرّ أَمْ فِي بَحْرٍ، وَعَلَى يَدَيْ مَنْ، وَمِنْ قِبَلِ مَنْ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عِلْمَهُ عِنْدَكَ وَأَسْبَابَهُ بِيَدِكَ، وَأَنْتَ الَّذِي تَقْسِمُهُ بِلُطْفِكَ وَتُسَبِّبُهُ بِرَحْمَتِكَ.

اللهم فَصَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ يا رب رِزْقَكَ لِي وَاسِعاً، وَمَطْلَبَهُ سَهْلاً وَمَأْخَذَهُ قَرِيْباً، وَلا تُعَنِّنِي بِطَلَبِ مَا لَمْ تُقَدِّرْ لِي فِيهِ رِزْقاً، فَإِنَّكَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِي وَأَنَا فَقِيرٌ إِلَى رَحْمَتِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَجُدْ عَلَى عَبْدِكَ بِفَضْلِكَ، إِنَّكَ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ.

٣٨ـ تعقيب للرزق

في التعقيبات العامة للصلاة تقول ثلاث مرات:

اللهم صَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لا أَحْتَسِبُ.

وهذا دعاء علّمه جبرائيل يوسف عليه السلام في السجن،

٣٩ـ دعاء لحفظ الرزق

في التعقيبات العامة للصلاة قل ثلاث مرّات عقيب الصلوات:

أُعِيذُ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَمالِي وَوَلَدِي وَإِخْوانِي فِي دِينِي، وَما رَزَقَنِي رَبّي، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِي، وَمَنْ يَعْنِينِي أَمْرُهُ، بالله الْواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، وَبِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِ النَّفَاثَاتِ فِيْ الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ، وَرب النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إله النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس.

٤٠ـ دعاء وتعقيب للرزق وكشف الضراء

في كتاب دار السلام أنّ الأخوند المولى محمّد الصادق العراقي كان في غاية الضيق والعسرة والضرّاء، ومضى عليه كذلك زمن فلم يجد من كربه فرجاً ولا من ضيقه مخرجاً، إلى أن رأى ليلة في المنام كأنّه في وادٍ يتراءى فيه خيمة عظيمة عليها قبّة، فسأل عن صاحبها فقيل: فيها الكهف الحصين وغياث المضطرّ المستكين الحجّة القائم المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فأسرع الذّهاب إليها، فلمّا وافاه صلوات الله عليه شكا عنده سوء حاله وسأله دعاءً يفرّج به همّه ويدفع به غمّه، فأحاله عليه السلام إلى سيّد من وُلْدِهِ وإلى خيمته، فخرج من حضرته ودخل في تلك الخيمة فرأى السيّد السند والحبر المعتمد العالم الأمجد المؤيّد جناب السيّد محمد السلطان آبادي قاعداً على سجادته مشغولاً بدعائه وقراءته، فذكر له بعد السلام ما أحال عليه حجّة الملك العلاّم، فعلّمه دعاء يستكفي به ضيقه ويستجلب

به رزقه، فانتبه من نومه والدّعاء محفوظ في خاطره فقصد بيت جناب السيّد، وكان قبل تلك الرؤيا نافراً عنه لوجه لا يذكره، فلمّا أتاه ودخل عليه رآه كما في النوم على مصلاّه ذاكراً ربّه مستغفراً ذنبه، فلمّا سلّم عليه أجابه وتبسّم في وجهه كأنّه عرف القضية، فسأله ما سأله في الرؤيا فعلّمه من حينه عين ذاك الدّعاء فدعا به في قليل من الزّمان فصبت عليه الدُّنْيا من كل ناحية ومكان، وكان المرحوم الحاج المولى فتح علي يثني على السيّد ثناءً بليغاً وقد أدركه في أواخر عمره وتتلمذ عليه شطراً من الزمان، وأما ما علّمه السيّد في اليقظة والمنام فثلاثة أمور:

الأول: أن يذكر عقيب الفجر سبعين مرّة واضعاً يده على صدره: يا فَتّاحُ.

الثاني: أن يواظب على هذا الدعاء المروي في الكافي وقد علّمه النبي صلى الله عليه وآله رجلاً من أصحابه مُبتلى بالسقم والفقر فما لبث أن ذهب عنه السقم والفقر:

لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بالله، تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَي الَّذِي لا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً.

الثالث: أن يدعو في دبر صلاة الصبح بالدّعاء الذي ذكرناه في أول تعقيب صلاة الصّبح. وينبغي أن يغتنم هذه الأوراد ويداوم عليها ولا يغفل عن آثارها.

٤١ـ أكتب هذا الكلام لجلب الرزق

في كتاب مهج الدعوات عن أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقدوة العارفين:

أن من تعذر عليه رزقه وانغلقت عليه مذاهب المطالب في معاشه ثم كتب هذا الكلام في رق ظبي أو في قطعة من أدم وعلقه عليه أو جعله في ثيابه التي يلبسها ولم يفارقه وسع الله تعالى عليه رزقه وفتح له أبواب المطالب في معاشه من حيث لا يحتسب وهو:

(اللهم لا طاقة ﴿لفلان بن فلان﴾ بالجهد ولا صبر له بالبلاء ولا قوة له على الفقر والفاقة، اللهم صل على محمد وآل محمد ولا تحظر على ﴿فلان بن فلان﴾ رزقك ولا تقتر عليه سعة من عندك ولا تحرمه فضلك ولا تحسمه من جزيل قسمك ولا تكله إلى خلقك ولا تكله إلى نفسه فيعجز عنها ويضعف عن القيام فيما يصلحه ويصلح ما قبله بل تفرد بلم شعثه وتول كفايته وانظر إليه في جميع أموره إنك إن وكلته إلى خلقك لم ينفعوه وإن ألجأته إلى أقربائه حرموه وإن أعطوه أعطوا قليلاً نكداً وإن منعوه منعوا كثيراً وإن بخلوا فهم للبخل أهل اللهم اغن فلان بن فلان من فضلك ولا تخله منه فإنه مضطر إليك فقير إلى ما في يديك وأنت غني عنه وأنت به خبير عليم ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً إن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب).

٤٢ـ للأمن من الفقر

ذكر أن هذا الذكر من كتبه وعلقه عليه أمن من الفقر: (بسم الله الرحمن الرحيم يا رب يا رب يا رب يا رب يا حي يا حي يا حي يا حي يا قيوم يا قيوم يا قيوم يا قيوم يا قيوم يا قيوم يا ذا الجلال والأكرام أسألك بإسمك العظيم الأعظم ولا شيء اعظم منه وبعلوك فلا شيء أعلى منه وبكرمك فلا شيء اكرم منك ان تصلي على محمد وان ترزقني حلالاً طيبا).

٤٣ـ رقعة بيضاء

روى عن الصادق عليه السلام، أنه قال:

من قَلَّ عليه رزقه، أو ضاقت معيشته، أو كانت له حاجة مهمة من أمر دنياه وآخرته، فليكتب في رقعة بيضاء ويطرحها في الماء الجاري عند طلوع الشمس، وتكون الاسماء في سطر واحد. بسم الله الرحمن الرحيم، الملك الحق المبين، من العبد الذليل، إلى المولى الجليل، سلام على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والقائم سيدنا ومولانا صلوات الله عليهم أجمعين رب مسني الضر والخوف، فاكشف ضري، وآمن خوفي، بحق محمد وآل محمد وأسألك بكل نبي ووصي وصديق وشهيد، أن تصلي على محمد وآل محمد، يا أرحم الراحمين. اشفعوا لي يا ساداتي بالشأن الذي لكم عند الله، فإن لكم عند الله لَشأناً من الشأن، فقد مسني الضر يا ساداتي والله أرحم الراحمين، فافعل بي يا رب كذا وكذا.

٤٤ـ صلاة في الرزق

روي عن الرسول الاكرم محمدﷺ عن جبرائيل:

يصلي ركعتين ويقرأ في الأولى الحمد مرة وإنا أعطيناك الكوثر ثلاث مرات والإخلاص ثلاث مرات، وفي الثانية الحمد مرة والمعوذتين كل واحدة ثلاث مرات.

٤٥ـ صلاة لضيق المعيشة وطلب الرزق عند الخروج إلى السوق

روي عن ابن طيار أنه قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنه كان في يدي شيء وتفرق، وضقت ضيقاً شديداً؟

فقال لي: ألك حانوت في السوق؟

قلت: نعم، وقد تركته.

قال: إذا رجعت إلى الكوفة فاقعد في حانوتك وأكنسه فذا أردت أن تخرج إلى سوقك فصلّ ركعتين أو أربع ركعات، ثم قل في دبر صلاتك:

(توجهت بلا حول مني ولا قوة ولكن بحولك وقوتك، وأبرأ إليك من الحول والقوة إلا بك. فأنت حولي وقوتي، اللهم فارزقني من فضلك الواسع رزقاً كثيراً طيباً وأنا خافض في عافيتك فأنه لا يملكها أحد غيرك)....

ثم قال: فما زلت حتى ركبت الدواب واشتريت الرقيق وبنيت الدور..

٤٦ـ صلاة الاستغفار لضيق المعاش واضطراب الأمر

روي عن النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه أنه قال:

إذا رأيت في معاشك ضيقاً وفي أمرك التياناً، فأنزل حاجتك بالله تعالى وجل، ولا تدع صلاة الاستغفار، وهي:

ركعتان، تفتح الصلاة وتقرأ الحمد و(إنا أنزلناه) مرة واحدة في كل ركعة... ثم تقول ـ بعد القراءة ـ استغفر الله خمسين مرة، ثم تركع فتقولها عشراً هيئة صلاة جعفر، يصلح الله لك شأنك كله إن شاء الله تعالى.

٤٧ـ الصلاة لطلب الرزق

لا تتركوا ركعتين بعد العشاء الآخرة فإنها مجلبة للرزق.

نعم هذا ما قاله الإمام الصادقعَلَيْهِالسَّلَام فيما روي عنه، وقال في كيفيتها: تقرأ:

في الأولى: الحمد وآية الكرسي و(قل يا أيها الكافرون)..

وفي الثانية: الحمد وثلاث عشرة مرة(قل هو الله أحد)...

فإذا سلمت فأرفع يدك وقل:

(اللهم أني أسألك يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون يا من لا تغيره الدهور، ولا تبليه الأزمنة، ولا تحليه(تحيله)

الأمور، يا من لا يذوق الموت، ولا يخاف الفوت، يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة، صلّ على محمد وآله، وهب لي ما لا ينقصك، وأغفر ليّ ما لا يضرك، وأفعل بي.. كذا وكذا..) وتسأل حاجتك....

وقال عليه السلام: من صلاها بني الله له بيتاً بالجنة.

٤٩ـ لمعالجة الدين والرزق عليكم بصلاة الليل

صلاة الليل، لها خصائص عديدة منها في الدنيا وأخرة في البرزخ، وفي الدار الآخرة أيضاً.

وبخصوص الرزق ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

ان صلاة الليل تحسن الوجه وتحسن الخلق وتطيب الريح وتدر الرزق وتقضي الدين وتذهب بالهم وتجلو البصر.

ولمعرفة كيفية صلاة الليل، يمكنك مراجعة الرسائل العملية للعلماء الأعلام، أو كتابنا صلاة الليل، أو في مفاتيح الجنان.

وعن أبي بصير قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الحاجة وسألته أن يعلمني دعاء في طلب الرزق فعلمني دعاء ما احتجت منذ دعوت به.

قال: قل في دبر صلاة الليل وأنت ساجد:(يا خير مدعو ويا خير مسؤول ويا أوسع من أعطى ويا خير مرتجى ارزقني وأوسع علي من رزقك وسبب لي رزقا من قبلك، إنك على كل شئ قدير).

فهرس

الفصل الاول

الفصل الثاني : قصص المال

الفصل الثالث: أحاديث وروايات وحواريات في المال والاقتصاد والحقوق الشرعي